بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أمدرمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

بحث مقدم لنيل درجة المـــــــاجستير

بعنوان :

الجهود الأدبية والنقدية لأبي الحسن الندوي

دراسة تحليلية نقدية

إعداد الطالب :

العباس الطيب عبد الرؤوف عثمان

إشراف:

أ.د / محمد الحسن علي الأمين

للعام ٢٠١٣م ـــ ١٤٣٤هـ

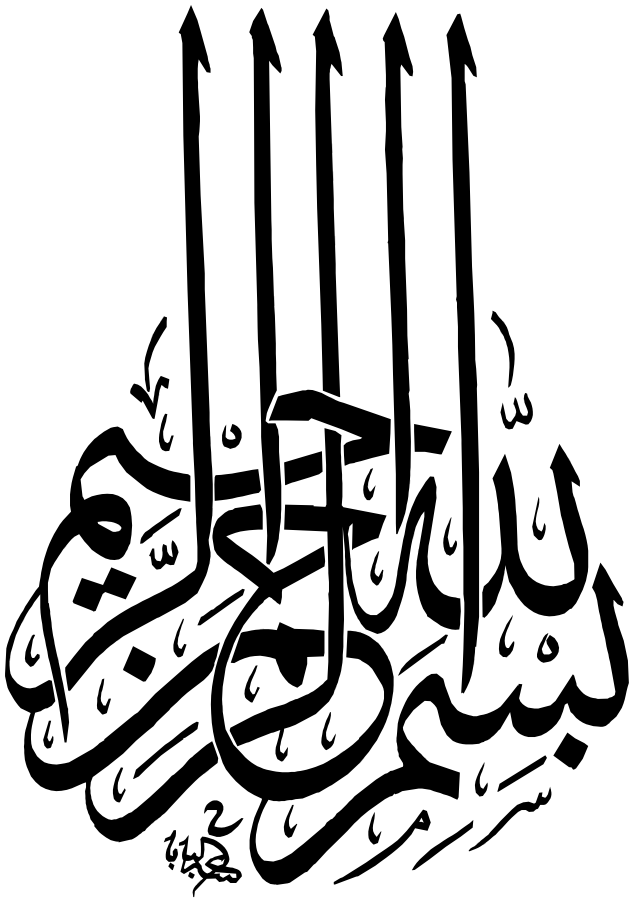
بسم الله الرحمن الرحيم

الآية

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾

صدق الله العظيم

سورة العصر الآية :(١ـــ٣)

الإهداء

إلي معلمي الأول :

والدي الذي أنار فكري وعقلي وأضاء درب حياتي فعلمني أن الحياة صبر وكفاح ، ودعمني في سيري نحو العزة والإباء والشموخ والعطاء أمد الله في عمره

إلى نبع المودة والحنان :

أمي التي سهرت ولا تزال تحيطني بحنانها ، وكانت ولا تزل أنموذجاً للأم التي تذيب وجودها في حنايا أبنائها وبناتها ، أمد الله في عمرها وأجزل لها المثوبة والعطاء

إلى أ فراد أسرتي الكريمة الذين شجعوني لإكمال هذا البحث .

إلى زملائي بكلية الدراسات العليا و أخص منهم : طارق العبد الصديق، و الهادي الطيب إسماعيل، و أنور مصطفى السيد .

إلي شخص كنت أستشيره في كل صغيرة وكبيرة ووقف بجانبي وأمدني بنصائحه فرفض أن أذكر اسمه فأطلقت عليه المستشار رفعاً للحرج .

إلى العلماء والمتعلمين ، والمربين على نهج خاتم المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع .

الشكر والتقدير

الشكر لله صاحب المنة والعطاء ، ثم من بعده لجامعة أم درمان الإسلامية ، التي يسرت لي فرصة القيام بهذا البحث الذي يهتم بالجهود الأدبية والنقدية لعالم وأديب من الأدباء الإسلاميين في العصر الحديث.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الصادق إلي الأستاذ الدكتور محمد الحسن علي الأمين الذي أشرف على هذا البحث ، وأحاطني بنصحه وتوجيهه السديد ؛ مما ساعدني في إنجاز البحث بحسب الخطة المرسومة له .

والشكر موصول إلى أعضاء اللجنة العلمية التي ستناقش بحثي هذا مقدراً ما سينفقونه من وقت في تقويم هذه الرسالة وماسيتفضلون به عليَّ من ملاحظات وتوجيهات تفيد البحث والباحث معاً

والشكر والتقدير للدكتورة الرضية باب الله أستاذة مناهج البحث بجامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية لمدها لي بالمراجع والمجلات والكتب القيمة التي أفدتُ منها ، وهي والدة زميلي عمر عوض الكريم .

ولا أنسى الذين قدموا لي مساعدات علمية أو معنوية ،منهم (نجم الدين محمود، محمد داود) راجياً للجميع الثواب من الله الجواد الكريم ، مع خالص شكري وتقديري لهم .

،،،،،الباحث،،،،،

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى أصحابه أجمعين، ومن سار على هديهم و سبيلهم إلى يوم الدين.

وبعد

يقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب :٧٠ –٧١.

وقال : النبي (صلي الله عليه وسلم) : (إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل آمري ما نوى..."[١] الحديث .

إن هذا البحث الذي بين يدينا نبعت فكرته من خلال قراءتي لكتاب روائع إقبال للشيخ الندوي ، وشخصيته وتحليله الأدبي الندوي، ولقد أتاحت لي قراءتي لهذا الكتاب التعرف وجهوده فى ترجمة أشعار إقبال نثراً إلى اللغة العربية ، وتحليل هذه الأشعار ، و التعليق عليها،فى ضوء ذلك ثبت لي بأن الندوي له جهود فى الأدب يمكن دراستها و الخروج منها بنتائج وتوصيات تسهم فى إيجاد حلول لمشكلات الأدب العربي و الإسلامي .

فقد عرف الناس الشيخ أبا الحسن الندوي فى مشارق الأرض ومغاربها داعية إلى الله إذ جمع فى شخصيته الفذة بين الإيمان الراسخ و العلم الغزير الوافر ، وعاش حياته آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر بهمة وعزيمة لا تعرف الخمول و الفتور، ولا تعرف لغة الأمتار و الأميال فعلى مدى نصف قرن لم يزل فى غدو و رواح ، رغم كبر السن و المرض ، يخاطب المسلمين فى قضاياهم الصعبة ، ويشخص الداء ، ويرسم الحلول .

١/ البخاري ، الجامع الصحيح ،ج ، دارالفكر،بيروت ،٢٠٠٠م ،ط١ ،ص ١٧ .

ومثلما عرفوه داعية إلى الله عرفوه مفكراً سلامياً كبيراً ، همه وقضيته (الإسلام) يعيش به وله ، فلا يعرض للعالم الإسلامي – من أقصاه إلى أقصاه – أي حادث إلاّ ويصب عليه اهتمامه، فى تأمل ويحلل ، ويفند ويعالج ، ويقترح الدواء المناسب ، كثير الاشتغال بالقضايا الكبيرة عن المسائل الصغيرة ، و بالحقائق عن الصور ، ويتمسك باللباب ، ويترفع عن القشور و الجزئيات و الخلافات .

ولكن الناس لم يعرفوه – سوى القليلين منهم – أديباً عملاقاً فى العربية ، يبدع فى كتاباته،ومختاراته ، وأحاديثه ، ويحنوعلى التراث الأدبي العربي فى واحاته النائية ، وأديب أتى فى مجال الأدب العربي و الإسلامي بالعجائب و الغرائب عجز عن مثلها نوابغ الأدباء المعاصرين ، وأديب يكتب فى أسلوب أدبي رصين فى غاية الروعة و الجمال ، جمع بين بلاغة الأولين وسهولة المتأخرين .

وكل هذا يحس به من يقرأ كتاباته ، فيلمس فيها بلاغته العربية ، وقدرته البيانية ، فى ألفاظه المنتقاة ، وعباراته الرشيقة ، بعيدةً عن التكلف ، ونقية منه .

ويحس به من يقرأ له خطاباته المرتجلة فى المؤتمرات ، وكلماته البليغة فى المجالس ، لا تلمس فى بيانه عجمة ، ولا تعترض فى لسانه عقدة ، وتخرج من قلبه وتحمل الفكرة بطريقة مختصرة ، وتدعمها بشواهد مناسبة من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف ، ونوادر الشعر ، وطرائف الأقوال و الأمثال ، لتصب فى وجدان القارئ فتثير عواطفه ، وتملأ قلبه فتجيش خواطره .

ويحس بملامح متميزة فى شخصيته الأدبية من يقرأ خطاباته السنوية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية – التى كان يترأسها منذ تأسيسها – و يبدو له فيها فهمه العميق المتميز للأدب ، ويقرأ آراءه القيمة فى طبيعة الأدب ووظيفته ، وتقويمه للأدب العربي المعاصر ، وتستوقفه نظراته النافذة ، وتأملاته العميقة وإدراكه المرهف لدقائق المشكلات فى الأدب العربي و الإسلامي .

ويري الباحث أن الشيخ أبا الحسن الندوي الذي عاش عمراً مديداً (نحو ست وثمانين سنةٍ ميلادية) قد مكنه هذا العمر المبارك من أن يجتمع لديه قدراً من العلمِ و المعرفةِ ، و الثقافةِ والخبرةِ ، ما لم يُجمع إلا لفئة قليلة فى عالمنا الإسلامي المعاصر ، فهو قد جمع بين القديم والأصيل ، وبين الحديث من المعرفة ، وله ثقافات متعددة ، وإنتاج غزير ، وتأثير قوي فى كتاباته وأحاديثه ؛ ولذا فإن الباحث يرى أن جهوده الأدبية يمكن أن تساعد فى الإجابة على أسئلة كثيرة متصلة بتحديات الأدب العربي و الإسلامي اليوم .

وسوف يتحدث فى هذا عن الجهود القيمة والأفكار النفيسة والتوجيهات السديدة التي وراءها إطلاعاته الواسعة ، وتجاربه العميقة ، وفراسته العالية ، وجهوده الحثيثة فى الأدب العربي و الإسلامي .

ومع هذا فقد واجه الباحث صعوبة كبيرة من حيث قلة المراجع للبحث وعدم وفرتها ، فلم يستطع – على الرغم من اجتهاده الشخصي – أن يعثر فى المكتبات السودانية على كتب أبي الحسن الندوي الأدبية ، ولكن بالرغم من هذا استعان ببعض المعارف من خارج البلاد فى توفير بعض هذه الكتب و قام باستكشاف الجهود الأدبية لأبي الحسن الندوي فى الأدب الإسلامي و العربي ومن ثم تحليلها .

،،،،، **الباحث** ،،،،،

١/ أهداف البحث :

أحس الباحث من خلال القراءة الأولية – فى بعض مؤلفات أبي الحسن الندوي – بأن للشيخ الندوي جهداً أدبياً متناثراً فى آثاره العديدة ، وأن هذا الجهد يحتاجُ الى استخلاصٍ وتحليلٍ ، وترتيب ، لكي يتثنى الإلمام به ، عله يساهم فى حلّ مشكلاتِ الأدب فى المجتمعاتِ العربية و الإسلامية المعاصرة ، ومن هنا يهدف الباحث الى صياغة المشكلة فى الأسئلة الآتية :

(أ) ما تعريف الأدب عند أبي الحسن الندوي ؟

(ب) ما العوامل التي أثرت عليه و أدت الى بروز هذا الأدب ؟

(ج) هل تعد جهود أبي الحسن الندوي تقليدية أم معاصرة ؟

وكذلك يهدف البحث الى :

(أ) استخلاص الجهودالادبية للشيخ أبي الحسن الندوي الأدبية من خلال بعض أثاره العديدة ذات الصلة بالأدب .

(ب) إبراز هذه الجهود والمختارات فى مجال الأدب .

(ج) إظهاره باعتباره أحد أعلام الأدب العربي الإسلامي ، وإظهار ميزته مفكراً أدبياً يربط الأدب بالعمل الجاد .

(د) إبراز نظرياته الأدبية فى الأدب و تحليلها .

٢/ أهمية البحث :

من خلال المطالعة فى آثار أبي الحسن الندوي يرى الباحث بأن هذا البحث :

(أ) يوثق أدب أحد الأدباء الإسلاميين المعاصرين .

(ب) يبرز جهود الندوي فى الأدب العربي و الإسلامي ، ومن ثم يحتل هذا الأديب مكانته من بين الأدباء الذين يعتز بآرائهم .

(ج) يثري البحث الأدبي الذي يستمد أصوله من القرآن الكريم ، والسنة النبوية والصحابة والتابعين و الأدباء الإسلاميين .

(د) يفتح الباب أمام المهتمين بإجراء مثل هذه الدراسات فى مجال الأدب العربي و الإسلامي.

٣/ عوامل اختيار موضوع البحث :

إن البحث الذي بين أيدينا هو نتاج رغبة صادقة من الباحث فى أن يدلي بدلوه فى مجال الأدب العربي فى عالمنا المعاصر : للأسباب الآتية :

(أ) قراءة بعض مؤلفات الندوي فى الأدب العربي و الإسلامي منها روائع إقبال ، سيرة خاتم النبيين ،و شخصيات وكتب ، وغيرها من المؤلفات .

(ب) بروز كاتب وأديب وعالم و مفكر ، نشأ وتعلم وعاش حياته كلها فى بيئة الغلبة فيها لغير العرب و لغير المسلمين ، ورغم ذلك أهلته تلك البيئة ليترك وراءه تراثاً أدبياً وفكرياً فى الأمة العربية و الإسلامية .

(ج) اختيار الشيخ الندوي فى مناسبات كثيرة شخصية إسلامية مرموقة وفوزه بجوائز عالمية وإقليمية مهمة ، وتبرعه السخي بنصيبه من كل جائزة من تلك الجوائز لمدارس التعليم الديني وخدمة الأدب ، والدعوة فى سبيل الله .علماً بان نصيبه فى جائزة الملك فيصل العالمية كانت

فى حدود مئة ألف دولار أمريكي ، وحوالى مليون درهم إماراتي هي قيمة جائزة لجنة دبي الدولية للقرآن الكريم .

٤/ حدود البحث :

(أ) يقتصر هذا البحث على دراسة الجهود الأدبية والنقدية عند أبي الحسن الندوي ، من خلال مجموعة مختارة من مؤلفاته الأدبية المكتوبة باللغة العربية .

(ب) جمع ما تم تناوله عن الشيخ أبي الحسن الندوي وجهوده الأدبية سواءً كانت كتباً أو بحوثاً أو آراء مبثوثة فى أعمال أخرى تناولته فى حياته أو بعد وفاته ما أمكن ذلك .

٥/ فروض البحث : ويمكن صياغتها فيما يلي :

(أ) لأبي الحسن الندوي جهود أدبية واضحة ، فى بعض مؤلفاته .

(ب) للشيخ أبي الحسن الندوي تصور شامل للأدب ؛ من أهداف ، ونظريات ونقد ، ونحو ذلك.

(ج) جهد الندوي ليس جهد نظرياً مجرداً ، ولكنه جهد مقترن بالعمل .

(د) المجتمعات العربية والإسلامية يمكن الافادة من جهود الندوي هذه بقدر ما تسمح به ظروف كل مجتمع .

(ه) جهود الندوي الأدبية يمكن أن تساهم فى دفع الأدب العربي و الإسلامي الى الأمام وتحقيق الأهداف المرجوة .

٦/ منهج البحث :

منهج البحث هو المنهج التحليلي النقدي ، حيث القيام بتتبع ما كتبه الشيخ أبو الحسن الندوي؛ فى مؤلفاته و آثاره الأخرى ذات الصلة بالأدب ، ثم جمعها وتحليلها ــ ما أمكن ذلك – من أجل التعرف على جهوده الأدبية كما سيتم الاستفادة مما كُتب (فى مصادر مختلفة) عن الشيخ الندوي حتى يتثنى للباحث تحليل جهوده الأدبية بموضوعية وسيكون التحليل من اليات هذا البحث .

7/الدراسات السابقة :

لم اعثر فى الجامعات السودانية على اي دراسة تناولت هذا الجانب وإنما بعض الكلمات المقتضبة فى مواقع الانترنت تناولته بصورة تاريخية .

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى إبراز الجهود الأدبية والنقدية عند أبي الحسن الندوي ، وقدكانت لهذه الجهود أدوار مقدرة فى التأصيل للأدب العربي و الإسلامي فى ميادين شتى ، ومنها الميدان الأدبي موضوع الدراسة .

لقد عاش الشيخ أبو الحسن الندوي مابين عام (١٩١٤م – ١٩٩٩م) حقبة من الزمن شهد فيها الضعف الذي أصاب أمته لأسباب داخلية وأخري خارجية ، مما أ قعدها عن القيام بدورها الرائد فى مسيرة الحضارة الإنسانية . ولقد كان لضعف الأمة أثر فى هذا الأدب ، الذي كان شاهداً على تقليد المجتمعات الإسلامية و العربية لثقافات وآداب أجنبية لا تمت إلى ثقافتها وأدبها وتراثها الحضاري بصلة .

وقد أكد فى كثير من كتاباته، وأحاديثه ، ورسائله ، قدرة الأمة على استعادة دورها إذا ما توفر العزم و الإخلاص فى الأديب ؛ وفق تعاليم دين الإسلام و الإفادة من أدب المصلحين فيها .

وقد قام هذا البحث – حسب المنهج المرسوم له – باستخلاص الجهود الأدبية عند أبي الحسن الندوي فى الأدب الإسلامي و العربي من خلال ما يلي :

١/ اعتماد بعض ما كتب عن الشيخ أبي الحسن الندوي ، مما له صلة بموضوع هذا البحث .

٢/ استخلاص آراء بعض الذين تحدثوا أو كتبوا عن الشيخ الندوي والذين تتلمذوا على يديه، أو زملائه فى رابطة الأدب الإسلامي العالمية .

٣/ قراءة مختارات من آثار أبي الحسن الندوي ؛ لاستخلاص جهوده الأدبية المتناثرة فيها للعرض ، و المناقشة و التحليل .

لقد أثبت هذا البحث من خلال الاطلاع و القراءة النظرية ، والدراسة التحليلية بأن للإمام أبي الحسن الندوي جهوداً أدبيةً ، ويمكن تلخيص أهم جوانبه فى ما يلي :

١/ ميراث الأمة الديني و الفكري والحضاري ، وهو منبع الأدب عندها . وبما أن منبع التربية الإسلامية رباني ، فلا يجوز الركون إلى أدب ضعيف يخالف الثوابت الدينية للأمة ؛ كالعقيدة ، و الأخلاق ، و القيم ونحوها .

أما مالا يتعارض مع الثوابت مما ينفع الناس ، فهو إنساني يساعد الجميع .

٢/ الأدب العربي والأدب الإسلامي أدبان إنسانيان جالبان لسعادة الإنسان أينما وجد ، إذا كان الأديب صادقاً يعبر عن دينه وقيمه وسلوكه ، وفى المقابل يوجد الأدب الخليع المكشوف الوضعي المادي السائد ، وأدب الجنس و الفراش والذى لا يُعنى بالتعاليم الأخلاقية الربانية ؛ لذا فهو يدمر ما يعمر ؛ لأنه يحيل السعادة التى تأتي به إلى شقاءٍ وفوضى ولهوٍ .

٣/ إن الأديب المسلم لابد أن يربط أدبه بالإيمان ويمكن توظيف وتحــقيق نهضة الأمة الحضارية ، والسعادة الدائمة بأدبه .

٤/ ضرورة تمرس القيم الدينية فى النفوس الناشئة وتغذية عقولهم وتهذيب سلوكهم وتغذية عواطفهم بحب خالقهم ونبيهم(صلي الله عليه وسلم) ،ومن سار على نهج الدين من سلف الأمة الصالح ؛ حتى يترعرعوا متصفين بمكارم الأخلاق .

٥/ ربط المصلحين وأعلام هذه الأمة بحركة الترجمة والتعريف بهم ويترجم لهم باعتبارهم رموزاً مهمة والإفادة من معلوماتهم .

٦/ الثورة على منهج التاليف التاريخي الذي يدور حول الملوك و حاشيتهم ، وحول الحروب و الحوادث السياسية .

٧/ استعرض التاريخ الإسلامي و الأدب العربي وتجاوز فى دراسته كتب الأدب العربي إلى الكتب التي لا تحمل اسم الأدب ، و لا توجد فى ركن الأدب و المكتبة الأدبية العربية والإسلامية ، ولكنها مادة واسعة للباحثين ، تملأ فراغ الأدب العربي و الإسلامي وتسد ثغرةً فى دراسة الأدب ، وتصحيح مسار النهج الأدبي القديم الخالى من القيم الدينية .

٨/ جمع بين الأدب و الفكر و الدعوة الى الله فى آنٍ واحد .

٩/ احتضن – بحماسة المؤمن الصادق أول تجمع للأدب الإسلامي على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم .

١٠/ درس السيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المروية باعتبارها نصوصاً كريمة عظيمة وهي من أصدق الأدب رواية وفائدة ومتعة

١١/ بين أبعاد نصوص الحديث الشريف ، و أبعادها الأدبية ، وعطاءاتها البلاغية وأثارها التقويمية الاجتماعية .

١٢/ تعريف مصطلح أدب التقديمات باعتباره عنصراً مهماً من عناصر الأدب وغيرها من الجهود التى سوف تجدونها فى هذا البحث .

١٣/ أثمرت هذه الجهود وسدت الفراغ الهائل حينما كان العالم الإسلامي يشعر بمسيس الحاجة إلى الكتب الدراسية التى تهتم بتعليم العقائد الإسلامية الأساسية ، وتعتني بالناحية التربوية ، وتركز على تقويم اللغة العربية – مفتاح كنوز الكتاب و السنة – وقد انتهي هذا البحث الى نتائج وتوصيات .

والله ولي التوفيق ، وهو الهادي إلى الصرط المستقيم .

الباب الأول

حياته وعصره

الفصل الأول : حياته

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته ووفاته

المبحث الثاني : شيوخه وبعض الشخصيات المعاصرة التي أثرت فى حياته

المبحث الثالث: تلاميذه وأهم الكتب التي تأثر بها

المبحث الرابع : ثناء العلماءعليه وبعض ما قيل عنه بعد وفاته

المبحث الاول

إسمه ونسبه وكنيته ووفاته :

هو علي أبو الحسن بن عبد الحي بن السيد فخر الدين بن عبد العلي بن على بن أكبر شاه بن محمد تقى الدين بن عبد الرحيم بن هداية الله بن محمد إسحق بن محمد معظم بن القاضي أحمد ابن القاضي محمود علاء الدين بن قطب الدين محمد الثاني بن صدرالدين بن زين الدين بن أحمد بن على بن قيام الدين بن صدر الدين القاضي ركن الدين بن الأمير نظام الدين بن شيخ الإسلام بن عيسى بن السيد أبي الحسن على بن أبى جعفر محمد بن القاسم بن محمد عبد الله بن أبى محمد بن سيد حسن الأعور الجواد نقيب الكوفة بن السيد محمد الثاني بن أبى محمد عبد الله الأشرين السيد صاحب النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه [١] .

واشتهر بأبي الحسن على الحسني والحسني نسبةً لأسرة سيدنا الحسن بن على رضي الله عنهما.

أما لقبه بالندوى نسبة إلى ندوة العلماء الصرح التعليمي الذي تخرج فيه . ويقول الشيخ على الطنطاوى[٢] عن نسبة الندويين (كنت حين أقرأ أسماء هؤلاء الأعلام سليمان الندوى أعلم علماء السيرة فى هذا العصر ، ومسعود الندوى رحمه الله وأبى الحسن الندوى ، وتلاميذه محمد الندوى وإجتباء الندوى فكنت أظن أنهم أسرة واحدة ، ثم علمت أنهم إنما ينتسبون إلى الندوة وإنما هى أسرتهم وإذا بصلة العلم والأدب فيهم أقرب من صلة القرابة والنسب)[٣] .

أما والدته السيدة خيرة النساء بنت العالم الرباني الجليل الشيخ ضياء الدين

١/ الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، عبدا لحي فخر الدين الحسن ، ج ١، الطبعة١، دار ابن حزم ١٤٢٠هـ ، ص٢٣ .

٢/ على الطنطاوي : عالم مشهور ألف كتابه معجم المؤلفين المعاصرين فى آثارهم المخطوطة والمفقودة ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، الرياض ، مكتبة الملك فهد ٢٠٠٤م ، ص٤٦٨.

٣/ المسلمون فى الهند ، أبو الحسن الندوى ، ط ١ ، دار الفتح ، دمشق ، ١٩٨٧م ، ص١٤.

الحسني صدر لها كتاب (حُسن العشرة وأدب الإجتماع) وأخته الكبرى هى أمة العزيز : ولدت سنة ١٣٢٤هـ وكانت سيدة صالحة كثيرة العبادة لها كتاب فى السيرة النبوية ورسائل أهمها (سيرة خديجة رضي الله عنها ، وسيرة أسماء بنت الصديق رضي الله عنها) . وهى أم لأربعة أبناء كلهم علماء وأدباء وأصحاب مؤلفات إسلامية ، وأخته الصُغرى اسمها أمة الله تسنيم والمعروفة باسم عائشة كانت أديبة وشاعرة لها قصص الأنبياء باللغة الأردية ، وكتاب صغير فى السيرة النبوية توفيت سنة ١٣٩٦هـ .

وخاله عُبيد الله الحسني تأثر به فى تربيته الخُلُقية والعقلية ، وهو صغير، ويصـفه بأنه كان صالحاً يحفظ القرآن الكريم وكان إماماً لمسجد الحي فى الصلوات الخمس وكان ثرياً يملك المزارع ويقوم بالإشراف عليها يقول عنه : (إذا رأيته فى المسجد تظن أنه لا شأن له بالدنيا وإذا رأيته فى مراقبة حقوله ومزارعه تقول إنه يشـقُ عليه الالتزام بالصلوات)[١].

خالته تُدعى صالحة بنت ضياء النبي الحسني ، كانت تحفظ القرآن ، وتنشد القصائد الدينية بصوت جميل مؤثر على السيدات والأطفال ، وتدعوهم إلى طاعة الله ومحبة الرسول (صلي الله عليه وسلم) واتباع سنته ، وقد كان أبو الحسن يحضر هذه التجمعات الإنشادية والدينية وهو صغير [٢].

ومن هنا يستطيع الباحث القول بأنهم كانوا مثالاً فى التمسك بالدين والتقوى ، وكانوا عظما فى العلم والفكر ، وكباراً فى الأخلاق والعمل ، وقد اكتسب أبو الحسن تلك الصفات ونشأعليها مشمراً عن ساعد الجد للخدمات الدينية والعلـمية ،وكان لثلاثة منهم الدور الرئيس فى تلك التربية الصالحة ، ما تحدث أبو الحسن فى تربيته الأولى إلا وذكرهم ، ألا وهم والده ووالدته وأخوه الأكبر .

أما عن الأجواء الروحية فى منازل أسرته الكبيرة فيقول عنها فى كتابه " فى مسـيرة الحياة " إنه رأى خمساً من نساء الأسرة الحافظات لكتاب الله ومنهن والدته وخالته ، ورأى كيف يكون اللجوء إلى القرآن ، وسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) والسـلف الصالح ، والإنشـاد الديني عندما تصيب الأسرة جانـحة من الجـوانح أو مصاب فى عزيز يتحدثون

١/ فى مسيرة الحياة ، أبو الحسن الندوى ، الطبعة ، الأولى ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٧م ، ص٤٨ .

٢/ المرجع السابق ، ص٥٣.

عن أثر ذكر الجهاد ، وذكر غزوات الإسلام والشهادة فى سبيل الله ، وكان من أعراف الأسرة وتقاليدها الطيبة أنه إذا أصيب أهل البيت بحادث حزنٍ ، أو أسى ، وفجعت القلوب ، وضاقت النفوس ، أو ألمت بنا ملمة ، اجتمع أفراد الأسرة فى بيت من بيوتها وتشاغلوا ساعةً أو ساعتين بإنشاد منظومة الجهاد وغزوات الصحابة التي جاءت فى كتاب " فتوح الشام " للواقدى ، وقد ترجمه إلى الشعر الأردي أحد شيوخ أسرتنا ..... واشتملت هذه المنظومة ، أو الملحمة الإسلامية على خمسة وعشرين ألف بيت من الشعر تمتلئ قوة ودفقاً وحماساً ، ويصور المعارك الحربية كأنها قائمة على قدمٍ وساق ، وتغلي الدماء غيرة وحمية،ويذكر الشهادة بصورةٍ تطرب بها القلوب ، وتتمنى الموت فى سبيل الله ، وينسى الإنسان ألمه وحزنه فى خِضم آلام الصحابة والمجاهدين وجراحاتهم [1] .

١/ فى مسيرة الحياة ، لأبي الحسن الندوى ، ص٧٣ ــ وشخصيات وكتب ، للندوى ، ط ١، دار القلم دمشق ، ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م ص٢٧ .

مولده :ـ

ولد أبو الحسن الندوي بقرية " تكية " من قرى الهند فى محرم ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م بمدينة رأي بريلى بالولاية الشمالية فنشأ فى أسرة عربية كريمة ترجع أصولها العريقة إلى الحسن بن على كرم الله وجهه .

كان والد أبي الحسن أحد العلماء الأفاضل الذين كتبوا تاريخ الشهيد ، ولم يكتب تاريخ الشهيد وحده ، ولكنه سجل تاريخ الأفذاذ من المسلمين على مر العصور فى كتابه نزهة الخواطر ذي الثمانية أجزاء ، و أبو الحسن لم يتمتع برعاية والده العلمية غير أمدٍ قصير إذ ترك والده الدنيا إلى لقاء ربه وهو فى التاسعة من عمره .

وإن كان قد حُرم من رعاية والده العالم لم يُحرم من رعاية إثنين عزيزين هُما أمه وأخوه ، أما أمه فكانت قارئة ، كاتبة ، شاعرة جمعت هذه المزايا فى عصر كان أكثر المسلمات فى الشرق والغرب لا يلتفتن إلى التعليم ومن تتعلم منهن تقف عند حدود الكتابة والقراءة إلا من نشأت فى أسرة الفضل والفضيلة ، الوالدة الفاضلة تحفظ القرآن كما كانت تكتب المقال وتنشئ القصيدة ، وأما الأخ الأكبر الشقيق فهو الدكتور السيد عبدالعلى عبدالحي [١] .

الذي جمع بين الثقافة الدينية والثقافة العصرية فكان إلى جانب تعمُّقه فى بحوث الدين ، مثقفاً عارفاً بالتيارات الفكرية المعاصرة . كان هذا حظ أبى الحسن الدارس الناشئ ، لأنه وجد من وجهه إلى القديم والجديد معاً ، وقد ظهر أثر ذلك فى إنتاجه العلمي الحافل .

وفى الثانية عشرة من عمره بعد رحيل والده بثلاثة أعوام وجه الأخ الأكبر أخاه إلى تعلم الإنجليزية والعربية معاً فوق تعلمه الأردية حتى إذا بلغ من اللغتين حد الإجادة، ودفعته نوازعه الإسلامية إلى التطلع فى الأدب العربي ، وإتجه إلى كتب أربعة : "كليلة ودمنة لابن المقفع" و"نهج البلاغة للإمام على" و "دلائل الإعجازلعبدالقاهر الجرجاني" و "حماسة أبى تمام" بعد هذا التطلع التحق بجامعة "لكهنو" وهى جامعة تدرس العلوم المدنية بالإنجليزية ، وفيها قسمٌ للأدب باللغة العربية الذي اختاره أبو الحسن عن شوق ووجد من أستاذه تقي الدين الهلالى رائداً بصيراً يهدى للتي هي أقوم فى استيعاب التراث الأدبي للغة العرب .

١/ عبدالعلى عبد الحي : (كان طبيباً حاذقاً وعالماً تقياً من أعلام الأمة الإسلامية أنتخب رئيساً لدار العلوم عام ١٩٣١م حتى وفاته ١٩٦٠م) شخصيات وكتب أبي الحسن الندوى ، ط ١، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠١ م ص ٣٦ .

التحق أبو الحسن بالندوة ليلاقى كبار العُلماء فى الهند ثم التحق بدار العلوم "بديوبند" عدة شهور ، فدفعته همته الذاتية إلى كتابة مقال تاريخي وهو فى سن الثانية عشرة يتحدث عن المجاهد أحمد بن عرفان[١] شهيد الإسلام ، وإمام التوحيد وقد كتبه باقتراح من أخيه فصادف اعجابه وبعث به إلى مجلة المنار المصرية فكان هذا أول إنتاجه الأدبي[٢].

هذا هوالأخ الأكبر الذي كان له الفضل فى رعاية الأخ الىتيم وإن كنا نتطلع إلى شئ من آثار الوالدة الكريمة واطلعنا على بعض آثار الأخ الأكبر الأديب العالم فى تربية أخيه وأثرها فى شخصية الندوى وبفضل هذه الرعاية أصبح عالماً ومفكراً وأديباً اهتدى بعد ذلك إلى صميم رسالته التى حملها إلى العالم أجمع ، ألا وهي الدعوة إلى الله كاتباً ومتحدثاً .

١/ أحمد بن عرفان : (ولد عام١٧٨٧م) كان يميل إلى الجندية أستشهد فى كشمير عام ١٨٣١م ، شخصيات وكتب للندوى،ص١٠٢.

٢/ أبو الحسن الندوى الإمام المفكر والداعية الأديب ، لعبد الماجد الغوري ، ط ١، دار بن كثير ، دمشق ١٩٩٩م ، ص١٢٧ .

وفاته :

سبحان من لا بقاء إلا لوجهه ، ولا دوام إلا لملكه ولا معقب لحكمه ، له الحكم واليه المرجع والمآب ، وكل بنى آدم للتراب قال تعالى :﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[1] قهر عباده بالموت ، وما جعل الخلد فى هذه الحياة لأحد (كان العلامة الندوى فى حالة صحية جيدة قبل يومين من وفاته قضى عشرين يوماً من رمضان المبارك فى مقره دار العلوم ندوة العلماء برفقة من أصحابه وزواره الذين يقيمون معه فى كل عام ، ولكنه فى العشرين من الشهر غادر لكهنو إلى مسقط رأسه " تكية كلان " لكى يقضى هنالك العشرة الأخيرة مع أفراد عائلته ، ولما كان يوم الجمعة وهى جمعة الوداع فى العالم الإسلامى كله تهيأ لصلاة الجمعة ، واستحمَّ وغير ملابسه وتطيب وكان فى غاية الاهتمام فبدأ يتلو سورة الكهف قبل أن يقصد المسجد إذ انتابته نوبة قلبية ، توقف معها القلب وطارت الروح إلى بارئها فى يوم ٢٣ رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ٣١/ ١٢ /١٩٩٩م وانضمَّ رحمه الله إلى صفوف أولئك الرجال المؤمنين الذين أشاد الله بذكرهم فى تنزيله :﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾[2] .

ودفن فى قريته مسقط رأسه)[3].

وصلي عليه إمام وخطيب الحرم المكى الشريف الشيخ عمر بن محمد السبيل ومعه آلاف المصلين صلاة الغائب .

١/ سورة الرحمن ، الآيتان : ٢٦ ، ٢٧ ، وكذالك انظرأبوالحسن الندوي الامام المفكرالداعية الأديب عبدالماجدالغوري ، ص ٣٦٢ .

٢/ سورة الأحزاب ، الآية : ٢٣، وكذالك المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

٣/ المرجع نفسه ، ص٣٦٣.

المبحث الثاني :

شيوخه و بعض الشخصيات المعاصرة التى أثرت فى حياته :

أولاً شيوخه :

أخذ أبو الحسن الندوى العلوم والأدب عن عدد كبير من الشيوخ والعلماء فى دار العلوم بندوة العلماء قبل الإلتحاق بها وبعد التخرج منها الذين بقيت آثارهم عليه طول حياته ، وهم : العلامة الشيخ الخليل بن محمد اليماني الأنصاري ، والدكتور تقي الدين الهلالى ، والعلامة المحدث حيدر حسن خان الطونكى ، والشيخ أحمد على اللاهوري ، وشيخ الإسلام حسين أحمد المدني .

الشيخ خليل اليماني أخذ عنه علوم اللغة العربية و الأدب والبلاغة (هو الشيخ الكبير أديب العربية وعلامتها درس على والده شيخ ندوة العلماء وكان يملك ذوقاً فطرياً فى اللغة والأدب أقام فى لكهنؤ من عام ١٩٢٥م ـ١٩٣٣م مدرساً للغة العربية فى دار العلوم لندوة العلماء ، وجامعة لكهنؤ ، وفى منزله ، وكان محبباً مكرماً لدى الطلاب وكبار الأساتذة فى الجامعة بفضل ما كان يتصف به من خلقٍ عربي نبيل ،وحلاوة فى الحديث ، وخفة فى الروح ، وذكاء وفطنة، وحضورفى البديهة والبساطة فى العيش وعدم التكلف ، وما إلى ذلك من أخلاق وصفات كريمة، وكان حضوراً فى المحافل والمجالس ، ثم إنتقل إلى "كراتشي" حيث توفى بها ١٩٦٦م) [١].

ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم علوم العربية الشيخ تقي الدين الهلالى المغربي ويقول عنه الندوى : (والواقع أن العمل الذي بدأ به الشيخ خليل من نشر الطرق الصحيحة لتعليم العربية وإنشاء ذوقها وملكتها قد بلغ كماله على يد الأستاذ الهلالى وقد استفدت منه كثيراً فى غير نظام،وكنت أحضر اليه يومياً ، وانتفعت بصحبته ومجالسته ، وقد قرأت عليه " ديوان النابغة " بنظام وقيدت فوائده ونكته وكان يعطف على بصفة خاصة لأجل العلاقة بأخي) [٢] .

وهو العلامة الدكتور تقي الدين الهلالى المراكشي ، كان من كبار علماء اللغة

١/ من أعلام المسلمين ومشاهيرهم ، أبو الحسن الندوى ، ط ١ ، دارابن كثير ، دمشق ، ٢٠٠١م ، ص٨١.

٢/ فى مسيرة الحياة ، أبو الحسن الندوى ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٧م ص١٩٥.

العربية فى هذا العصر وأصحاب التحقيق فى صحة الكلمات العربية ، وأصالتها وقواعد اللغة العربية من صرفٍ ونحو ، واشتقاق ، وبلاغة ومن أقوى العلماء إنكاراً على التعبيرات المستحدثة المنقولة من اللغات الأجنبية ولد فى المغرب وسافر إلى الهند وقرأ الحديث على كبار محدثيها وتخرج على يديه عدد كبير من علماء الهند ، منهم العلامة الندوى توفى رحمة الله عليه بالدار البيضاء فى المغرب عام ١٩٨٧م [١].

وتلقى علوم الحديث عن الشيخ حيدر حسن خان الطونكي : (وهو محدث فقيه بن غلام الياغستانى الأفغاني الطونكي ، ولد عام ١٢٨١هـ ونشأ ببلدة طونك ، وقرأ العلم على إخوته محمد ومحمود حسن ، وأخذ الحديث عن الشيخ حسن بن محسن الأنصاري اليماني ، ثم ولى التدريس فى دار العلوم ندوة العلماء بلكهنو عام ١٣٣٩هـ ثم عاد إلى مسقط رأسه وتوفى هنالك عام ١٩٦١م ودفن فى طونك) [٢].

ويقول أبو الحسن الندوى : (انحزت فى سلك الطلاب الندويين لدروس الحديث الشريف التي كان يلقيها شيخ الحديث العلامة الشيخ حيدر حسن الطونكي بدار العلوم ندوة العلماء ، وقرأت عليه صحيحي البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود ، وسنن الترمذي حرفاً حرفاً وقرأت عليه شيئاً من تفسير البيضاوي أيضاً)[٣].

ومن شيوخه كذلك الشيخ أحمد على اللاهورى وأخذ عنه التفسير يقول هو : (أحد المفسرين فى شبه القارة الهندية ، كان يقيم فى لاهور الواقعة فى باكستان ، ودرس التفسير على المفسر المشهور الشيخ عبيد السندي الذي كان له مذهب فى تفسير القرآن الكريم ، وكان يستنبط منه دقائق السياسة العصرية ، والمذاهب الاقتصادية ويتوسع فى الاعتبار والتأويل وحضر بعض الدروس من كتاب حجة الله البالغة للإمام شاه ولي الله الداهلوى)[٤].

ومن الشيوخ الذين تعلم منهم علوم الحديث شيخ الإسلام الشيخ حسين أحمد

١/ شخصيات وكتب ، لأبي الحسن الندوى ، ص٦٨.

٢/ المرجع السابق ، ص١٩٨.

٣/ فى مسيرة الحياة ، أبو الحسن الندوى ، ج ، ١ ، ص٩٤.

٤/ المرجع السابق نفسه ، ص٣٨٧.

المدني ويصف الندوى استفادته منه بقوله : (درست مدة إقامتى فى دار العلوم كتاباً جليلاً وطالعت صحيفة ذات فصول وأبواب منها الدين والأخلاق ومنها السياسة وصحيفة حية ناطقة صحيفة عنوانها الحسن والحمد) [١] .

وكذلك يقول الندوى : (ولـد الشيخ فى شوال عام ١٢٩٦هـ وتلـقى مبادئ العـلوم فـى "تانده " من مديرية فيض باد بالهند وطن آبائه ، وسافر إلى دار العلوم "بديوبند" وأخذ الحديث عن الشيخ محمد حسن محمود حسن الديوبندى ، أسر لمدة ثلاث سنين وشهرين وأفرج عنه ثم عاد إلى الهند ، وقام بتدريس الحديث وإلقاء المحاضرات والخطب الحماسية ضد الاستعمار الإنجليزي،فتم القبض عليه مرة أخرى فى عام ١٣٦١هـ وأعتقل لمدة سنتين وأطلق سراحه فى عام ١٣٦٣هـ واستمر فى جهاده بالتعليم ومناهضة الاستعمار إلى أن وافـاه الأجل فى عام ١٣٧٧هـ) [٢].

١/ شخصيات وكتب ، أبو الحسن الندوى ، ص٣٢.

٢/ المرجع السابق ، ص٢٧.

ثانياً :

بعض الشخصيات المعاصرة التى أثرت فى حياته :

- الشيخ محمد إلياس الكاندهولى (مؤسس جماعة التبليغ والدعوة) يقول عنه الندوى : (أكثر ما تأثرت به هو إمام الدعوة إلى الله الشيخ محمد الياس ، كأن هذا الرجل مأمور من الله لقول الحق وطريق الرسالة والوحي ، ولكنه كان مقيداً لهذا الأمر ، وقد استولت عليه هذه الفكرة حتى ذاب فيها ، ودعا إلى الاتصال بالشعب اتصالاً مباشراً وانتشرت دعوته هذه فى القارة الآسيوية ومن ثم إلى أوربا وأمريكا ولا تزال هذه الدعوة قائمة.....)[١]. وقد تأثر به الندوى فى أسلوبه الدعوي كما يذكر الشيخ القرضاوى : (فقد رأيته حين زرت معه مدينة " بندوه " فى ريف مصر بعد أن ألقى كلمته التى تفيض نوراً وروحانية، دعا الناس إلى المبيت فى المسجد بنية الاعتكاف وقيام الليل ، واستجاب له الكثيرون ، ولا ريب أن هذا التوجه من آثار دعوة التبليغ) [٢].
- شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهولى علمه عمه محمد إلياس اللغة الأردية والفارسية كما حفظ القرآن الكريم ودرس الكتب الستة فى الحديث على والده وقد شارك شيخه فى تاليف كتاب " بذل المجهود فى شرح سنن أبى داود " فى خمسة أجزاء ، وبعد وفاة عمه وصهره أشرف على جماعة الدعوة والتبليغ مرشداً لها .
- الأمير الشيخ حبيب الرحمن الشروانى : (هو أحد مؤسسي ندوة العلماء وكان صديقاً لوالد أبى الحسن وزميله فى تأسيس دار العلوم ، وكان عالماً فيها ، لذا عرفه الندوى منذ وقتٍ مبكر فى الصبا يقول عنه الندوى : (كان تقياً نقياً ، عمَّر باطنه بالإيمان والإحسان،وكان له رواتب وأذكار يداوم عليها فى حله وترحاله) [٣].
- العلامة سليمان الندوى : يعتبر من أبرز المؤلفين فى السيرة والتاريخ الإسلامي بكامله يقول عنه الندوى : (إنه أكبر مؤرخ و باحــث فى عصره ، وإنه خبير بالعــلوم القــديمة

١/ أبو حسان السنهبلى ، الأبرز والأهم من حياة الشيخ الندوى ، مجلة الصحوة الإسلامية ، العدد الممتاز ، ٣٦ الجامعة الإسلامية ، دار العلوم حيدر اباد الهند ، أبريل ٢٠٠٢م ، ص١١٧ ــ ١١٨.

٢/ يوسف القرضاوى ، أبو الحسن الندوى كما عرفته ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٩م ، ص٤٢ .

٣/ شخصيات وكتب ، أبو الحسن الندوى ، ص٤٩ ــ ٥٤.

والحديثة وكان أديباً وناقداً ، وكان فقيهاً ومحدثاً ، ومع ذلك كان من كبار القادة لتحرير البلاد ، وقد شارك فى إعداد الدستور لجمهورية باكستان الإسلامية بعد التقسيم وقام بالإرشاد الديني فيها حتى توفاه الله بكراتشي)[١] .

- الدكتور محمد إقبال : هو أشهر الشعراء الفلاسفة والمفكرين المسلمين فى شبه القارة الهندية فى العصر الحديث ، وإن محمد إقبال من أوائل الذين قادوا الحملة الفكرية المعاصرة ضد الاستعمار والكيان الحضاري الغربي الحديث ، من هنا يمكن ملاحظة حب وإعجاب الندوى بإقبال كشاعر عقيدة ودعوة ورسالة ، وثائر على الحضارة الغربية المادية ، وأعظم ناقد لها وداعية إلى المجد الإسلامي ومن أعظم المحاربين للوطنية الضيقة والقومية العتيقة وأعظم الدعاة إلى النزعة الإنسانية والرابطة الإسلامية . قد تمثل هذا الإعجاب بل الانسجام الفكري بين الرجلين إلى ظهور كتاب الندوي " روائع إقبال " وقد أراد به تعريف الأدباء العرب والمثقفين من الشباب فى البلاد العربية أمثال أحمد أمين والأستاذ أحمد حسن الزيَّات والأستاذ سيد قطب بأفكاره وأدبه [٢].
- الشيخ حسـن البنا : مؤسس حركة الإخوان المسـلمين وعنـها يقـول النـدوي :

(ظهرت نتيجة لضعف المسلمين فى العقيدة والعاطفة الإسلامية ، والأخلاق والاجتماع، والإدارة وذلك نتيجة للرواسب التى تركتها أنظمة الحكم المختلفة فى مصر) [٣].

ولا يخفى الشيخ حسرته لعدم لقاء الشيخ حسن البنا فى حج عام ١٩٤٧م وقد تغيب الإمام البنا لأمور تتعلق بشؤون الحركة فى مصر إلا أنه تمكن من زيارة والد الشيخ البنا عند زيارته لمصر بعد استشهاد ابنه . وقد استطاع الندوي جمع معلومات عن حياة حسن البنا ودعوته ، واتصل بكثير من تلاميذه وتعرف عليهم يقول فى ذلك : (اتصلت بتلاميذه اتصالاً وثيقاً وعشت فيهم كعضو من أعضاء أسرة واحدة وزرت والده العظيم ، وقابلت زملاءه وأبناءه ، واجتمع لي من كل هذه الآثار والأخبار ملامح الصورة العظيمة لصاحب هذه الدعوة ومؤسس هذه المدرسة)[٤].

١/ أبو الحسن الندوي الإمام المفكر والداعية الأديب ، لعبد الماجد الغوري ، ص٤٧ .

٢/ أبو الحسن الندوى شخصيات وكتب ، ص٨٩ ــ ٩٠.

٣/ المرجع السابق نفسه ، ص٩١.

٤/ المرجع السابق ، ص١٠٠ ــ ١٠١.

- السيد أمين الحسيني : ينتمي إلى الأسرة الحسينية الهاشمية وهو رمز المجاهدين فى قضية القدس الشريف يقول عنه الندوى : (لا أعرف أحداً من بين زعماء المسلمين والعرب ارتبط بقضايا الوطن الإسلامي الكبير ووهب له نفسه وعقله مثلما ارتبط بها الراحل العظيم)[١].
- الأستاذ سيد قطب : تعرف عليه الشيخ الندوي من خلال مقالاته فى مجلة الرسالة المصرية بادئ الأمر عندما كان يقرأ له مناقشة آراء أدبية متصلة بالنقد ، وقد عرفه تلميذاً من تلاميذ مدرسة العقاد وواحداً من المدافعين عنه ، ومن ثم تعرف عليه من خلال كتابه العدالة الاجتماعية فى الإسلام وتوطدت العلاقة بين الندوي وسيد قطب عند زيارة الأول لمصر حيث كان سيد قطب قرأ كتابه " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " يقول عنه الندوي : (هو كاتب ينسجم مع نفسه ويتجاوب مع تفسيره وأسلوبه ، وإنه مستقيم الشجاعة والصبر والثبات على المبدأ ، ويرى أنه قد دفع فى سبيل الإيمان بفكرته دمه رخيصاً فى سبيل الله شهيداً خالداً)[٢].
- دكتور مصطفى السباعي : هو المراقب العام للإخوان المسلمين فى سوريا ، وهو كاتب،ومؤلف وصحفى ، ومن أهم كتبه " السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامي " يصفه الندوي (بالاخلاص ، والوفاء للعقيدة ، وبالثبات والاستقامة وبالعلم و سعة الاطلاع ونفاذ البصيرة ، وبكونه داعية من الطراز الأول)[٣] .

١/ أبو الحسن الندوى ، شخصيات وكتب ، ص١٠٥ ـ ١٠٧.

٢/ المرجع السابق ، ص١١٣ ــ ١١٤.

٣/ المرجع السابق ، ص١١٤، ومابعدها .

المبحث الثالث :

تلاميذه وأهم الكتب التى تأثر بها :

أولاً :

تلاميذه :

تتلمذ على يديه وتحت رعايته تلامذة كثيرون ويكفى دار العلوم بندوة العلماء شرفاً أن كان الندوى مدرساً بها لمدة عشر سنوات ، وأميناً عاماً لها نحو تسع وثلاثين سنة وكان من التلاميذ من لازمه وانتظم فى دروسه ومحاضراته داخل الجامعة وخارجها ، ومنهم من أخذ عنه من خلال كتبه ومؤلفاته وأحاديثه فى العالم الإسلامي والعربي والغربي ، وقد حملوا أدوات فكره وطرائق إصلاحه وأساليب دعوته وهم :

- الأستاذ محمد الحسن الندوي : كان رئيساً لمجلة البعث الإسلامي الذي سبقه عليها الأستاذ محمد الرابع الحسنى : وهو ابن أخته الكبرى وملازمه فى كثير من أسفاره ويشغل رئيساً لندوة العلماء العام ونائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية وأمين المجمع الإسلامي العلمي "بلكهنؤ" صنف عدة كتب فى الأدب والنقد والتاريخ والثقافة الإسلامية باللغتين العربية والأردية .
- الأستاذ محمد واضع الندوي : أحد أساتذة الأدب الكبار فى دار العلوم بندوة العلماء ورئيس صحيفة الرائد العربية .
- الدكتور سعيد الأعظمى الندوي : وهو عميد كلية اللغة العربية بدار العلوم ندوة العلماء ورئيس تحرير مجلة البعث الإسلامى سابقاً .
- الأستاذ نذر الحفيظ الأزهري الندوي أستاذ الأدب العربى فى دار العلوم وهو من تلاميذه التابعين والمقربين منه .
- الدكتور محمد اجتباء الندوى : درس فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ورئيس قسم الأدب العربى بجامعة كشمير سابقاً ، والأمين العام للمركز الإسلامى بدلهى الجديدة وهومؤلف كتاب " نواب صديق حسن خان حياته وآثاره " الذى قدم له الشيخ أبوالحسن الندوي .

- الشيخ سليمان حسن الندوى : هو حفيد عبدالعلى الحسنى الأخ الأكبر لأبى الحسن الندوي أستاذ الحديث ووكيل كلية الشريعة وأصول الدين بدار العلوم ندوة العلماء ومؤسس جمعية الشباب الإسلامى ورئيس جامعة أحمد بن عرفان الشهيد بـ " لكنهو " .
- رضوان على الندوي أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً ورئيس قسم الأدب بجامعة كراتشي .
- عبدالله عباس الندوي : أستاذ سابق بجامعة أم القرى بمكة ، وأستاذ الأدب العربى ومدير الشؤون التعليمية لدار العلوم ندوة العلماء ، والمستشار التعليمي للندوة [١].

ويقول الدكتور يوسف القرضاوى عن تلاميذ الندوى : (ومن هذه الأخلاق الندوية الرقة،والسماحة ، والسخاء ، والشجاعة ، والرفق والحلم ، والصبر والاعتدال ، والتواضع والزهد ، والجد ، والصدق مع الله ومع الناس ، والإخلاص ، والبعد عن الغرور ، والعجب والأمل ، والثقة ، والأخلاق الربانية والخشية والمراقبة وغيرها من الفضائل والأخلاق الربانية والإنسانية وهذا من بركات النشأة الصالحة فى البيئة الصالحة)[٢].

١/ أبوالحسن الندوى العالم المربي الداعية الحكيم ، الدكتور محمد أكرم الندوي ، ط١، دار البشير ، جدة ٢٠٠٦م ص٢١١ .

٢/ الشيخ أبوالحسن كما عرفته ، الدكتور يوسف القرضاوى ، ص٧٧ .

ثانياً :

أهم الكتب التى تأثر بها :

- مذكرات والده عبدالحى الحسني : يقول فى كتابه (شخصيات وكتب) بأنه عثرعلى مذكرات والده التي كانت برنامجاً يومياً للرحلة التي قام بها فى أيام الدراسة عام (١٩٤٩م) للاستفادة من كبار العلماء والمشايخ ، وزيارته للأماكن الأثرية التاريخية فى مدينة دلهي ، ونواحيها من المواقع والمراكز الدينية والعلمية ، وقد أثرت تلك المذكرات فى نفسه وقلبه تأثيراً بليغاً رغم بساطة ألفاظها ، وسهولة تعبيرها وكان من فضل مذكرات والده عليه حب العلماء الربانيين ومن هؤلاء إمام الجهاد الأخيرفى الهند أحمد بن عرفان،كما وجهته إلى الاطلاع فى كتب الادب ، والشعر ، والقصص ، والروايات فذاق حلاوة مافيها [١] .
- " تاريخ كجرات " : لوالده عبدالحي الحسني ، " وكجرات " منطقة فى شمال الهند كتب المؤلف فى تاريخها بأسلوب أُردى هين رشيق ، جمع فيه الكاتب جدية الأسلوب التاريخي مع رقة التعبير والطلاوة [٢] .
- فتوح الشام للواقدى : ترجمة عبدالرازق الحسني وهو أحد أفراد أسرة الندوي (عم والده)، تناول هذا الكتاب الإشارة الروحية التى كانت تعيشها أسرته فى المناسبات وخاصة عند نزول المصائب [٣] .
- كتاب قيام الليل : لمؤلفه محمد بن نصر المروزى وهو أحد تلاميذ الإمام أحمد بن حنبل،وفيه عرض أخبار السلف الصالح وقصصهم وتدبرهم للقرآن الكريم وفهمهم له وجمع فضائل قيام الليل بطريقة بديعة مؤثرة [٤] .
- زاد المعاد فى هدي خير العباد : لابن القيم الجوزية بدأ الأديب الندوي قراءته قبل أن يبلغ مرحلة النضج الفكرى وكان من الكتب التى يطالعها من غير كتب المقرر الدراسي المعد لهم فى دار العلوم بندوة العلماء ، يقول : (بدأت أطـالعه ـ وأنا فى سن المراهقة

١/ أبوالحسن الندوى ، شخصيات وكتب ، ص١٥٧.

٢/ المرجع السابق ، ص١٥٣.

٣/ المرجع نفسه ، ص١٢٧ ـــ ١٢٩.

٤/ المرجع السابق ، ص١٣٢.

وكان مشرفى وأستاذي وبدأ لى كممثل بارع عظيم للمكتبة الدينية العامرة يملأ الفراغ الفكري ـ كتباً غير مرتطبة بالمنهج الدراسى فاطلعت على هذا الكتاب فحل منى محلاً عظيماً ، فكأنه مكتبتى ورفيقى فى السفرإذا حرمت الاتصال من هذه المكتبة الزاخرة ، إنه علمنى طريقة الصلاة المأثورة عن النبى (صلى الله عليه وسلم) ولقننى الأدعية والأذكار المأثورة وهداني إلى أدب السفر ، وبه عرفت كيف أقضي نهاري وليلي فى ضوء السيرة النبوية[١].

- الإسلام على مفترق الطرق محمد أسد : يقول الندوي قرأت هذا الكتاب درساً درساً [٢] وتأثرت عقلاً وفكراً بأسلوبه الواثق القوى الهجومى ، وتشريحه للحضارة الغربية ،وبيانه للتعارض بينها وبين الحضارة الإسلامية ودفاعه القوى عن السنة المشرفة وكذلك يقول عنه اطلعت فيه على نقائض الغرب الحقيقية ، وأدركت طبيعة الثقافة الغربية واستحالة انسجامها بالثقافة الإسلامية ، وعرفت التناقض الجزرى المبدئي بين هاتين الثقافتين بصورة واضحة ووضاءة ، وبعمق وإمعان من كتاب " ISLAM AT THE CROSS _ ROADS " الإسلام على مفترق الطرق لمولفه محمد أسد " LEOPIDWEISS " سابقاً فنزلت هذه المحاكمة العاقلة العادلة فى قرارة النفس ومس شغاف القلب [٣].

تلك كانت بعض الكتب المهمة التى عاش فيها أبوالحسن الندوي وعاش مع مؤلفيها وامتزجت بنفسه وروحه، وأثرت على عقله وحياته ، وتغذى بها عقله وقد تجلى أثر ذلك فى إنتاجه الفكرى المتنوع .

١/ أبوالحسن الندوى شخصيات وكتب ، ص١٥٤.

٢/ الإمام المفكر الداعية الأديب عبدالماجد الغورى ، ص٤٨.

٣/ أبوالحسن الندوى شخصيات وكتب ، ص١٥٨.

المبحث الرابع :

ثناء العلماءعليه وبعض ما قيل عنه بعد وفاته :

ثناء العلماءعليه :

اتفق أهل العلم والبصيرة والإصلاح والتقوى على الثناءعليه ، وذلك شهادة منهم على فضله،فإن ثناء العامة من الناس على رجل لا يعتبر دليلاً على قبوله عند الله واستقامته وعلمه ومكانته ، أما إذا شهد له رجال العلم وأصحاب الصلاح فى عصره ، فلا شكَّ أنه يعتبر دليلاً على قبوله وعلو مكانته .

وفيما يلى شهاده شيوخه والعلماء الكبار من معاصريه :

- من شيوخه خليل بن محمد اليماني يقول : (أعز من نفسي ونفائسي أخي الفاضل أبو الحسن على حفظه الله تعالى .... سلاماً وشوقاً وحنيناً اليه ، ووفاءً من صميم الفؤاد،المتقطع بسيف العبادة) [١] .
- يقول الأستاذ مصطفى السباعى فى تقديمه لرجال الفكر والدعوة : (ومن أعلام هذه الحركة المباركة حركة الرجوع للإسلام الأستاذ الأديب أبوالحسن الندوي فهو عالم مصلح وداعية مخلص ، دأب منذ آتاه الله العلم على الدعوة إلى الله بقلمه ولسانه وبرحلته المتعددة إلى أقطار العروبة والإسلام وبجولاته الموفقة فى ميادين الدعوة حتى أنه اليوم ليعد من أبرز أعلام الإسلام المصلحين فى ديار الهند له تلاميذ منتشرون فى كل بلد ، وله كتبه ومؤلفاته التى تتميز بالدقة العلمية والغوص العميق فى تفهم أسرار الشريعة،وبالتحليل الدقيق فى مشاكل العالم الإسلامى ، ووسائل معالجتها عدا ما يمتاز به من روح مشرقة،وخلقٍ نبوى كريم ، ومعيشة تذكرك بعلماء السلف الصالح فى زهده،وتقشفه،وعبادته ، وكرامة نفسه) [٢].
- وقال الشهيد سيد قطب : (الندوي رجل عرفته فى شخصيته وفى قلمه ، فعرفت فيه القلب المسلم ، والعقل المسلم ، وعرفت فيه الرجل الذى يعيش بالإسلام وللإسلام على فقهٍ جيّد ، هذه شهادة لله أؤديها) [٣].

١/ رسائل الأعلام ، أبوالحسن الندوي ، ص١١.

٢/ من تقديم رجال الفكر والدعوة فى الإسلام ، أبوالحسن الندوي ، ج ١ ، ط ١ ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٩٩م ص٨٧.

٣/ الشيخ أبوالحسن كما عرفته ، يوسف القرضاوى ، ص٢٠٣.

وقال عنه الغزالى (رحمه الله) مجيباً فى رسائل الندوي من عاطفة وحماس روح : (هذا الإسلام لا تخدمه إلا نفس شاعرة محلقة أمام النفوس البليدة المطموسة فلا حظ لها منه)[١].

- ويقول الأديب على الطنطاوي (رحمه الله) : (أبوالحسن بنى الإسلام فى نفوس تلاميذه حصوناً أقوى وأمتن من حصون الحجر ـ بنى أمة صغيرة من العلماء الصالحين والدعاة المخلصين وجدت أن الله أكرمه واستكمل مزايا الداعية الإسلامي)[٢].
- ويقول القرضاوى عنه : (أشهد أنى أحبه وأرجو أن يكون حباً لله تعالى فقد أحببته لتجرده وإخلاصه ، وربانيته ، وأحببته لاعتداله ووسطيته ، وأحببته لنقاء فكره من الخرافة،وصفاء قلبه من الحسد وسلامة عقيدته من الشركيات ، وسلامة عبادته من المبتدعات ، ونظافة لسانه من الطعن والتجريح أو التلويح ، أحببته لانشغاله بالقضايا الكبيرة عن المسائل الصغيرة وبالحقائق عن الصور وبالمعنى عن المبنى ، وبالعمق عن السطح ولست وحدى الذى يحب الشيخ الجليل ، فأحبه كل من عرفه واقترب منه وأحبه على قدر معرفته به وقربه منه وكلما اذددت منه قرباً اذددت له حباً ولا غرو أن يختلف الناس على أشخاص العلماء ولكنهم يتفقون على أبى الحسن الندوي حتى الذين ليسوا من مشربه ولا على طريقته لا يملكون إلا أن يختاروه فى مجامعهم لما خصه الله من مزايا قلَّ أن توجد فى غيره)[٣].
- قال شيخ الأزهر عبدالحليم محمود : (أخلص وجهه لله وسار فى حياته سيرة المسلم المخلص لله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم) فدعا إلى الإسلام بالقدوة الحسنة ودعا إلى الإسلام بكتبه النقية ، ودعا إلى الإسلام بسياحته التى حاضر فيها ووجه وأرشد فجزاه الله خير ما يجزى عالماً عن دينه) [٤] .

١/ الشيخ أبوالحسن كما عرفته ، دكتور يوسف القرضاوى ، ص١٦.

٢/ مقدمة فى مسيرة الحياة ، أبوالحسن الندوى ، ص٧١.

٣/ المرجع السابق ، ص١٥.

٤/ مجلة المسلمون ، العدد الثامن ، ص٤٣.من منشورات الرابطة ١٩٩٩م .

بعض ما قيل عنه بعد وفاته :ـ

كان رحمة الله عليه نحيف البدن ، نحيل العود ، نقي اللون ، وقوراً مهيباً فى غير عبوس أو فظاظة ، طلق الوجه ، دائم البشر ، نظراته عميقة نافذة ، ونبراته دقيقة أخاذة ، فيها بحة ـ كان جم التواضع ، هادئاً محباً للخير ، ودوداً محبوباً من كافة الطبقات .

كان خير مثلٍ للعالم ، الورع الخلوق ، الذى يُضمر الخير للجميع ، كان مثالاً فى النزاهة ، والتواضع والجراءة ألف الدعوة إلى الإصلاح ، و الاستقامة ، والحرص على الحق .

كان عــدواً للمظاهر الكاذبة ، يتخفف فى طعامه وفراشه ، ويكره التكلف والمجاملة الزائدة ،ولا يقيم للمال وزناً فى حياته ، كانت ثقته بربه فوق كل شئ ، وكانت مثابرته على النضال فى سبيل ما يؤمن به مضرب الأمثال ، وإخلاصه العميق كان سر نجاحه ، بينما يفشل الآخرون .

كان دائم المطالعة ، حريصاً على صحبة الكتاب فى خلواته وأوقات فراغه ،وكان شديد الاهتمام والعناية بكتب السيرة ــ على صاحبها ألف ألف سلام ــ وبكتب السلف والتاريخ والأدب .

فقد كان فصيح اللسان ، بليغ الكلام ، وكان يمتاز بتمكن عجيب من اللغة العربية ، وتذوق رفيع للأدب ، وكانت تراكيبه اللفظية تلفت السامع ، وتستهوي القلب ، وكان يغلب على أسلوبه العنصر العاطفى الملتهب ومع ذلك إذا طرق باب البحث أجاد وأفاد وأمتع .

كان شديد العبادة والاجتهاد فى رمضان ، وكان يؤم مئات من الناس من أنحاء الهند ويصومون معه ويقيمون ، ويتحول المكان الذى يقضي فيه رمضان إلى زاويةٍ عامرةٍ بالذكر والتلاوة ، والسهر والعبادة .

وكان من أعظم آماله " رحمه الله " أن يرى الإسلام سائداً على الأرض ، وأن يرى الدول الباغية مقهورة حتى يسلّى نفسه ويستبشر ، ويرى انتقام الله من الذين حاربوا الإسلام وأذلوا المسلمين رحمه الله تعالى[1] .

١/ مقالات إسلامية فى الفكر والدعوة لأبى الحسن الندوى ، اعداد ، سيد عبدالماجد الغورى ، دار ابن كثير ، دمشق ، ص٣ــ٤ .

وقال عنه عبدالله عباس الندوى المستشار التعليمى لجامعة ندوة العلماء : (مات الداعية الإسلامى العظيم العالم ، الزاهد ، التقي ، المشهود له بالسداد والصلاح فى كل بقعةٍ من بقاع العالم الإسلامى .... لم تكن الدنيا همه ، ولم يمد عينيه إلى ما متع الله به الآخرين من زُخرف الحياة .... أقبلت عليه الدنيا فرفضها .... هبت عليه الهدايا والجوائز ووزعها فى مجلسه قبل أن يقوم من مقامه وقلَّ من يعرف أنه لم يمتلك بيتاً فى مدينةٍ .... كان ينام ويأكل،ويستقبل زائريه ، منهم الفقراء والعلماء ، ومنهم رؤساء الحكم والوزراء والسفراء فى غرفةٍ صغيرة مفروشة بفراشٍ خفيف الوزن والثمن .... خدم ندوة العلماء أكثر من نصف قرن ، ولم يأخذ من أموالها كسرة خبزٍ أو شربة ماء ، وأعطى دار العلوم لندوة العلماء ومؤسساتها ما تلقاه من الهدايا لنفسه ، وتحولت ندوة العلماء فى عصره من مدرسة كبيرة الاسم صغيرة الحجم إلى جامعةٍ معروفة دولية ، ولها منشآت ومدارس وسكنات للطلاب ، لم تكن من قبل إلا عمارةً مكونة من ست عشرة غرفة وليس لها دور غير دور أرضي ومبنى للدراسات أنشئ قبل قرن)[١].

- وقال عنه الدكتور محمد حسن بريغش عميد كلية الأدب بالجامعة الأردنية : (كان الشيخ أبوالحسن من الرجال القلائل فى هذا العصر الذين جمعوا كثيراً من المحامد والفضائل والصفات والتى تكفى واحدة منها لرفع مكانة صاحبها بين الناس ، وعلو ذكره .... لقد شهدته فى الهند وفى غيرها ــ كيف كان يتجشم عناء السفر الطويل ، وهوالشيخ الضعيف ــ فيصبر على مشقة التنقل فى وسائل النقل العادية " القطارات والسيارات " لساعات طويلة ، وقد تزيد على ثلاثين ساعة متواصلة لكى يحضر ندوة دعوية ، أو علمية ، أو لكي يشترك فى مؤتمرات مفيدة لمجتمعه وللناس جميعاً) [٢].
- كما قال عنه الأستاذ الدكتور نورالدين عنتر رئيس قسم القرآن والسنة فى كلية الشريعة جامعة دمشق: (لم أملك نفسي حين فوجئت بالنبأ الفاجع أن أقول والحزن يبلغ مني أقصى مبلغه إنا لله وإنا اليه راجعون ، لقد فقد المسلمون أمة فى شخص مولانا رحمه الله ورضي عنه لقد أوتي الفقيد علماً بدقائق الإسلام وعمقاً فى تحقيق القضايا ، وحجةً نيرة فيما يدعو اليه ، توج ذلك كله قلم بارع قوي فصيح الأداة ، سلس الأسلوب رحمك الله أبا الحسن ورضي عنك

١/ مجلة البعث الإسلامى عدد ممتاز عن فقد الأمة الإسلامية ــ النشر والصحافة ندوة العلماء الهند ، ص ٥ ،٦.
٢/ مجلة الجزيرة العدد ٩٩٩٠ ، الجمعة ٢٨ من شوال ، ١٤٢٠هـ ، ٤ من فبراير ٢٠٠٠م ، ص١٥.

وأعلى فى جنان الفردوس منزلتك وأعظم الأجر فيك ، وجبر كسر المسلمين بفقدك ، وبمن فقدوا من الأعلام والفضلاء إنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين) [1].

١/ يحدثونك عن الندوي ، للدكتور محسن العثمانى الندوي ، دار بن كثير ، دمشق ،٢٠٠٠م ، ص٣٦٤ــ٣٦٥ .

الفصل الثاني

عصر أبي الحسن الندوي

المبحث الأول : الحالة السياسية و منهجه السياسي

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية

المبحث الثالث : الحالة العلمية

المبحث الأول :

الحالة السياسية :

إن فتوحات المسلمين ليست من أجل الاستعمار أو سلب خيرات البلاد التي فتحوها بل هي فتوحات من أجل نشر الإسلام وتعاليمه السمحة ومن البلدان التي فتحوها بلاد الهند وكان ذلك فى عهد الخلفاء الراشدين سواءً كان ذلك بواسطة التجار أو الحملات العسكرية الصغيرة ، التى كانت برعاية الخلفاء وتوجيههم ثم أخذت هذه الحملات شكلاً جدياً فى عهد بني أمية ، وكان أشهرها حملة محمد بن القاسم ، الذي و جهه عمه الحجاج بن يوسف الثقفى وإلى العراق وقد نجحت هذه الحملة أيما نجاح ، وفتحت الطريق لسيطرة الدولة الأموية على جزء كبير من الهند ومن بعده الدولة العباسية [١] .

تعاقبت على دولة الهند عدة دول إسلامية، وكان أقوى هذه الدول الدولة المغولية، وكان لها أكبر فترة حكم على دولة الهند (ومنذ ذلك الوقت تتابع على حكم الهند دول إسلامية واحدة تلو الأخرى واتخذت من دلهي عاصمة لها . حتى جاءت الدولة المغولية سنة ٩٣٢هـ الى ١٨٢٦م فكان عهدها أزهي عصور الحكم الإسلامي للهند) [٢]

بعد انهيار سلطة المغول الإسلامية فى شبه القارة الهندية بدأت سيطرة بريطانياعليها وحلت محل الدولة المغولية ١٨٥٧م ووضعت نظاماً كاملاً يكفل تحقيق أهداف الاحتلال البريطاني (واستطاعت شركة الهند الانجليزية أن تحظى أخيراً بالمقام الأول فى الهند وتقضي على النفوذ البرتغالى والهولندي والفرنسي فيها ، ويخلو لها الجو لتفعل ما تريد وأخذت تضرب الأمراء بعضهم بعض ، وتغري بعضهم بالمال والرجال ضد البعض الآخر وتكسب مكانةً ونفوذاً عندهم ثم تتقلب إلى الآخر فتمثل معه نفس الدور .

١/ كفاح المسلمين فى تحرير الهند ، عبد المنعم النمر ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩١م ص١٣ .
٢/ المرجع السابق، ص ١٤ .

ومن خلال ذلك تضع يدها على دخل الولايات وتبسط سلطانهاعليها) [1].

وبعد استقرار أوضاع الحكم والإدارة للبريطانيين تمكنت تنظيمات سياسية وطنية من الظهور، ووجدت الحكومة الانجليزية أن لا مفر من التعامل معها ، والسماح لها بقيام بدورها فى السياسة الهندية حتى وجد السياسيون مكاناً يحول بينهم وبين القيام بثورة فى وجه المحتلين ، فقد بذل المؤتمر الهندي للوجود فى عام ١٨٨٥م بزعامة غاندي[2] جهوداً مضنية لضم حزب الرابطة الإسلامية إلى المؤتمر الذي يتزعمه حتى تكون التوجيهات القوية موحدة غير أن مساعيه لم تحقق لأعضاء الرابطة الإسلامية لشعورهم بحتمية الهيمنة الهندوسية[3]عليهم .

واستطاع البريطانيون إغراء قادة المؤتمر بالوقوف إلى جانبهم فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م الى ١٩١٨م) بمد الهند بالجنود والمال على أن يحققوا لهم رغبتهم بإعطائهم الحكم الذاتي داخل الإمبراطورية البريطانية ، وقد تم لقاء بوضع ميثاق اعتراف بموجبه لحزب المؤتمر يحق له التمثيل الطائفى للمسلمين فى إدارة البلاد عند إشراك الوطنيين فى الحكم

١/كفاح المسلمين فى تحرير الهند ، ص ١٥.

٢/ غاندي (١٩٤٨م – ١٩٦٨م) احد كبار القادة السياسيين فى القرن العشرين ساعد على تحرير الهند من البريطانيين دون عنف،الموسوعة العربية الجمعية المصرية ، ط٢ ، دار الجيل القاهرة ص ٦٩ .

٣/ الهندوسية ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند ، وهي تضم القيم الروحية والخلقية الى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة ، الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف : دكتور مانع بن حماد الجهني ، ج٢ ، ط٤ ١٤٢٠هـ،دار الندوة العالمية ، ص٧٣٨ .

بعد الحرب غير أن الإنجليز لم يفوا بوعدهم أثناء الهدنة بين العسكريين فى الحرب العالمية الأولى وذلك عام ١٩١٩م[١] .

(ودعا غاندي إلى عدم التعاون والعصيان المدني والمقاومة السلبية وهي أسماء يطلقها الكتاب أو المتحدثون ، على الحركة التي قامت بها الهند بقيادة غاندي لتحرير البلاد من سيطرة الاستعمار من ١٩٢١م حتى استغلت الهند سنة ١٩٤٧م كانت روح هذه الحركة وسمتها البارزة عند غاندي هي استعمال الأساليب السلمية فى تحدي الحكومة ومخالفة قوانينها وعدم التعاون معها ، واحتمال كل ما يترتب على ذلك من عواقب ، كالضرب والسجن فى صبر واستسلام فلا يتعلم فى مدارس الحكومة ، ولا يتحاكم إلى محاكمها ، ويوجد فرق قليل بين عدم التعاون والعصيان المدني فان عدم التعاون هو الكف عن معاونة الحكومة بشيء ، فلا يدفع لها الضرائب ولا يحضر لها اجتماع ولا يشترك فى انتخاباتها فهو عمل سلبي محض،ولكن العصيان المدني جهد يبذل ، وهو يقضي على القائمين به خرق القوانين الجائرة التى وضعتها الحكومة ، فإذا قالت للناس لا تسيروا فى الطرقات مجتمعين سار الناس مجتمعين وإذا قالت لا تحملوا السلاح حملوه ، وهكذا فأن العصيان المدني وعدم التعاون يتشابهان فى أن كلاً منهما يخلو من العنف فإن الذي لا يتعامل مع الحكومة لا يتعدى على أشخاص رجال الحكومة والذى لا ينفذ قوانينها لا يؤذيهم إنما هو فى الحالتين يمتثل للعذاب ويذوق المتاعب هادئاً)[٢].

١/ الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، حمد موسى أبو الليل ط١ ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٨٩م ص٢٧.
٢/ كفاح المسلمين فى تحرير الهند ، ، ص٧٩.

ففى ١٦ أغسطس ١٩٤٦م وقع فى كلكتا قتال عنيف بين المسلمين والهندوس ، بخناجرهم وراح ضحية هذا العدوان ما لا يقل عن أربعة آلاف من المسلمين والهندوس ، فقد انتاب الفريقين نوبة هستيرية ، وأخذوا فى التذبيح والتقتيل ، من غير عاطفة إنسانية ، وكان من الضحايا أطفال ونساء وشيوخ وكذلك فى بهار* فيما بين أكتوبر ونوفمبر حيث ذهب ضحية المذابح التي دبرها الهندوس ما يقارب ثمانية آلاف مسلم فى الأقاليم المتحدة فمُثل بجثث القتلى وارتُكبت بعض الفظائع . وهذه الحوادث الرهيبة أقلقت مضاجع المسئولين فى لندن والهند وأحبوا التعجيل بوضع طريقة للخروج من شبح الحرب الأهلية الرهيبة واخذوا يبحثون عن حل، ولكن الحوادث الرهيبة تتجدد ، بالرغم من مساعي الزعماء وطواف غاندي وغيره فى البلاد لتهدئة الحالة . لقد وصل توتر الأعصاب بين المسلمين والهندوس ومعهم السيخ* إلى نهايته وتجددت المذابح وارتفعت أرقام الضحايا ولم يعد هنالك مفر من التسليم بالأمر الواقع والرضوخ لفكرة التقسيم ، التي أصبحت عقيدة المسلمين وحياتهم حتى يتمكنوا من تهدئة هذه الفتنة الهوجاء وقبل حزب المؤتمر تحت ضغط هذه الظروف فكرة التقسيم وأعلنت الموافقة على مشروع التقسيم يوم ٣يونيو ١٩٤٧م.

---

* بهار تقع فى الجزء الشمالى الشرقي من الهند وهي من أفقر ولايات الهند وعاصمتها بائن وتنتشر فيها الأمية بنسبة ٧٥% وسكانها خليط من المسلمين والهندوس والسيخ وتعتمد على الزراعة وصناعة الاليات الخفيفة ، الموسوعة العربية العالمية ص٤٦٥.

* السيخ جماعة دينية من الهنود ظهروا فى نهاية القرن الخامس عشر داعين الى دين جديد وشعارهم ألا هندوس ولا مسلمون الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب الأحزاب المعاصرة ، ص٧٦٤ .

وأذاع زعماء الطوائف الثلاث الكبرى فى الهند جواهر لأل نهرو* ممثل الهندوس ومحمدعلي جناح* ممثل المسلمين والسل يدار بالريف ممثل السيخ وأذاعوا على الشعب المشروع وأوصوا أتباعهم بقبوله ، ولم يخف كل من الباندیت جواهر لأل نهرو والسل يدار خيبة أملهما فى التقسيم واشترط حزب المؤتمر أن تقسيم كل من البنغال والبنجاب حسب كثرة سكانها واستجاب المسلمون والهندوس لهذا حسماً لامتداد النزاع مع أن فيه بعض الضيم على المسلمين لأن المنطق كان يقتضي ضم الولاية كلها باعتبار اغلب سكانها مسلمين ، ولكن حزب المؤتمر أصر على تقسيم هذه الولايات إلى قسمين ولو لم تقسم لانضمت كلها إلى باكستان[1] .

كانت تلك الأحداث المهمة المتعلقة بالأحوال السياسية فى شبه القارة الهندية التى أحاطت بعصر الشيخ الندوي .

أما أهم الأحداث الخارجية الأخرى التى لها تأثير على مسلمي الهند بصفة عامة فصدور وعد بلفورد عام (١٩٤٨م) لقد كان وعد بلفورد أول اعتراف دولي بالصهيونية السياسية ومشاريعها الاستيطانية.
وهكذا يتضح مما سبق أن فكرة الاستيطان اليهودي وتطورها كانت

---

* جواهر لانهرو ينتمي الى عائلة البراهمة المعروفة فى كشمير وهو أول رئيس وزراء للهند وهوأحد مؤسسي حركة عدم الانحياز وشارك فى النضال الوطني ضد الانجليز ، الموسوعة العربية ، ص٥٤٦.
* محمدعلى جناح عضو المجلس التشريعي لمدينة بومباي وكان معارضاً لسياسة غاندي اختير رئيساً للدولة التي تضم البنجاب والإقليم الشمالى والغربي ، تراجم الأعلام المعاصرين فى العالم الإسلامي ، أنوار الجندي ، ط١ ، ١٩٧٠ ، مكتبة أنجلو ، ص٣٩٠ – ٣٩١.

١/ كفاح المسلمين فى تحرير الهند ، ص٢٠٥ – ٢٠٦ .

بمثابة امتداد لسياسة التوسع الاستعماري الغربي لتصبح بعد نضجها فيما بعد أداة من أدواته فى الشرق العربي ، وتؤمن مصالحه وتحرس مواقعه وكانت بريطانيا التى فازت بهذه الأداة عام ١٩١٧م وبقيت محافظةعليه حتى قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م حيث تجدد تنافس الدول الكبرى ثانية للاستئثار بهذه الأداة ففـــازت بها الولايات المتــحدة ولا زالت تحتفظ بها حتى الآن [١] .

هذا هو الجانب السياسي وأبرز الأحداث التي كانت تعيشها شبه القارة الهندية فى فترة الفتوحات الإسلامية وأواخر الحكم الإسلامي المغولي وإبان فترة الاحتلال البريطاني وبعد الاستقلال وتقسيمها عام ١٩٤٧م وأن الفكرة والدعوة الإسلامية يتأثران بكل ما يجري حولهما فى الوطن الأم وما يجري حولهما فى بلدان العالم الإسلامي الأخرى .

١/ عالم المعرفة ، العدد ٧٣ ، ١٩٩٩م ، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ،أمين عبد الله محمود ، ص٢٦٩ – ٢٧٢ .

منهجه السياسي :

شعر الندوي بخطورة الوضع ، وأدرك بفراسته ودراسته للتاريخ ومتابعته للأحداث أن مستقبل المسلمين فى خطر إذا لم يتخذ مجهود جبار لإزالة سوء الظن بهم ، ومكافحة الكراهية السائدة والشحناء المتصاعدة ضدهم ، ولم تبدأ حركة لمعالجة النزاعات الطائفية باستمالة قلوب رجال الأغلبية وكسب تأييدهم وضمهم إلى صفوف القادة المسلمين ، وتحويل عطفهم إلى قضاياهم وحملهم على العمل والاجتهاد لمكافحة الكراهية الطائفية ومجابهتهم لإخوانهم فى العقيدة ، وكان هذا الطريق الذي اختاره أبو الحسن الندوي يختلف اختلافا بائناً عن طريق الزعماء المسلمين الآخرين الذين كانوا إما مسالمين متسامحين يلازمون الصمت وإما متهورين يواجهون كل قضية بالعنف والمجابهة مع الأغلبية والحكم ، وكان هذا الطريق يحدث مشاكل فى سبيل حل قضايا المسلمين. ويثير الكراهية فى النفوس.

كتب سماحته (رحمه الله) إلى كبار قادة البلاد ، وزعماء الحركات والمنظمات الشعبية والاجتماعية والسياسية ، وجميع المثقفين من رجال الأغلبية على منابر مختلطة العناصر،وحثهم على تفهم الظروف ومواجهة العناصر المتطرفة ، فإن التطرف يعرض البلاد إلى الحروب الأهلية ؛ لأن النظام والقانون إذا كان فى موضع الخطر فإن الأعمال الإنشائية ، والعلمية والأدبية لا تستطيع أن تستمر ، واختار الندوي أسلوب الإقناع والتفهيم،وقدم نماذج من الخلق الإنساني النبيل ، وحاول أن يحدث فى القلوب العواطف الإنسانية ، ويمحو الشحناء والكراهية ، وخاطب الشعب الهندي كأنه يتحرى لمستقبل البلاد،وكأنه هو المنذر و المخلص للوطن .

أقام سماحته اتصالات بالحكام وراسلهم ، وكتب رسائل الى كبار الوزراء والحكام ليستلفت انتباههم إلى إيجاد الوئام الطائفى فى الهند ومكافحة الطائفية والعنصرية ، والفساد الخلقي بعيداً عن كل نشاط سياسي حزبي ، والتزام الحياد[1] .

فكان يقوم بالاتصال بكل حاكم مهما كانت ميوله الحزبية أو السياسية ، ويبعد نفسه عن إغراء مادي وسياسي ويثبت أنه لا يريد مقابل ذلك إلا النصح ، ولا يجري وراء أي مصلحه مادية وفى الوقت نفسه واصل جهوده لتوعية المسلمين وتعليمهم وتربيتهم ، ومعالجة قضاياهم،وتهدئة أعصابهم ، والتوسط بينهم وبين الحكومة .

يقول فى كتابه (مسيرة الحياة) وهو يذكر هذا المنهج أو الانتقال من المجال الخاص للدعوة إلى المجال العام ، ومن التاليف والبحث إلى مخاطبة الشعب ومعالجة مسائله :

(قادني جهازي الفكري والتربوي الذي لم يكن قد ترك عمله ، ولم يطبق عينه عن الظروف والأوضاع المخيفة ، والذى وضع نصب عينه دائماً تجارب الماضي وحقائق الحاضر وأخطار المستقبل إلى اتجاه جديد وتجربة جديدة فى المجال الدعوي الشعبي ، وهو عقد اجتماعات مشتركة شعبية يدعي فيها غير المسلمين أيضاً باهتمام بالغ ولا سيما المثقفين منهم،وتلقى فيها خطابات مع مراعاة أجوائهم وعقلياتهم تعرفهم بالإسلام ، وتزيل الوحشية منهم وسوء التفاهم ،

---

[1] / يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ، بقلم فضيلة الأستاذ واضح رشيد الندوي ،ط١ ، دار ابن كثير دمشق ، ٢٠٠٠م ص١٩٠.

وتحثهم على دراسة الإسلام والسيرة بعمق وإنصاف ، وتجسم لهم الأخطار المحدقة بالبلاد ، للإفلاس الروحي والعقائدي ، والانهيار الخلقي وسيطرة النظر المادي للمال على المجتمع)[1].

١/ يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ، ص ١٩.

عقدعدة اجتماعات فى مدن الهند الكبرى تحدث فيها الندوي وعدد من الزعماء الآخرين، بمراعاة الأذهان لغير المسلمين ، واشترك فيها عدد من غير المسلمين الذين يحملون عواطف إنسانية .

يصف (رحمه الله) تأثير هذه التجربة بعد أن ألقى خطاباً فى مدينة سيوان فى ولاية بيهار،وقد حدثت فيها اضرابات عنيفة وقد كانت الصحافة القومية كعادتها فى مثل هذه المناسبة قد عرضت المسلمين كالفئة الباغية المثيرة للفتن يقول : (بعد انتهاء الخطاب تقدم لي شيخ هندوكي معمر ، وهو يقول بالانجليزية : رائع ، رائع ، ثم قال : أريد أن أقول شيئاً ، وقال : إني سمعت فى حياتي خطابين تأثرت بهما جداً ، أحدهما خطاب س.أر.داس ، والثاني خطاب مولانا اليوم ، وأقول بصراحة إن محمداً (صلي الله عليه وسلم) حق ، ويا مولانا ! إنك لست للمسلمين فحسب ، بل إن لنا حقاًعليك ، وسوف نكلفك بزيارة هذه المدينة مرة ثانية) [١] .

وبهذه التجربة الطيبة نبتت (فكرة رسالة الإنسانية)[٢] وهي الخطوة الأولى فى هذا الاتجاه . كانت هذه الاجتماعات التى يتحدث فيها الندوي تجربة فريدة فى تاريخ الهند الحديث ، وقد كسب الندوي بهذا المنهج السلمي الإيجابي ، ود الحكام وثقتهم فى جميع مراحل حياتهم ، وقد غير الحكام وتغيرت مناهج الحكم ، بتولي أحزاب سياسية مختلفة للحكم لكن سماحته (رحمه الله) ظل على صلته بجميع هؤلاء الحكام وكان رأيه مقبولاً لديهم ، ويحرص كل حاكم على التقرب اليه والحصول على تأييده[٣] .

١/ يحد ثونك عن أبي الحسن الندوي ، ص ١٩٤ .

٢/ المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

٣/ مأخوذ من مجلة البعث الإسلامي ، العدد الخاص بالعلامة أبي الحسن الندوي عدد مارس ٢٠٠٠م.

المبحث الثاني :

الحالة الاجتماعية :

لا شك أن الحالة السياسية فى أي أُمة لها أثر بالغ فى مجريات الحياة الاجتماعية.

(يعتبر نظام الطبقات الذى يصطدم به المشاهد الغربي أحد المظاهر التي تميز بها المجتمع الهندي ، وقد اختلف العلماء حول النشأة التاريخية لهذا النظام ، ولما كانت الكلمة الهندوسية تشير إلى اللون فهي كذلك بحقيقة أن هذا النظام قد ظهر عن رغبة المهاجرين الأوربيين من أصحاب اللون الأبيض فى أن يميزوا أنفسهم عن الوافدين بين أصحاب الألوان القاتمة وعن القبليين والبدائيين .

هنالك أربع طبقات أساسية هي البراهمة* والكهنة والشهتر* أو المحاربون أو الفلاحون أو التجار الشودرا* أو الخدم وأفراد الطبقة المسخرة وفى الواقع يوجد فى الوقت الحالى مئات من الطبقات الفرعية تقسم بدورها فى شتى أقاليم الدولة إلى فروع عديدة .

والفكرة الراسخة عند الهنود هي أن الشخص يتبع مدى حياته إلى طبقة أقربائه وتبعاً لهذه النظرية ينبغي له أن يزاول العمل أو المهنة التى اختصت بها تلك الطبقة)[1] .

---

* البراهمة هم الذين خلقهم الإله براهم من فمه منهم المعلم والكاهن والقاضي ، ويلجأ لهم الجميع فى الزواج والوفاة ، أديان الهند الكبرى ،أحمد شلبي ، ط٦ ، ١٩٨١م ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ١٥ .
* الشهتر هم الذين خلقهم الإله من ذراعيه ، يتعلمون ويحملون السلاح ، المرجع السابق ص١٥.
* الشودرا هم الذين خلقهم الإله من رجليه ، وهم من الزنوج الأصليين وهم منبوذون ويمتهنون المهن الحقيرة والقذرة ،المرجع السابق ص ١٨.

١/ الهند الجديدة ، سيبر أتول ، ترجمة أمين سلامة وعبد المنعم المسيري ، ط١ ، ١٩٥٥م ، دار الفكر العربي ، ص٢٣ .

عرف إنسان الهند بحياته البسيطة المتوارثة عبر الأجيال منذ سالف العصور وإلى آلان وأن الأسرة أساس المجتمع الهندي ، فالروابط الأسرية قوية وراسخة بين أفرادها وللأسرة (أعياد خاصة بها مثل عيد الإخوة وعيد الأخوات وهو مثل عيد الأم عند أمم أخرى . وفى يوم عيد الإخوة تقدم الأخوات الهدايا ، وأنواع المأكولات الشهية لإخوانهن ، وفى يوم عيد الأخوات يقدم الإخوان الهدايا إلى أخواتهم ويبالغون فى إظهار المحبة والعطف لبعضهم البعض ، والهنود يحترمون المرأة ويتركون لربة البيت إدارة الشئون الداخلية للأسرة وقد اشتهرت المرأة فى المجتمع الهندي بالإخلاص لزوجها ومن عاداتها القديمة فى الملبس الحجاب ، وكان منتشراً بين المسلمات وهو أكثر انتشاراً فى المدن منه فى الريف وبعد الاستقلال خرجت المتعلمات عن الحجاب وقد كثر الإقبال على التعليم من قبل النساء كما اشتركن فى الأعمال العامة ويرجع سبب شغف المرأة للتعليم والعمل الى التقاليد الهندية التي تحرم الزوجة من الميراث وتتركه لأفراد الأسرة . والحياة الهندية وخاصة فى الريف لها طابع مميز حيث تسوده المودة والعطف بالرغم من التميز بين الطبقات لإظهار المنبوذين الذين استطاع بعض المميزين منهم من تقلد وظائف مرموقة فى الدولة[١] .

ويعتبر نظام الارتباط العائلي تميزاً آخر تختلف فيه العادة الهندوسية بشدة عن ما هوعليه فى الدول العربية فعند الزواج يقود الشاب الهندوسي عروسه إلى منزل والديه فيصبح عليه الإقامة هو وزوجته الجديدة وأطفالهم ، وعلى هذا النحو يعيش ثلاثة أجيال وربما أكثر من ذلك تحت سقف منزل العائلة ويصبح جميع ما يمتلكونه مشاعاً بين الجميع ونظام الرباط العائلي كان له منافع خاصة فقد توفرت فيه العناية بالأرامل والعجزة ممن ضعفت مقدرتهم عن العمل من أفراد الأسرة فضلاً عن قيمة الاتحاد الناشئ .)[٢].

و من ذلك نجد للهنود عادات أيضاً تميز المجتمع الهندي عن المجتمعات الأخرى . (وهنالك بعض المميزات تلازم عادة المجتمع الهندوسي ، فمن المقرر دائماً تقديس البقر وتحريم أكل لحوم الحيوان من الأمور الجوهرية بالنسبة للهندوسية كذلك من الحقائق التي لا تقبل الجدل أن جمهرة الهنود يسودها بصفة عامة نفور معين قوي نحو لحوم البقر ولم يكن الأمر كذلك دائماً ففى الأدب القديم يوجد برهان قاطع على أكل لحوم البقر والثيران .

١/ مجلة المعلومات ، العدد ٨٥ ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م ، الرياض مطبعة الآفاق المتحدة العالمية ، مقال بقلم الاستاذ ، محمد كامل ، ص٥٦ – ٥٧ .

٢/ الهند الجديدة ، ص٢٧ .

وكذلك جميع الحيوانات الأخرى ولكن البوذية[١] . والجينية[٢] . اللتان عم انتشارهما فى الهند فى وقت من الأوقات قد أذاعتا على البلاد عقيدة الشفقة نحو جميع المخلوقات الحسية) .
فمن العادات أن الأرملة لايسمح لها بالزواج مرة أخرى . ولكن فى منتصف القرن التاسع عشر الذي ظهر فيه المسلمون من الهندوس ، وضعت الحكومة البريطانية تشريعاً لزواج أرامل نساء الهندوس[٣] .
ومن العادات عند الهنود عند وفاة الزوج كانت السيدات يحرقن أنفسهن بالنار حزناً أثناء وفاة أزواجهن ولا يرى المجتمع لهن حقاً فى الحياة بعد الأزواج[٤] .

١.البوذية هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية وفيها دعوة للتصوف والخشونة ونبذ الطرف والمناداة بالمحبة والتسامح ، الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ص٧٥٨.

٢. الجينية ديانة مشتقة من الهندوسية وهي مبنية على أ ساس الخوف من تكرار المولود داعية الى التحرر، المرجع السابق ، ص٧٦٤ .

٣. الهند الجديدة ، ص ٢٨ .

٤. المسلمون فى الهند ، أبو الحسن الندوي ، ص٢٤ .

المبحث الثالث:
الحالة العلمية :

نشأ أول نظام تعليمي فى بلاد الهند وأصبح يعرف بالدرس النظامي ووضع منهجه رجل يدعى نظام الدين الأنصاري فى عام ١١٦١هـ يختص بالعلوم العربية والإسلامية واستمر تدريس هذا المنهج طول حكم المسلمين المغول فى بلاد الهند ، وكان التركيز فيه منصباً على الفقه وأصوله ، وعلم الكلام ،والنحو والصرف ، والمنطق ، والفلسفة ، دون إعطاء كتاب القرآن والسنة ما يستحقانه من الاهتمام ، وقد كان للشيخ أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي* وأبنائه وأحفاده من بعده القدح المعلى فى تعليم القرآن والسنة المطهرة فى بلاد الهند حتى تم تغيير نظام التعليم واستبدال الفارسية بالإنجليزية لغة رسمية ، وذلك بعد الاحتلال البريطاني وقد ظل الدرس النظامي مع ما فيه من سلبيات وايجابيات يمد الهند الإسلامية بالمفتيين والقضاة، وقادة الجيش والشرطة وغيرهم من رجال الدولة الى أن دهمها المحتل الانجليزي ، وتمكن من السيطرة على البلاد وأعلن تغيير نظام التعليم عام ١٨٣٥م وكان يهدف بذلك لنشر ثقافته فى المجتمع الهندي وقد قدم واضع النظام الجديد إلى الحكومة البريطانية تقريراً حول ذلك المنهج التعليمي الانجليزي ورد فيه نريد من هذا التعليم تكوين جيل من الهنود لونه هندي وفكره وذوقه واخلاقه انجليزية . وفى عام ١٨٤٤م حيث جعل الوظائف حكراً على المتخرجين من المدارس التى أقامتها بهدف تخريج موظفين يشغلون الوظائف الكتابية ، كما أسست ثلاث جامعات فى عام ١٨٥٧م فى كلكتا وبمبي وكذالك أسسوا مدارس.

وعندما رأى علماء الهند هذا الخطر أدركوا انه يتمثل فى هذه الخطوة الماكرة على العلوم الدينية ، حيث خافوا من اندثارها والقضاءعليها فبدءوا بإنشاء مدارس أهلية ، وقد افتتحت عام ١٢٨٣هـ = ١٨٦٣م مدرسة دار العلوم بمدينة (ديوبيند) أسسها الشيخ محمد قاسم نانوتي*[1] .

---

* عبد الرحيم الدهلوي ، محدث ومفسر وفقيه ،ولد بدهلوي عام ١١٤٠هـ ، مجمع المؤلفين ، عمر محمد رضا ، ط١ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٩٣ ج٢ ص٧٦ .
* محمد قاسم نانوتي ولد فى قرية نانوتا ٢-١٨ درس فى مدارس دلهي الدينية ، اشترك فى الثورة وعمره ٢٠عام وكان قائدا فيها على الجيش الذي أعده العلماء توفى عام ١٨٧٩م ، كفاح المسلمين فى تحرير الهند ، عبد المنعم النمر ، ص٥٧ .

١/ مجلة البيان العدد١٧٣ محرم ١٤٢٣هـ ابريل٢٠٠٥م ، أزمة التعليم الديني فى باكستان ، فيض الرحمن العثماني ص ٥٠ نشر رابطة ادبا الشام على الشبكة العنكبوتية محقق .

ونتيجة لتلك السياسة التعليمية الجديدة تم عزل كامل للمسلمين الذين رفضوا الانصياع للمحتلين ، وآثروا الاعتصام بنظامهم التعليمي القديم غير أن آخرين منهم رأوا أن قطار التطور سيفوتهم (المصلح الإسلامي الهندي المعروف السيد أحمد خان ١٨١٧هـ - ١٨٩٨م) الذى اتخذ من إصلاح مناهج التربية والتعليم كما رآها فى انجلترا وسيلة لمعالجة مشاكل المسلمين فى الهند ، وقال بان هذه المناهج وحدها قادرة على تطوير حياتهم لأنها تخلق فيهم الميل إلى تلقي العلوم الدينية الغربية وفنونها وآدابها وانطلاقاً من هذه الأيدلوجية الإصلاحية أخذ السيد أحمد خان* ينشئ المدارس بكثرة فى المناطق الإسلامية الهندية وأسس جامعةعليكرة الشهيرة على نمط جامعتي أكسفورد وكامبردج لنشر الاتجاهات العلمية الحديثة فى العلوم والتاريخ والاقتصاد وساهم فى نقل عدد كبير من الكتب العلمية من الانجليزية الى الأردية ، كما أصدر مجلة دورية سماها تهذيب الأخلاق ،عالج فيها مشكلات المسلمين الاجتماعية والاقتصادية والدينية بصراحة وجراة ، ثم عكف على تفسير القرآن فى ضوء العقل والضمير وصرح بأن الوحي النبوي كان بالمعنى دون اللفظ أي أن الملك جبريل إنما نزل الوحي النبوي بالمعنى دون اللفظ وأنها نزلها بمعانٍ خاصة وأن النبي (صلي الله عليه وسلم) علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب .

* أحمد خان – كاتب هندي من آثاره أحكام تمام أهل الكتاب على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تبرئة الإسلام (معجمة المطبوعات العربية فى شبه القارة الهندية البا كستانية) ، أحمد خان ، مطبعة الملك فهد الوطنية ، ٢٠٠٠م ص١٩٩ .

وقد أحدث هذا الرأي ثورة دينية عارمة ضد السيد أحمد خان كادت أن تودي بحياته بعد إتهامه بالكفر والزندقة والإلحاد ، وبالرغم من ذلك استمر على موقفه ولم يتراجع ظل يجمع قادة المسلمين الهنود فى مؤتمر سنوى ليناقش معهم مشكلات رعاياهم وحلها . فكان يحثهم على أخذ كل مفيد من المدنية الغربية ونشرها بين المسلمين لأن ذلك يبعدهم عن الجهل والتخلف ، ولا يفقدهم شخصيتهم الدينية إطلاقاً[١] .

ظلت جهود الشعب الهندي تتواصل على فتح المدارس والجامعات حتى تواكب هذه المدارس والجامعات الطابع الإسلامي وتواكب التطور مع العصر ومن هذه المدارس التي أسست ندوة العلماء (تأسست ندوة العلماء دار العلوم التابعة على مبدأ التوسط والاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد والنافع وبين الدين الخالد الذي لا يتغير والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم بين طوائف أهل السنة التى لا تختلف فى العقيدة والنصوص ، وقامت من أول أيامها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية وأن مناهج الدراسة خاضعة إلى التغيير والتجديد فى كل عصر ، وأن يزداد فيه أو يحذف منه بحسب تطورات العصر وحاجات المسلمين وأحوالهم . عنيت دار العلوم بصفة خاصة بالقران الرسالة الخالدة وتدريسه ككتاب كل عصر وجيل وعنيت باللغة العربية التي هي مفتاح فهمه وأمينة خزائنه ووجهت عنايتها الى تعليم هذه اللغة الكريمة كلغة أثرية دراسية لا تتجاوز الأحجار والأسفار كما كان فى الهند وقللت قسط بعض العلوم القديمة التي لا تفيد كثيراً وأبدلتها ببعض العلوم العصرية) [٢].

هذا هو الجانب العلمي وأبرز فترات التعليم فى دولة الهند ، قبل وأثناء وبعد فترة الاستعمار الانجليزي ، ومساعي المسلمين على إنشاء مدارس تصبغ مناهجها بالصبغة الدينية مع وضع مناهج تواكب العصر .

١/ الدعوة الوهابية وأثرها فى الفكر الإسلامي الحديث ، محمد كامل ضاهر ، ط١، دار السلام للطباعة – بيروت ، ١٩٩٣م، ص٢٠٢–٢٠٣ .

٢/ المسلمون فى الهند ، أبو الحسن الندوي ، ص٦٨ - ٦٩ .

الباب الثاني

مؤلفات الندوي واتجاهاتها الفكرية

الفصل الأول : سرد مؤلفات الندوي

الفصل الثاني : عرض موجزلمؤلفات الندوي واتجاهاتها الفكرية

الفصل الثالث : مصادر الندوي فى مؤلفاته

الفصل الرابع : منهج الندوي فى التاليف

الفصل الخامس : تقويم عام لمؤلفات الندوي

الفصل الأول :

سرد مؤلفات الندوي :

للأديب الندوي مؤلفات كثيرة متعددة الجوانب والموضوعات كتبت فى فترات متباعدة ومواضيع شتى وأورد قائمة لمؤلفات الندوي كما يلي :

(أ)

١/ الاجتهاد ونشأة المذاهب الفقهية (ص:٣٤).

الناشر المجمع الإسلامي – ندوة العلماء ، ص . ب ١١٩ – لكهنؤ ـ الهند

٢/ أحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين (ص:١١١)

الناشر دار عرفات للترجمة والنشر والتوزيع ، إدارة الشيخ علم الله – بريلي – الهند .

٣/ أحاديث صريحة فى أمريكا (ص:٨٥)

الناشر مؤسسة الرسالة ، ص.ب ٤٧٦٠ – بيروت .

٤/ أذا هبت ريح الإيمان (ص:٢٤٠)

الناشر دار القلم – الكويت ودار ابن كثير – دمشق .

٥/ ارتباط سير الإنسانية ومصيرها بقيام المسلمين بواجبهم ،ودورهم فى تكوين وحدة وتوجيه دعوة (ص:١٢)

الناشر المجمع الإسلامي العلمي – لكهنؤ (الهند) .

٦/ الأركان الأربعة فى ضوء الكتاب والسنة (ص:٢٠٣)

الناشر دار القلم ، الكويت ودار ابن كثير ، دمشق .

٧/ أريد أن أتحدث إلى الإخوان (ص:٥٢)

الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

٨/ إزالة أسباب الخذلان أهم من إزالة آثار العدوان (ص:٢٨)

الناشر دار عرفان للترجمة والنشر – رآي بريلي – الهند .

٩/ أزمة إيمان وأخلاق (ص:١٥)

محاضرات ألقيت فى مركز جمعية إنقاذ فلسطين ببغداد وقد ضمت إلى كتاب (إلى الإسلام من جديد) .

١٠/ أسبوعان فى المغرب الأقصى (ص:١٥٥)

الناشر مطبعة الرسالة ، ١١ – شارع هلال بن عبدالله – الرباط المغرب ،ومؤسسة الرسالة بيروت .

١١/ أسمعيات للعلامة الإمام الندوي جمع وتعريف : عبد الماجد الغوري

الناشر دار ابن كثير ، دمشق .

١٢/ الإسلام أثره فى الحضارة وفضله على الإنسانية (ص:٢١٤)

الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند ، ودار الصحوة بالقاهرة ، ودار المنارة بجدة .

١٣/ الإسلام فوق القوميات والعصبيات (ص:١٩)

مقال قدم فى الجلسة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي بمكة ، الناشر مكتبة الرأى ــ بجدة

١٤/ الإسلام فى عالم متغير (ص:١٦)
الناشر مؤسسة الكتاب ، ص.ب ٨٨٤٢ – بيروت .
١٥/ الإسلام فى عالم متغير بحوث إسلامية قيمة (ص:٩٣)
الناشر دار مكتبة الحياة – بيروت .
١٦/ الإسلام والحضارة الإنسانية وواقع العالم الإسلامي – أحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين – دار المختار الإسلامي – القاهرة .
١٧/ الإسلام والحكم (ص:٢٩)
الناشر دار المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ١٧٠٧ – القاهرة.
١٨/ الإسلام والغرب (ص:٣٢) .
الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند
١٩/ الإسلام والمستشرقون (ص:١٤٠)
الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند – وطبعته مؤسسة الرسالة بيروت بعنوان : الإسلاميات .
٢٠/ اسمعوها مني صريحة أيها العرب (ص:٢٧)
الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند
٢١/ اسمعي يا إيران (ص:٤٠)
الناشر دار عرفات للترجمة والنشر رأي بريلي الهند .
٢٢/ اسمعي يا زهرة الصحراء (ص:١١)
الناشر مكتبة المنار الكويت .
٢٣/ اسمعي يا سوريا (ص:١٩)
الناشر مطبعة الجامعة الإسلامية بحلب .
٢٤/ اسمعي يا مصر (ص:١٦)
الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند .
٢٥/ أضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية ، ومدارسها الفكرية ومراكزها التعليمية والتربوية فى الهند ، ودورها ونجاحها فى إصلاح العقيدة ، ومحاربة الجاهلية والخرافية ، والدعوة الى الدين الحنيف الخالص والانتفاضة الإسلامية (ص:٥٨).
الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند
٢٦/ أكبر خطر على العالم العربي المؤامرات والمخططات الدقيقة العميقة لقطع العرب عن الإسلام (استعراض تاريخي تنبيه وإنذار) (ص:٣٩).
الناشر دار عرفات للترجمة والنشر رأي بريلي الهند ، ودار السلام القاهرة .
٢٧/ الإسلام من جديد (ص:٢٢٤)
الناشر دار القلم دمشق والمجمع الإسلامي العلمي – الهند .
٢٨/ إلى الراية المحمدية أيها العرب (ص:١٢)
الناشر أبو الحسن على الندوي ، كونت رود – لكنهؤ الهند
٢٩/ إلى شاطئ النجاة (ص:٢٣)

الناشر مطبعة بليداري ، ناسك – الهند .
٣٠/ إلى قمة القيادة العالمية (ص:١٣)
مقتبس من كتاب ماذا خسر العالم من انحطاط المسلمين .
٣١/ إلى ممثلي البلاد الإسلامية (ص:٢٠)
الناشر مكتبة الإسلام ، ش٣٧ كونت روود لكهنؤ – الهند .
٣٢/ الإمام الحسن البصري (ص:٣٢)
مستخرج من كتاب (رجال الفكر والدعوة فى الإسلام)
الناشر دار المختار الإسلامي – القاهرة .
٣٣/ الإمام عبدا لقادر الجيلاني
مستخرج من كتاب (رجال الفكر والدعوة فى الإسلام)
٣٤/ الإمام الذي لم يوف حقه من الإنصاف والاعتراف به (أحمد بن عرفان) (ص:٧٥)
الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند .
٣٥/ الإمام الشهيد حسن البنا (ص١٤) ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م
الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند .
٣٦/ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري وكتابه صحيح البخاري (ص:٢٨)
الناشر دار عرفات للترجمة والنشر رأي بريلي الهند .
٣٧/ الأمة الإسلامية وحدتها وأفاق المستقبل (ص:٢٨)
الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند
٣٨/ أمريكا وأوربا وإسرائيل (كشف حقيقة صادقة وتنبيه على خطرهم) (ص:٤٨)
الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند
٣٩/ إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب (ص١٦)
الناشر حسين بن محمد – بومبي – الهند .
٤٠/ أهمية الحضارة فى تاريخ الديانات وحياة أصحابها (ص:٣٠)
الناشر دار عرفات للترجمة والنشر رأي بريلي الهند ومكتبة الدار بالمدينة المنورة .
٤١/هيمنة نظام التربية والتعليم فى الأقطار الإسلامية وأثره البعيد فى اتجاهاتها وقياداتها (ص:٢١)
الناشر مكتبة الأمانة العامة لندوة العلماء لكهنؤ –الهند .

(ب)
٤٢/ بين الإنسانية وأصدقائها (ص:٢٤)
الناشر مطبعة بيداري - ناسك -الهند .
٤٣/ بين الجباية والهدية (ص:٢٠)
الناشر مكتبة الإسلام بيروت .
٤٤/ بين الدين والمدينة (ص:١٢٥)
الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت .

٤٥/ بين الصورة والحقيقة (ص:٢٠)
الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند .
٤٦/ بين العالم وجزيرة العرب – حديثان أذيعا من الإذاعة السعودية بجدة عام ١٩٥٠م ونشر فى رسالة مستقلة بمصر عام ١٩٥١م.
٤٧/ بين نظريتين (ص:٢٤)
الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند .
٤٨/ تأملات فى القران الكريم (ص : ١١٢)

الناشر دار القلم _ دمشق .

تأملات فى سورة الكهف : الصراع بين الإيمان و المادية.

٤٩/ التربية الإسلامية الحرة فى الحكومات و البلاد الإسلامية (ص : ١٨٦)

الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت ، و دار الإرشاد للطباعة و النشر و التوزيع بيروت .

٥٠/ ترجمة السيد الإمام أحمد بن عرفات الشهيد (ص : ٢٩٩)

الناشر : مكتبة المنار بمصر عام ١٣٥٠ هـ .

٥١/ ترشيد الصحوة الإسلامية (ص : ٤٢)

الناشر : دار عرفات للترجمة و النشر - رأي بريلى - (الهند).

وطبعة دار السلام بالقاهرة بالعنوان نفسه مع ثلاث محاضرات أخري هي :-

(أ) منهج أفضل فى الإصلاح للدعاة والعلماء.

(ب) الدعوة الإسلامية فى العصر الحاضر .

(ج) النبي الخاتم و الدين الكامل .

٥٢/ تضحية شباب العرب قنطرة إلى سعادة البشرية (ص : ١٢)

الناشر : دار عرفات للترجمة و النشر- رأي بريلي- (الهند).

٥٣/ تعالوا نحاسب نفوسنا و قادتنا (ص : ٢٨)

الناشر : عرفات للترجمة و النشر- رأي بريلي - (الهند).

٥٤/ التفسير السياسي الإسلامي فى مرآة كتابات الأستاذ أبي الأعلى المودودي وسيد قطب (ص : ١٧٣)

الناشر : المجمع الإسلامي - الهند - ودار عرفات للترجمة و النشر - رأي بريلي و دار القلم - الكويت ومؤسسة الرسالة - بيروت - ودار آفاق الغد - القاهرة .

(ث)

٥٥/ ثورة فى التفكير (ص : ١٨)

وقد ضم إلى كتاب : إلى الإسلام من جديد

(ج)

٥٦/ جوانب السيرة فى المدائح النبوية الفارسية و الأردية (ص : ٢٣)

الناشر : دار الصحوة القاهرة .

(ح)

٥٧/ حاجة البشرية إلى معرفة صحيحة و مجتمع إسلامي (ص : ٨٥)

يتضمن أربع محاضرات :-

(أ) النبوة هي الوسيلة الوحيدة للمعرفة الصحيحة .

(ب) مطالبة القران بالانقياد التام و الاستسلام الكامل.

(ج) المجتمع الإسلامي المعاصر.

(د) حاجة العالم إلى مجتمع إسلامي مثالى أفضل.

الناشر: الصحوة – القاهرة.

٥٨/ حاجة العالم إلى الدعوة الإسلامية (ص : ٣٦)

نشر أيضا ضمن مجموعة بعنوان:(الإسلام والحياة) من مكتبة الحياة بالكويت.

٥٩/ حاجة العالم إلى مجتمع إسلامي مثالى أفضل: (ص: ٢٧)

الناشر: المجمع الإسلامي العالمي – الهند .

٦٠/ الحاجة إلى التركيز العالى للدعوة و الفكر الإسلامي – ندوة العلماء (الهند).

٦١/ حديث مع الغرب (ص : ٢٤)

الناشر : دار الإرشاد للنشر والتوزيع بيروت ، ودار المختار الإسلامي – القاهرة .

٦٢/ الحضارة الغربية الوافدة وأثرها فى الجيل المثقف كما يراه شاعر الهند الكبير لسان العصر السيد أكبر حسين الإله أبادي (ص : ٥٠)

الناشر : رابطة الأدب الإسلامي العالمية – مكتبة شبه القارة الهندية –لكهنؤ (الهند) ودار الصحوة القاهرة.

٦٣/ حكمة الدعوة و صفة الدعاة (ص : ٣٥)

الناشر: المجمع الإسلامي العلمي – الهند

نشرته دار البشائر الإسلامية بيروت. مع كلمة ألقاها سماحته بالشارقة بعنوان لابد من أولي بقية ينهون عن الفساد.

٦٤/ خليج بني الإسلام و المسلمون (ص: ٢٤)

الناشر: المجمع الإسلامي العلمي – (الهند).

٦٥/ خواطر وفصول

الناشر : مكتبة الإسلام لكنهؤ (الهند).

(د)

٦٦/الداعية الكبير محمد إلياس الكاندهولي ودعوته (ص : ١١٤)

الناشر : المركز العربي للكتابة ، ص . ب ١١٤٥-الشارقة.

٦٧/ دراسة للسيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المروية (ص : ٤)

الناشر : دار المختار الإسلامي – القاهرة ، المجمع الإسلامي العلمي – الهند.

٦٨/ درس من الحوادث (ص : ١٤)

وقد ضم إلى كتاب: (أحاديث صريحة مع إخواننا العرب و المسلمين)

الناشر : المجمع الإسلامي العلي – الهند.

٦٩/ دعوة وتاريخ (ص: ١٤)

الناشر : الحاج محمد عمران خان الندوي – عميد دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ .

٧٠/ الدعوة الإسلامية فى الهند وتطوراتها (ص: ٤٤)

الناشر: المجمع الإسلامي العلمي – الهند.

٧١/ الدعوة إلى حماية المجتمع من الجاهلية وصيانة الدين من التحريف (ص : ٣٦)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

٧٢/ الدعوة و الدعاة مسؤولية و تاريخ (ص : ٧٩)

يتضمن ثلاث محاضرات :

(أ) الدعوة الإسلامية فى العصر الحاضر .

(ب) كيف انتشر الإسلام فى الهند (المنشور مفردة بعنوان : الدعوة الإسلامية فى الهند).

(ج) دور الجامعات الإسلامية المطلوبة فى إعداد الدعاة .

الناشر : رابطة العالم الإسلامي بمكة .

٧٣/ دار الإسلام الإصلاحي فى مجال العلوم الإنسانية (ص : ٧٤)

الناشر : دار الصحوة القاهرة.

٧٤/ دور الإسلام فى تقديم البلاد التي دخلها (ص : ٢٢)

مقدمة المؤلف على كتاب : الثقافة الإسلامية فى الهند (لوالده العلامة المؤرخ عبد الحي الحسن رحمه الله) المنشور من مجمع اللغة العربية بدمشق.

٧٥/ دور الإسلام فى إنقاذ البشرية و إسعادها (ص : ٣٥)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند.

٧٦/ دور الجامعات الإسلامية المطلوب فى تربية العلماء وتكوين الدعاة وحماية الأقطار الإسلامية من التناقض و المجابهة (ص : ٤١)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

٧٧/ دور الحديث فى تكوين المناخ الإسلامي وصيانته (ص : ٦٤)

الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند.

٧٨/ دور المسلمين القيادي و الاجتهادي فى الهند (ص : ٢٨)

الناشر : الأمانة العامة لندوة العلماء ، لكهنؤ– الهند .

(ر)

٧٩/ ربانية لا رهبانية (ص : ٩)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند – ودار الشروق بيروت.

٨٠/ رجال الفكر و الدعوة فى الإسلام ١-٤ (ص : ٧-١٣)

الطبعة الأولي من : مطبعة جامعة دمشق.

٨١/ رحلات العلامة أبي الحسن على الحسن الندوي (ص : ٧٥٠) جمع وترتيب وتعليق : السيد عبد الماجد الغوري

الناشر : دار ابن كثير – دمشق .

٨٢/ ردة ولا أبا بكر لها (ص : ٣٢)

الناشر : المجمع الإسلامي الهند – ودار المختار الإسلامي – القاهرة – و دار المطبوعات الحديثة – جده .

٨٣/ رسائل الأعلام (ص : ١٩١)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند – ودار الصحوة بالقاهرة .

٨٤/ رسالة التوحيد(ص:١٥٦)

الناشر: مؤسسة الصحافة والنشر فى ندوة العلماء ــ الهند، والمجمع الإسلامي الهند .

٨٥/ رسالة سيرة النبي الأمين إلى إنسان القرن العشرين(ص:٣٤)

الناشر دار العراء للكتاب ، المجلة الكبري ، ص.ب:(٢٠٦)

٨٦/ روائع إقبال:(ص:٢٤٨)

الناشر دار القلم الكويت، المجمع الإسلامي العلماء الهند ــ ومجلس نشرات إسلام كراتشي ــ باكستان .

٨٧/ روائع من أدب الدعوة فى القرآن و السيرة (ص:١٣٦)

الناشر : كلية اللغة العربية بدار العلوم لندوة العلماء –لكهنؤ ، دار القلم – الكويت .

(س)

٨٨/ سياسة التربية و التعليم السليمة (ص:٣٤٩)

الناشر: المجمع الإسلامي العلمي _ الهند_

٨٩/ سيرة خاتم النبيين للأطفال (ص:٣٥٥)

وهو الجزء الخامس من سلسلة: قصص النبيين للأطفال

الناشر : مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، ومؤسسة الصحافة والنشر بندوة العلماء ــ الهند . ومجلس نشرات إسلام كراتشي

٩٠/ السيرة النبوية (ص:٥٥٤)

وظهرت الطبعة الأخيرة للكتاب تحت إشراف المؤلف من مطبعة ندوة العلماء الهند.

(ش)

٩١/ شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال (ص:٨٨)

يتضمن محاضرتين حول إقبال ،وقد ضمت إلى الكتاب : روائع إقبال

الناشر: مطبعة دار الكتاب العربي _عام١٩٥١م

٩٢/ شخصيات وكتب (ص:٣٤٧)

الناشر : دار القلم _دمشق _وكلية اللغة العربية بندوة العلماء_ ودار الصحوة القاهرة .

(ص)

٩٣/ الصراع بين الإيمان و المادية (ص:١٢٣)

الناشر: دار القلم الكويت، ودار القلم دمشق ، ومطبعة دار المختار الإسلامي بعنوان (تأملات فى صورة الكهف)

٩٤/ الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية فى الأقطار الإسلامية (ص:٢٧٧)

الناشر: دار القلم الكويت

٩٥/ صلاح الدين الأيوبي(ص:٧٧)

الناشر :دار عرفات للترجمة والنشر – رأي بريلي (الهند)

٩٦/ صورتان متضادتان لنتائج الرسول (ص) الدعوية والتربية وسيرة الجيل المثالى الأول عند أهل السنة و الشيعة الأمامية (ص١٢٥)

الناشر:المجمع الإسلامي العلمي _الهند_ ودار الصحوة القاهرة، ومطبعة الكلمة بالجيزة، ودار البشير بجدة ، ودار إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

(ط)

٩٧/ السعادة و القيادة للدول والمجتمعات الإسلامية الحرة (ص:٢٢٤)

الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت

٩٨/ الطريق إلى المدينة المنورة(ص:١٣١)

الناشر: المجمع الإسلامي العلمي ، الهند- والمكتبة العلمية بالمدينة المنورة ودار القلم دمشق، والمختار الإسلامي ـ القاهرة.

(ع)

٩٩/ عاصفة يواجهها العالم الإسلامي والعربي (ص:٦٤)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند.

العاقبة للمتقين = الفتح للعرب والمسلمين

١٠٠/العرب والسلام (ص:١٥٢)

الناشر: المجمع الإسلامي – الهند.

والمكتب الإسلامي – بيروت ، ودار المنارة بمكة المكرمة.

١٠١/ العرب يكتشفون أنفسهم(ص:٣٩)

الناشر: المجمع الإسلامي العلمي الهند.

١٠٢/ العقيدة و العبادة و السلوك (ص: ٢٣٢)

الناشر: المجمع الإسلامي العلمي – الهند، وبعثة دار البشير بالقاهرة بعنوان منهاج الصالحين.

١٠٣/ على الخشبة (للأطفال- ص:٣٤)

الناشر: دار تعليمات الإسلام لكهنؤ– الهند.

١٠٤/ العوامل الأساسية فى كارثة فلسطين.

ضم إلى كتاب : المسلمون و قضية فلسطين.

١٠٥/ غارة التتار على العالم الإسلامي و ظهور معجزة الإسلام (ص:٤٦)

الناشر:دار المختار الإسلامي ــ القاهرة

(ف)

١٠٦/ فاستخف قومه فأطاعوه (ص:٨)

الناشر: مطبعة ندوة العلماء- الهند-

١٠٧/ الفتح للعرب و المسلمين(ص:٣٥)

الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند – و طبعة دار المختار الإسلامي القاهرة بعنوان (العاقبة للمتقين)

١٠٨/ فضل البعثة المحمدية على الإنسانية (ص:٤٥)

الناشر :المجمع الإسلامي الهند

١٠٩/ فى ظل البعثة المحمدية (ص:١٦)

الناشر : المجمع الإسلامي-الهند

١١٠/ فى مسيرة الحياة ١- ٣ (ص:١٠٩٤)

الناشر: دار القلم دمشق .

(ق)

١١١/ القاديانية ثورة على النبوة المحمدية و الإسلام (ص:٢٩)

الناشر: رابطة العالم الإسلامي بمكة.

١١٢/ القاديانية مؤامرة خطيرة وثورة على النبوة المحمدية(ص:٢٨)

الناشر: مكتبة المؤتمرات الإسلامية بدار العلوم لندوة العلماء (الهند)

١١٣/القادياني و القاديانية (ص:١٨١)

الناشر: الدار السعودية للنشر ص.ب٢٠٤٣ جده.

١١٤/ قارنوا بين الربح و الخسارة(ص:٣٢٠)

الناشر: المجمع الإسلامي العلمي –الهند.

١١٥/ القراءة الراشدة (للاطفال١-٣ = ص:٣٨٢)

الناشر: المجمع الإسلامي مؤسسة النشر والصحافة بدار العلوم ندوة العلماء الهند. و مجلس نشرات إسلام- كراتشي باكستان.

١١٦/ القرن الخامس الهجري الجديد فى ضوء التاريخ الواقع (ص:٨٤)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند – ومطبعة الرشيد – المدينة المنورة .

١١٧/ قصص من التاريخ الإسلامي (للأطفال ، ص: ١٤٤)

من منشورات رابطة الأدب الإسلامي ، الطبعة الأولي ؛ فى ندوة العلماء بالهند والطبعة الثانية من مكتب البلدان العربية للرابطة بالتعاون مع مؤسسة الرسالة بيروت و الطبعة الثالثة بالتعاون مع دار البشير – عمان (الأردن)

١١٨/ قصص النبيين للأطفال ١-٥ : ص:(٨٦)

الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت ، ومؤسسة الصحافة والنشر ندوة العلماء الهند. ومجلس نشرات إسلام –كراتشي.

١١٩/ قصة كتاب يحكيها مؤلفه (ص : ٣٦)

قصة كتابه الرائع : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، وقد ضم الى الكتاب فى الطبعة الأخيرة الصادرة من دار القلم – الكويت-

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند –
١٢٠/ قيم الأمة الإسلامية بين الأمم (ص : ٥٠)
الناشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بدولة قطر.
(ك)

١٢١/ كارثة التعصب اللغوي و الثقافى (ص : ٣٠)

الناشر : مؤسسة الكتاب ص . ب : ٨٨٤٢ – بيروت .

١٢٢/ كارثة العالم العربي الحقيقية وأسبابها (ص : ٣٨)

وقد ضم إلى كتاب (المسلمون وقضية فلسطين)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

كلمة تحية وترحيب – دور المسلمين القيادي و الاجتهادي فى الهند .

١٢٣/ كلمة عن أدب التراجم و الحديث عن الكتب (ص : ١٢)

ضمت إلى كتاب (نظرات فى الأدب)

الناشر : كلية اللغة العربية بندوة العلماء – الهند.

١٢٤/ كيف توجه المعارف فى الأقطار الإسلامية (ص : ٢٠)

الناشر : دار العلوم لندوة العلماء – الهند – ورئاسة إدارة البحوث العلمية بالرياض .

١٢٥/ كيف دخل العرب التاريخ (ص : ٣٨)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

١٢٦/ كيف يستعيد العرب مكانتهم اللائقة لهم وكيف يحافظون عليها (ص:٤٠)

الناشر : دار عرفات للترجمة و النشر – رأي بريلي(الهند)

١٢٧/ كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز و الجزيرة العربية (ص : ١٣٧)

الناشر : دار الاعتصام – القاهرة ، و المجمع الإسلامي العالمي –الهند.

١٢٨/ المأساة الأخيرة فى العالم العربي ودراستها من الناحية الربانية و الخلقية

والمبدئية و الدعوية ، وتحليل أسبابها و انعكاساتها (ص : ٢٠)

كلمة سماحته إثر عدوان العراق على الكويت عام ١٩٩٠م

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند-

١٢٩/ المأساة الفلسطينية فى بيروت (ص : ١٦)

بيان سماحتة حول المجزرة ضد الفلسطينيين عام ١٩٨٢م.

الناشر : ندوة العلماء الهند .

١٣٠/ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (ص : ٢٦٤)

الطبعة الأولي من لجنة التاليف و الترجمة بالقاهرة عام : ١٩٥١م ، والطبعة الثانية من جماعة الأزهر للنشر و التاليف (مطبعة دار الكتاب العربي) عام ١٩٥١م ثم ظهرت للكتاب طبعات

متكررة من دور نشر مختلفة منها دار العروبة القاهرة ، ودار الكتاب العربي بيروت ، ودار عمر بن الخطاب الإسكندرية ومكتبة السنة – القاهرة – ومكتبة الإيمان المنصورة ، ودار الأنصار القاهرة ، ومكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض ، و الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية – الكويت ، وطبعة أخري فى قطر على نفقة صاحب السمو الملكي الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، ومجمع نشريات إسلام – كراتشي وطبعات متعددة من دار القلم الكويت وأخري عام ١٤١٤هـ .

١٣١/ المجتمع الإسلامي المعاصر فضله وقيمته ، حاجته و متطلباته ، وطريق الانتفاع به (ص : ٣٨)

نداء لولاة الأمور ، وقادة البلاد ، ورجال الإصلاح و التربية فى الأقطار الإسلامية .

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

١٣٢/ مقررات إسلامية فى الفكر و الدعوة – (٣ أجزاء)

جمع وتعليق السيد ، عبد الماجد الندوي

الناشر : دار ابن كثير دمشق عام ٢٠٠٠م.

١٣٣/ محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم الأعظم و صاحبة المنة الكبرى على العالم ، ومسؤولية العالم المتمدن الصفات الأدبية و الخلقية ونحوه (ص : ٥٢)

الناشر : دار عرفات للترجمة و النشر – رأي بريلي– الهند ، ودار الصحوة القاهرة .

١٣٤/ مختارات من أدب العرب الحديث ١_٢ (ص : ٣٣٦)

الناشر : دار الشروق – جدة ، ومؤسسة الصحافة و النشر بندوة العلماء ، - الهند – ونشريات كراتشي .

١٣٥/ المدخل إلى دراسات الحديث (ص : ٩٢)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند ، ودار الصحوة القاهرة .

١٣٦/ المد و الجزر فى تاريخ الإسلام (ص : ٩٥)

ضم إلى كتاب : (إلى الإسلام من جديد)

ونشره الشيخ عبد الله بن صالح بن محمود – أحد علماء نجد ضمن مجموعة سماها (المجموعة المحمدية).

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

١٣٧/ مذكرات سائح فى الشرق العربي (ص : ٤٠٤)

الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت.

١٣٨/ المرتضي (سيرة أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه) (ص : ٣٦٨)

الناشر : دار القلم – دمشق ، و المجمع الإسلامي العلمي – الهند.

١٣٩/ مستقبل الأمة العربية الإسلامية بعد حرب الخليج (ص : ٣٨)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

وطبعته أيضاً – دار السلام – القاهرة بالعنوان نفسه مع رسالة أخري:

أكبر خطرعلى العالم العربي المؤامرات و المخططات الرقيقة (المذكورة فى رقم:٤٢)

١٤٠/ المسلمون تجاه الحضارة الغربية (ص : ٨١)

الناشر : دار الكتاب للنشر والتوزيع ص.ب : ٨٠٥٢ – جدة.

١٤١/ المسلمون فى الهند (ص : ٢٧٠)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند ، ودار الفتح دمشق .

١٤٢/المسلمون ودورهم (ص : ٥١)

الناشر : مكتبة الأمل ، ص.ب ٨٢٩٣٠ – الكويت .

١٤٣/ المسلمون و قضية فلسطين (ص : ١٩٥)

الناشر : الدار الكويتية للطباعة و النشر ، ص . ب ٢٠٢٤٦ – الكويت .

١٤٤/ مصادر العلوم الإسلامية (ص : ١٦)

نشر أيضاً بعنوان (الإسلام فى عالم متغير) من : دار مكتبة الحياة – بيروت .

الناشر مؤسسة الكتاب – بيروت .

١٤٥/ مطالبة القران الانقياد التام و الاستسلام الكامل (ص : ٣٣)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

١٤٦/ مع الإسلام (ص : ٦٥)

يتضمن مقالتين :

(أ) معقل الإنسانية .

(ب) المد والجزر فى تاريخ الإسلام .

وقد ضما إلى كتاب : إلى الإسلام من جديد .

١٤٧/ معقل الإنسانية

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

١٤٨/ المعهد العالى للدعوة و الفكر الإسلامي (ص : ٧٦)

دليل المعهد العالى للفكر و الدعوة فى دار العلوم لندوة العلماء

الناشر : المعهد العالى للدعوة والفكر الإسلامي– بدار العلوم لندوة العلماء– الهند .

١٤٩/ مقالات إسلامية فى الفكر و الدعوة .

جمع وإعداد وتحقيق : السيد ، عبد الماجد الغوري

الناشر : دار ابن كثير بدمشق (٣ أجزاء)

١٥٠/ ملة إبراهيم وحضارة الإسلام يجب أن ندعو اليها على بصيرة وثقة (ص : ٣٢)

الناشر المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

١٥١/ من الجاهلية إلى الإسلام (ص : ٥٠)

مستخرج من كتاب : (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين)

الناشر : مكتبة الإسلام لكهنؤ (الهند) وجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة و المركز الإسلامي بجنيف (سويسرا)

١٥٢/ من دون أحد (ص : ٢٤)

الناشر : دار تعليمات الإسلام –لكهنؤ (الهند)

١٥٣/ من غار حراء (ص : ١٦)

الناشر : مكتبة المنار ، ص.ب ٦٣٣ الكويت .

١٥٤/ من مؤلفات الشيخ

تتضمن :

(أ)صلاح الدين الأيوبي .(ب) نفحات الإيمان بين صنعاء وعمان .

(ج) وسائل الإعلام . (د) دور الإسلام الجزري فى مجال العلوم الإنسانية .

١٥٥/ من نفحات القران الأول

الناشر : مكتبة الإسلام –لكهنؤ (الهند)

١٥٦/ من نهر كابل إلى نهر اليرموك (ص : ٢٨٣)

الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت .

١٥٧/ منهج أفضل فى الإصلاح للدعاة و العلماء (ص : ٣٢)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

١٥٨، مواساة أم مساواة (ص : ٣٥)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

١٥٩/ موقف العالم الإسلامي من الحضارة الغربية (ص : ١٢٠)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

١٦٠/ موقف المسلم إزاء أسلافه الجاهليين (ص : ٤٨)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند.

(ن)

١٦١/ النبوة و الأنبياء فى ضوء القرآن (ص : ٢٧١)

الناشر : دار القلم دمشق .

١٦٢/ النبوة هي الوسيلة الوحيدة للمعرفة الصحيحة و الهداية الكاملة (ص : ٢٧)

نشر أيضاً ضمن مجموعة بعنوان : (حاجة البشرية إلى معرفة صحيحة)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

١٦٣/النبي الخاتم (ص : ٩٢)

الناشر : المجمع الإسلامي الهند – ودار المختار الإسلامي – القاهرة .

١٦٤/ النبي الخاتم والدين الكامل ومالهما من أهمية فى التاريخ و الأديان و الملل (ص : ٤٥)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

١٦٥/ نحن آلآن فى المغرب (ص : ٣١)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

١٦٦/ نحو تكوين مجتمع إسلامي جديد (ص : ٣٢)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

١٦٧/ ندوة العلماء تاريخها ورسالتها (ص : ٨)

الناشر : المكتب التنفيذي للمهرجان التعليمي لندوة العلماء –لكهنؤ .

١٦٨/ ندوة العلماء مدرسة فكرية شاملة (ص : ٨)

طبع معه مقال الأستاذ ، واضح رشيد الندوي بعنوان : ندوة العلماء حركة ثقافية توجيهية ، مجمع الصفحات للمقالين (٢٦) صفحة .

الناشر : الأمانة العامة لندوة العلماء – الهند .

١٦٩/ نظامان إلهيان للغلبة و الانتصار (ص : ٣٩)

ضم كتاب : المسلمون وقضية فلسطين .

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند .

١٧٠/ نظام التربية و التعليم فى الأقطار الإسلامية وأثره البعيد فى اتجاهاتها وقياداتها (ص : ٤٧) يتضمن محاضرتين حول التربية :

(أ) نظام التربية و التعليم فى الأقطار الإسلامية (السابق ذكره برقم :٣٨)

(ب) حياة شباب المسلمين ومسؤولية نظام التعليم و التربية – ندوة فى عمان ١٩٧٣م .

الناشر : شعبة التعمير و الترقي – ندوة العلمي الهند .

١٧١/ نظرات فى الأدب الإسلامي (ص : ١٢٣)

(من منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية)

الناشر : رابطة الأدب الإسلامي بالتعاون مع دار القلم دمشق و الطبعة الثانية دار البشير – عمان (الأردن).

١٧٢/ نظرات على الجامع الصحيح للإمام البخاري وميزان أبوابه وتراجمه (ص : ٤٣)

الناشر : مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ، لأحياء المعارف الإسلامية ، ودار الشيخ علم الله الحسن – تكية كيلان – رأي بريلي (الهند).

١٧٣/ نظرات جديدة إلى التراث الأدبي العربي (ص : ١٨)

ضم كتاب (نظرات فى الأدب)

الناشر : الندوة العالمية للأدب الإسلامي ، دار العلوم لندوة العلماء – الهند .

١٧٤/ نظرات مؤمن واع إلى المدنيات المعاصرة الزائفة (ص : ٣١)

الناشر : دار عرفات للترجمة و النشر – رأي بريلي الهند ، و المجمع الإسلامي العلمي.

١٧٥/ نفحات الإيمان بين صنعاء وعمان (ص : ١٠٩)

الناشر : المجمع الإسلامي العالمي ودار الصحوة القاهرة ، ومؤسسة الرسالة بيروت .

١٧٦/ هلال رمضان يتكلم

الناشر : مكتبة الإسلام – لكهنؤ الهند .

١٧٧/ وأذن فى الناس بالحج (ص : ١١٢)

متخرج من كتاب الأركان الأربعة

الناشر : المجمع الإسلامي العالى – الهند .

١٧٨/ واقع العالم الإسلامي و ما هو الطريق السديد لمواجهته و إصلاحه (ص:٤٥)

الناشر : دار عرفات للترجمة و النشر – رأي بريلي (الهند)

١٧٩/وا معتصماه (ص : ١٨)

الناشر : المجمع الإسلامي العلمي – الهند _ ودار السلام القاهرة "١" .

١/ مقال نشره الأستاذ طارق الزبيدي فى كتاب يحدثونك عن أبي الحسن الندوي، د. محسن العثماني الندوي،ط ١، دار ابن كثير، دمشق ، ٢٠٠٠م ص٢٩٧ ــ٣١٧ .

الفصل الثاني :

عرض موجزلمؤلفات الندوي واتجاهاتها الفكرية :

مولفات الندوي كثيرة تناولت جوانب شتى من المعرفة ، وهي أكثر من أن تحصي .ومن خلال دراستنا لها يمكن تصنيفها حسب الموضوعات التي تعالجها إلى الآتي :

- مولفات تناولت موضوعات دعوية ، ومؤلفات تناولت موضوعات فكرية ، و كتب تناولت موضوعات أدبية منها :

١/ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، وأغراض هذا الكتاب الإنسانية فى فترات مختلفة .

يرسم صورة صغيرة لهذا العالم قبل أن تشرق عليه نور الإسلام الأولي ، ويرسم الصورة لهذا العالم شرقاً و غرباً و شمالاً و جنوباً ، من الهند و الصين إلى فارس و الروم ، صورة المجتمع فى الجماعات التي تظلها الديانات السماوية ، كاليهودية و المسيحية ، والتي تظلها الديانات الوثنية كالهندوسية و البوذية .

ويصف العالم ، وكيف تسيطرعليه الجاهلية ، وموت الضمير وروحه القيمة و المبادي، ويسود الظلم و العبودية ، تأخذه موجة من الترف الفاجر ، و الحرمان وينزل عليه الكفر و الضلال والظلم ، وعلى الرغم من الديانات السماوية التي كانت قد أدركها التحريف وسرى فيها الضعف.

بعد أن فرغ الندوي من رسم صورة العالم بجاهليته هذه بدأ يعرض دور الإسلام فى حياة البشرية و تخليص روح البشر من الوهم و الخرافة ، ومن العبودية و الرق ومن الفساد والانحلال ، ودوره فى تخليص المجتمع الإنساني من الظلم و الطغيان ومن التفكك و الانهيار ومن فوارق الطبقات ، ودوره فى بناء العالم على أسس العفة والنظافة والإيجابية والبناء والحرية ، و التجرد ، ومن المعرفة و اليقين و الثقة و الإيمان ، و العدالة و الكرامة .

كل ذلك فى فترة القيادة التي كان فيها الإسلام فى أي مكان .

ثم يتنقل بعد ذلك إلى الفترة التي فقد فيها الزمام وسبب انحطاط المسلمين وتخليهم عن القيادة التي يفرضهاعليهم هذا الدين ، ويستعرض أسباب الانحطاط الروحية و المادية وذلك عندما تخلو من مبادىء دينهم و تبعياته ، ومانزل بالعالم كله من فقدانه لهذه القيادة الراشدة .

إن حاجة البشرية إلى تغير القيادة الإنسانية وردها إلى الهدي الذي انبثق يخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن الجاهلية إلى المعرفة ، ويشعر بالقيمة الكلية لوجود هذه القيادة فى الأرض .

فرسالة العالم الإسلامي هي الدعوة الى الله ورسوله و الإيمان باليوم الآخر ، وهي الخروج من الظلمات إلى النور، ومن عبادة الناس إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الإسلام ، وقد ظهر فضل هذه الرسالة وسهل فهمها فى هذا العصر أكثر من كل عصر ، فقد افتضحت الجاهلية ، وبدت سوءتها للناس ، وأشتد تذمر الناس منها ، وانتقل العالم من قيادة الجاهلية إلى قيادة الإسلام، ونهض العالم الإسلامي،واحتضن هذه الرسالة بكل إخلاص وحماس وعزيمة ، إن الخصائص البارزة لهذا الكتاب هو الفهم العميق لكليات الروح الإسلامية فى محيطها الشامل .

٢/ كتابه النبوة و الأنبياء فى ضوء القرآن فهذا الكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الغرض من موضوع الكتاب الطبقة المثقفة وما أصابها من انحراف و تخليها عن روح الإسلام الصحيحة وفى مقدمة الكتاب يقول : (هذا الموضوع لم يكن موضوعاً مرتجلاً ، ولا من سوائح الآراء بل كان يجول فى خاطري من زمن طويل بسبب تجاربي الطويلة فى مجال الدعوة ، واطلاعى الواسع على عقلية الطبقة المثقفة فرأيت معالجته و الحديث عنه عبر البحوث و الدراسات التي تحتاجه الطبقة المثقفة اليه لأنه أقوي سبب فى انحراف الطبقة المثقفة السائدة عن الجادة ، وتخليها عن روح الإسلام الصحيحة ، وخضوعها

الزائد للمفاهيم و القيم المادية المنافية لروح الديانات السماوية بالأساليب الصناعية و المناهج الفكرية الغربية فى تغير الاسلام)"[1]".

٣/ كتاب رجال الفكر و الدعوة فى الإسلام ، الغرض من هذا الكتاب الإصلاح والتجديد والتعرف بكبار رجال الدعوة و الجهاد فى تاريخ الإسلام .

يقول مصطفى السباعي فى مقدمة الكتاب : (هذا الكتاب الذي نقدمه اليوم لقُراء العربية صورة واضحة لأفكار الأستاذ الندوي وميوله الإصلاحية وفهمه العميق للتاريخ الإسلامي،ولروح الإسلام الصافية المشرقة ، و ما تعلق بها فى العصور الأخيرة من غبار،وما أصابها من انحراف ، وبذلك يسد هذا الكتاب ثغرة فى دراسة التاريخ الإسلامي،كنا وما نزال نشعر بالحاجة اليها ، إذ يتحدث عن تاريخ الإصلاح فى حياة المسلمين السياسية والربانية والاجتماعية فى فترات من تاريخ الإسلام فى الماضي)[1] .

١/ النبوة و الأنبياء فى ضوء القران ، أبو الحسن الندوي ،ط ١ ، دار القلم – دمشق ،١٩٩٩م، ص٥ .

٤/ كتاب المسلمون فى الهند ، الغرض منه لما واجهه فى رحلاته فى العالم الإسلامي عن وجود مسلمين فى الهند ، وكم عددهم ؟ وكذلك فى هذا الكتاب يعرض دور المسلمين فى الهند عن فضلهم ويقول الندوي :

(تراث العلماء المسلمين فى الهند و عنايتهم باللغة العربية من أهم ما قدموه الى العالم من

مؤلفات قيمة فى العلوم و الفنون ، وكان المسلمون فى الهند أوفياء لوطنهم وأوفياء لدينهم وثقافتهم الإسلامية و العربية ، لا يتخلفون عن ركبها ، ولا ينقطعون عنها،وقد نراهم فى بعض فترات التاريخ فى مقدمة القافلة ومأخذ الزمام)"١"

٥/ كتابه الصراع بين الفكرة الإسلامية و الفكرة الغربية فى الأقطار الإسلامية ، الغرض من موضوعه تصحيح الأفكار و المفاهيم ، وموقف المسلمين من الصراع الضيق الذي يشهدونه بين الفكرة الإسلامية و الفكرة الغربية المستوردة ويقول الندوي فى مقدمة الكتاب (كنا نشعر بحاجة شديدة إلى استعراض هذه المسالة ، وما قام به العاملون الموجهون من جهود فى اتجاهات مختلفة ودراستها دراسة مؤرخ محايد وباحث نزيه وتحليلها من غير بخل ولا إسراف والتنبيه إلى طريق سوي لنهضة المجتمع الاسلامي بذا يحتم عليه التمسك بالعقائد والأخلاق ومنهج الحياة الإسلامية فحسب ، بل عليه تقع مسئولية الدعوة [١]

١/ المسلمون فى الهند، أبو الحسن الندوي ، ص ٤٧ .

و التوجيه و القيادة و الوصاية على العالم أيضاً ولا تحتم عليه المسايرة لركب الحياة السريع فحسب)[1].

٦/ كتابه حديث مع الغرب: يقدم فيه لرجال الدعوة وقادة الفكر أسلوباً جديداً الى الحديث مع الغرب ، ويقف فى هذا الكتاب موقف الداعية الإسلامي يدعو الغرب إلى الإسلام من غير تحويل ولا خجل ولا استحياء ، ويحثه أن يلعب دوره الخطير الهام فى قيادة الإنسانية،وكذلك يوجه حديثه إلى الشباب المسلم على أن يبعثوا دعاة فى الغرب وان يفتحوا قناة بين الشرق والغرب.

٧/ كتابه أحاديث صريحة فى أمريكا ،الغرض من هذا الكتاب إعادة ثقة الشباب برسالة الإسلام التي يحملونها ، وإزالة مركب النقص الذي يعانيه كثير من شبابنا وانبهارهم بالحضارة الغربية.

١/الصراع بين الفكرة الإسلامية والغربية ، الندوي ، ط١، دارالقلم الكويت ، ١٩٩٩م ، ص٨ .

٨/ كتابه العرب و الإسلام فى هذا الكتاب يوجه العرب إلى محاربة فكرة القومية العربية ويقول الندوي : (إن أعظم محرم قومي حي للعرب وآخر على هذه الأمة من هولاكو و جنكيز خان من يقطعون صلتها بهذا الدين ، ومن ينتصب من نفوسها معين الإيمان و اليقين ومن يحول بينهاوبين محمد (صلى الله عليه وسلم) وأن من يرتكب هذه الجريمة هو الذي يمهد الطريق لضياع هذه الأمة الكريمة ، وانهيارها و إفلاسها ويتآمر على وجودها وقوتها ويحولها من أمة مؤمنة منظمة قوية ذات عقيدة وهدف ورسالة وقائد عام محبب إلى أمة متشككة ضعيفة ، لا عقيدة و لا هدف ولا رسالة و لا قائد تجتمع القلوب على حبه وتجمع الشعوب حول رايته)"[١]" .

٩/ كتابه روائع من أدب الدعوة فى القرآن و السيرة ، الغرض من موضوعاته أسلوب الدعوة فى القرآن و السيرة .

١٠/ أحاديث صريحة مع إخواننا العرب و المسلمين ، الغرض من هذا الكتاب أن يعرف العرب و المسلمين عن حالتهم الراهنة فى بعدهم عن الجد و الصرامة ، وقوعهم فريسة للتغفل والتخاذل ضرورة العودة الى صفات الأنفة العربية و الغيرة الإسلامية و الإيمان العميق ،وسيرة المسلمين الأولى .

١١/ نحو تربية إسلامية حرة فى الحكومات و البلاد الإسلامية ، الغرض من هذا الكتاب التأمل و الإقدام بصراحة فى مجال التربية و التعليم عن الوضع التعليمي فى البلاد الإسلامية ويقول الندوي فى مقدمته (إن التربية لا تقل أهمية عن التعليم وإذا خلا التعليم عن التربية أصبح بلا نتيجة فى أكثر الأحيان وإن نقصنا فى ناحية التربية ليس بأقل من نقصنا و فقرنا فى ناحية

[١]/أبو الحسن الندوي كما عرفته ، يوسف القرضاوي، ص٩٧ .

التعليم ومناهج دراسته ، وموضوع التربية موضوع واسع طويل الذكروكثير الشُعب والنواحي)[٢] .

١/ نحوتربية إسلامية حرة فى البلاد العربية ، أبوالحسن الندوي ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٥هـ ، ص١٧.

١٢ / قصص النبيين للأطفال ، الغرض من هذا غرس العقائد الإسلامية فى أذهان الناشئة وتحبيبها الى نفوسهم البريئة ويقول فى مقدمته (هنالك كثير من العامة يحسبون أن تربية الكبار أشق وأدق من تربية الصغار ، بينما الواقع على العكس من ذلك ، فقد يحتاج التعليم السليم القويم للأطفال إلى أكثر مما يحتاج اليه تعليم الشباب ، أو الرجال ، وذلك للفترة التي يبدأ فيها تعليم الطفل الدروس الأولي تظل ذات أثر عميق ، و طويل فى نفسه و نشاطه واتجاهه فى الحياة،ومن هنا كان الواجب على رجال التربية و التعليم أن يعطوا هذه الفترة رعاية حتي يحسنوا فيها التعرف الذي يترتب عليه مختلف النتائج والعقبات فى القريب و البعيد من أيام الحياة)"[١]".

١٣/ مذكرات سائح فى الشرق العربي ، الغرض من هذا الكتاب أن يتعرف القاري ويأخذ فكرة واسعة عن الحياة الفكرية و الثقافية و السياسية و الاجتماعية وأن يعرف التيارات الثقافية والمستويات الحضارية لتلك المجتمعات المتنوعة .

خرج الندوي فى عام ١٩٥١م الى عواصم الشرق العربي (ليدرس وضع هذه الأقطار الديني والعلمي و الاجتماعي ، ويتعرف على رجالاتها وقادة الفكر فيها ، ويتذاكر معهم فى الشؤون الدينية و العلمية و القضايا الإسلامية و المناهج الإصلاحية و المشاريع التعليمية ، ويعرفهم ببلاده شبه القارة الهندية . وقد مارس الحياة العلمية وعمل فى حقل الإصلاح و الدعوة وعرف الأساليب الأدبية و المدارس الفكرية و الاتجاهات المتعارضة فى مصر و الشام فزار هذه البلادعلى بصيرة و بينة من الأمر بعد أن لم يكن ينقصه إلا اللقاء)"[٢]".

١٤/ كتاب تساؤلات وتحديات على طريق الدعوة ، وأغراض هذا الكتاب هي الدعوة و الفكر الإسلامي وتوجيه الأمة ووجهتها الصحيحة من العلم والإيمان من السلوك و الشريعة ويثير فيها الشعور الكامل بالمسؤولية الدقيقة الملقاةعلى عواتقها هنالك تساؤلات وتشككات قد تبلغ حد التحديات المنوعة ، وهي تتطلب منا أن نقبلها بهدوء ونفكر فى الإجابة عنها بصراحة

١/ مقدمة قصص النبيين،أبو الحسن الندوي، ج٣ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٣ م ص٣ .
٢/ مذكرات سائح فى الشرق العربي ، أبو الحسن الندوي ، مؤسسة الرسالة بيروت ٢٠٠٠م ص ٤٨ ـــ٥٠ .

ووضوح و لذلك يجب على الداعية أن يتقبل كل معارضة وتناقض ، بعقل واع و صبر واسع وحكمة بالغة و نظرة ثاقبة . ونحن اليوم فى حاجة الى داعية ، وكل عامل للإسلام يجب أن يتناولها والدعاة العاملون فى مجال الدعوة و الفكر الاسلامي بدراسة واعية عميقة حتي يكونواعلى بينة من أمرهم .

١٥/ كتاب القراءة الراشدة ، هذا الكتاب ألفه الندوي فى ثلاثة أجزاء للأطفال ويحتوي على مواد اللغة و الأدب متنوعة بأسلوب تدريجي ملائم لذوق الناشئة المسلم ، وموضوعاته متنوعة يستفيد منها الطالب ، وينتقل منها من فائدة علمية الى حديث مقنع ، وحوار لذيذ ومن درس علمي الى حكاية تاريخية ، حتي لا يشعر الطالب أنه تُلقي عليه إلقاء بل يحفظها عفواً وأثناء الدرس .

١٦/ كتاب واقع العالم الإسلامي الغرض من هذا الكتاب أن يعرف المسلمون بأن العالم الإسلامي جزء حاسم للعالم و الغرض الثاني انحراف العالم الإسلامي عن موقف العطاء،وموقف الرقابة الفكرية و الحضارية على العالم العام .

ويقول الندوي : (واقع العالم الإسلامي اليوم وفى الحقيقة أتحدث اليكم عن واقعنا جميعاً ،فهي مسؤولية مشتركة وأمانة جماعية وكنت أتمني أن أتحدث عن واقع مشرق جميل زاهر،وإنني بدوري أستطيع أن أصور العالم الإسلامي تصويراً رائعاً جميلاً بأن اللسان يستطيع أن يعطي واقعاً حالكاً كئيباً ، وصوراً جميلة مشرقة .... والحزن يملأ قلبي ، والخجل يعتقل لساني إن العالم الاسلامي مع هذا الحول و الطول ، ومع هذا العدد الكبير من الحكومات ، لم يكون أهون، ولا أذل ، ولا أخف فى الميزان السياسي الدولي منه فى هذا الزمان ، وهذا تناقض تُحارب فىه الألباب)"[١]".

١٧/ كتاب القادياني و القاديانية ، أغراض الكتاب محاربة أفكار القاديانية وفى زيارته للشرق العربي فى نقل عقائدها و تعالىمها الى العربية ، وتعريفها ويثبت أن القاديانية ثورةعلى النبوة

١/واقع العالم الإسلامي، أبو الحسن الندوي، ط١، دارالكلمة ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م ص١٣ـــ ١٥ .

المحمدية وأنها أمة إزاء أمة وديانة إزاء ديانة ، ويعالج هذه الفتنة معالجة علمية، ويحللها تحليلاً محايداً .

١٨/ كتاب الأمة الإسلامية وحدتها و وسطيتها وآفاق المستقبل ، وفى هذا الكتاب يبين وصف الأمة بالوسطية ،الغرض من المؤلف أن يتعرف المسلمون على معرفة اختيار أن تكون الأمة قد اختارها سبحانه وتعالى بأن تكون وسطاً ويقول الندوي ، ولكنه اقتصرعلى كلمة الوسطية فقال ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٤٣). وكلمة الوسط من الكلمات فى حجمها الصغير ووزنها الكبير كهذه الأمة بين الأمم الإنسانية فى قيمتها الكبيرة وفائدتها الكثيرة وقامتها الصغيرة المعتدلة)"[1]".

1/ الأمة الإسلامية وحدتها ووسطيتها وأفاق المستقبل، أبو الحسن الندوي، ط١، دارالصحوة ١٩٨٩م ، ص ٧ .

الفصل الثالث:

مصادر أبي الحسن الندوي فى مؤلفاته

المصدر الأول :

القرآن الكريم :

لأن الندوي ذو فطرة سليمة و ذكاء حاد وحس مرهف وقد كان القرآن الكريم من أول المصادرالتي استقي منها ثقافته وقد ساعده على فهم القرآن الكريم مافيه من حلاوة و طلاوة ولذة وذوق ونبوغه فى العربية الذى سهل عليه استشعار ما فى القرآن من جمال وكمال.

مما نستدل على أن القران من المصادر التي استندعليها فى مؤلفاته قوله : (ويعجبني فى ذلك ما قاله شيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي و المحقق أن الغاية الأساسية من نزول القران هي تهذيب النفوس البشرية و القضاءعلى العقائد الباطلة،والأعمال الفاسدة)"[1]".

لم يزل صاحب هذه التأملات تلميذاً متواضعاً من تلاميذ (مدرسة القرآن الإيمانية و العلمية والدعوية والإصلاحية يدين لهذا الكتاب العظيم فى ثقافته و تدبره و كتاباته و بحوثه ومؤلفاته،وفى خطبه الشعبية ومحاضراته العلمية ، ما لا يدين لكتاب ، أو دراسة علمية أو مدرسة فكرية أو أدب لغات و الثقافات ، ويشهد بذلك من اطلع على ما وفق الله اليه كاتب هذه السطور من كتابات وخطابات)"[2]".

ولذلك كان على تلاميذه عندما عين معلماً للتفسير فى ندوة العلماء (مقالات تمهيدية تهيئ العقول و الأذهان لدراسة القران العميقة و الإيمان بإعجازه وخلوده وتيسير طرق الانتفاع

١/ الصراع بين الإيمان والمادية ، أبو الحسن الندوي ، ط١ ، دار القلم الكويت ، ١٩٧١م ص٤٢ .
٢ / تأملات فى القرآن الكريم ، أبو الحسن الندوي، ط١ ، دار القلم دمشق ، ١٩٩١م ص٥ـ٧ .

والنفع به فى مجالات الدعوة و العلم ، و البحث)"[1]".وكأن يربيهم القرآن على أن موانع الاستفادة منه (الكبر و المجادلة والكفر بالآخرة وعبادة المادة)"[2]".

وإن مؤيدات الاستفادة من القرآن (الرغبة و الطلب و الاستماع ، والاتباع ، والخشية ،و الرهبة،والإيمان بالغيب ، والتدبر ، و المجاهدة والتأدب و التعظيم)"[3]".

١/ تأملات فى القران الكريم ، أبو الحسن الندوي ، ص٩ .
٢/ المدخل الى الحديث، أبو الحسن الندوي، ط١ ،المجمع الإسلامي العلمي ، الهند ، ١٩٩٥ م ، ص٦٨ .
٣/ الرسالة المحمدية، سليمان الندوي/ ط١، دار الإيمان، ١٩٩٥م ، ٨٣ .

المصدر الثاني :

السنة النبوية :

تعتبر السنة النبوية هي المصدر الثاني فى الشريعة الإسلامية ، وهي شارحة و مفسرة للقرآن الكريم وهي تصور ظهور الإسلام ونموه فى أول عهده .

إن السنة لها دور كبير فى حياة المسلمين وتكوين الجو الديني ويقول الشيخ : (واقع حياة النبي (صلي الله عليه وسلم) المباركة و إرشاداته وتعاليمه ، تخلق ذلك الجو الذي تختصر فى شجرة الدين ، وتورق وتثمر ، إن الدين ليس مجموعة من الضوابط الخلقية الجافة إنه لا ينبغي أن حياً بدون العواطف ، و الوقائع ، و الأمثلة العلمية هي مجموعة موثوقة بها لهذا العواطف والوقائع و الأمثلة العلمية هي مجموعة الحديث النبوي التي أصبحت من خصائص الأمة الإسلامية)"[1]".

ويرى أنه (بفضل هذه الثروة الحديثة استطاع المؤمنون الحاذقون فى مختلف العصور أو البقاع ، أن يؤلفوا للمسلمين كتباً تكون دستوراً كاملاً لحياتهم ، حتي إذا أراد المسلم مهما كانت مهمته وطبقته ألا يخطو خطوة ، ولا يبت فى أمرٍ ، ولا يمارس نشاطه إلا فى ضوء الهدي النبوي العام)"[2]".

الإمام الندوي كان تلميذاً متواضعاً ومجداً فى الاستفادة من الحديث وتخليق الجو الإيماني بخلق الحديث النبوي الشريف فهو عاش بهذا المصدر عيشة هنية وإيمان قوى حازم قال (إن الحديث ميزان عادل ، لوزنة حياة المسلمين ، ودافعهم والحكمعليه فى كل عصر وإن الحديث وسيلة قولية للحسبةعلى المجتمع الإسلامي ومدرسة دائمة يتخرج فيها المصلحون ، والمجددون)"[3]".

---

1 / الطريق الى المدينة ، أبو الحسن النبوي، ط٢، المجمع الإسلامي العلمي- الهند ، ١٩٩٥م ، ص١٥ .
2/ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ط٣ ، دار القلم – الكويت، ١٩٩٠م ، ص٣٨٤ .
٣/ المدخل الى الحديث ، أبوالحسن الندوي ، ص٨٦ .

المصدر الثالث :

السيرة النبوية :

السيرة النبوية هي السجل الواسع الشامل لحياة النبي (صلي الله عليه وسلم) اليومية من كل النواحي السياسية ،و الاقتصادية ، والدعوية ، والأسرية ، فالسيرة النبوية كأنها نبي يمشي بين الناس ويقول الندوي : (والإسلام قرر أن حياة محمد (صلي الله عليه وسلم) هي المثل الأعلى لجميع المسلمين ، وهي شاملة كاملة لجميع أطوار الحياة و تغيراتها كما يقرر أيضاً أن ليس فى الدنيا سيرة إنسان يقتدي بها للأسوة الحسنة إلا سيرة محمدعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، فإنها معلومة عند الناس ومنزهة عن العيوب والنقائص)"[١]".

فالسيرة النبوية مصدر عقل الندوي وانتهج نهجها فى الخطابات و الكتابات و المحاضرات ثم يعتبر الندوي سيرة الرسول (صلي الله عليه وسلم) الأعظم أودع رواية عن تاريخ الوفاء والفداء ويقول الندوي : (فى بلاد كانت مصدر الإيمان و العطف و الوجدان فى ربوعها تمثل أروع رواية من روايات الوفاء و الفداء وقفة العاطفة : لم تزل شعوب العالم تستمد منها هذا الحب الطاهر و العاطفة الجياشة ، وتشعل مجامد قلوبها التي تتعرض حيناً بعد حين للانطفاء ،وتواجه العواصف الهوجاء)"[٢]".

ثم يقرر الندوي كيف يتأثر المجتمع الإسلامي بمشكاة السيرة النبوية (القرآن وسيرة محمد (صلي الله عليه وسلم) قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا فى العالم الإسلامي نار العصر الجاهلي وتجعلا من أمة مسلمة منخذله ناعسة أمة فتية ملتهبة حماسة و غيرة و اختفاء للجاهلية وسخطاًعلى النظم الجائرة)"[٣]".

---

[1]/ الرسالة المحمدية ، سليمان الندوي ، ص ٨٧.
[2]/ الطريق الى المدينة، أبو الحسن الندوي ، ص ١٥.
[3]/ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، أبو الحسن الندوي، ص ٣٨٤.

المصدر الرابع:

قصص الأنبياء و الدعاة :

الإمام الندوي رجل عاش للدعوة و الإصلاح والدروس المستفادة ، وهو يعتمد فى منهجه على القرآن الكريم و السنة النبوية وأن القران الكريم معروف بمنهج قديم وحديث فى آنٍ واحد (قديم لأنه يحكي عن الأمم السابقة ويدعو للاعتبار و الاتعاظ بما وقع بها من مصائب ونقم ، ونكبات، ويحذر من تكرار تلك الوقائع.

وفى حديثه أنه يركزعلى الواقعية المستجدة التى تدور حول المجتمع من الأفكار والتصورات المستحدثة ثم يدعو الى أخذ الاعتبار و النصيحة و التغير اللازم فى حياة الفرد والمجتمع ويسكبها بسيل المنهج القرآني ثم بين بإشارة لطيفة عما سيحدث فى العالم من قريب أو بعيد)"[1]".

الإمام الندوي يعيش مع الأنبياء فى دعوتهم ، وإخلاصهم فى التبليغ وأداء الأمانة ، ويعيش مع الدعاة و المجددين (الذين آثروا الدعوة و الإرشادعلى الحياة وعلي جمع الثروة والبذخ والترف و التخمة ، فكتب فى ذلك رجال الفكر و الدعوة ، سلسلة تتجدد بها الحياة الإسلامية وتدعو إلى اتخاذ الدعاة أُسوة لحياتنا اليومية و الفكرية و العلمية ، بل يرى أن يربى الأولاد و الأجيال الصاعدةعلى هذا النمط التجديدي الدعوي فكتب قصص النبيين للأطفال ، والنبوءة والأنبياء فى ضوء القرآن ، وملة إبراهيم ، وحضارة الإسلام وغيرها من الكتب التي تنم عن مدى اتخاذ الإمام الدعاة و الصالحين ، وكذلك الأنبياء قدوة وأسوة لحياته ونهجه وسلوكه)"[2]".

---

[1]/ أبو الحسن الندوي العالم المربي و الداعية الحكيم ، محمد أكرم الندوي ، ص ٢٥١.

[2]/ ابو الحسن الندوي العالم والداعية الحكيم ، ص ٢٥٣ .

المصدر الخامس :

التاريخ الإسلامي :

يأخذ الندوي التاريخ الإسلامي لاستنهاض الأمة من كبوتها ، فالتاريخ هو ذكري الأمة ، ومخزن عبرها ، ومستودع بطولاتها ، وأخذه من جميل الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين ، ثم جميع من لهم مواقف محدودة فى الإسلام ويقول القرضاوي (قلّ أن يخلو كتاب من كتب أبي الحسن الندوي أو مقال من مقالاته ، أو محاضرة من محاضراته من سرد واقعة أو استنتاج عبرة أو استشهاد بسيرة ، أو منادمة طلل، مما يدل على قراءة متأنية للتاريخ وسعة اطلاع لمصادره المتنوعة ، ممامكنه من الاستفادة من دروسه ، واستلهام مثله ، وتوظيف مواعظه فى استنهاض الهمم ، وبناء المستقبل ، وربطه بالماضى ، ووهبه نظرة شاملة لم تقتصرعلى تاريخ الإسلام مع عنايته به ، وامتنانه بتاريخ سيرة الرسول (صلي الله عليه وسلم) وأصحابه و خلفائه خاصة رضي الله عنهم أجمعين ، بل امتدت لتمثل كذلك التاريخ الأوربي والشرقي وهي ثقافة تاريخية ممتزجة بها كتابات الندوي ، قل أن يتمتع بها غيره من معاصريه ، منحته قدرة فاحصة على الموازنة بين الأمور والمواقف و الأحداث المستجدة وتقويمها ودراسة المجتمعات وتطوراتها ، ومعرفة حقائق الوقائع ، وإدراك آثارها)"[1]".

وكان يستشهد كثيراً بقصة ربعى بن عامر مع قائد الفرس رستم ، وذلك لما تحويه القصة من تمثيل لرسالة الإسلام (أرسل سعد قبل القادسية ربعى بن عامر رسولاً الى رستم قائد الجيوش الفارسية وأميرهم ، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق و الحرير ، وأظهروا اليواقيت واللآلئ الثمينة العظيمة ، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة ، وقد جلس على سرير من ذهب ، ودخل ربعى بثياب صفيقة وتُرس وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بهاعلى طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل عليه سلاحه ودرعه و بيضته على رأسه ، فقالوا : له ضع سلاحك فقال : إني لم أتكلم ، وإنما جئتكم دعوتموني فإن تركتموني

---

[1]/ أبو الحسن الندوي كما عرفته ، يوسف القرضاوي ، ص ٣٠٨ – ٣٠٩ .

هكذا و إلا رجعت . فقال : رستم ائذنوا له فأقبل يتوكأعلى رمحه فوق النمارق فخرق عامتها . فقالوا له ما جاء بك ؟ فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الإسلام)"[1]".

[1]/ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، أبو الحسن الندوي ، ص ١٣٤ .

الفصل الرابع:

منهج الندوي فى التاليف:

من أفضل المناهج التي وضعها للدعوة و الإصلاح بحكمة ومعرفة وعلم ، واختار منهج الخطب و المحاضرات و الكتابة والتاليف و الرسائل .

وكان شعار دعوته الى الإسلام من جديد فخاطب عقول الرجال و النساء و الأطفال وشحن قلوبهم بنور العقيدة و جذوة الإيمان ، وابتكر ضرب أمثلة وتقديم نماذج للدعوة ، فوجه الأنظار و القلوب و تربيتها تربية قوية وتوعيتها توعية ناضجة قام بإلقاء أضواء ساطعة على العقيدة والعبادة و السلوك والتاريخ و الأدب و دعمها ببراهين من الكتاب و السنة ، و السيرة النبوية وحياة الصحابة رضي الله عنهم .

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوي عن الدعوة (أما الدعوة فأمرها بعيد و مساحتها واسعة جداً ولها مساحة واسعة جداً ، ولها مساحة زمانية ومساحة مكانية وكلتاهما واسعتان ، وأما المساحة الزمانية فهي تمتد من مصدر الدعوة إذا كان نبياً ، وإذا كان مؤسس دعوة كبير الى مالا نهاية له ، كذلك لها مساحة مكانية واسعة فقد يكون الداعي فى الشرق ، وقد يكون فى الغرب ، وقد ينتقل الداعي من الشرق الى الغرب فإذا كان قد تمدن على طبيعة الشرق فإنه لا يستطيع أن يقوم بمهمته فى الغرب)"[1]".

سار الشيخ على هذا وسلك طريق الأنبياء واختار أسلوب سيدنا إبراهيم وموسي ويوسف عليهم السلام و الرسول الكريم (صلي الله عليه وسلم) وقال عن القرآن الكريم: (لأن القران هو كتاب هداية و دعوة قبل أن يكون كتاب أحكام و شريعة مع إجلالنا و تقديرنا بالأحكام والشريعة، إن الأحكام و الشريعة لاغنى عنها ، ولكن القضية الأولية قضية الطابع الغالب ، وقضية الغاية التي يدور حولها القران ، فإني أعتقد فى ضوء دراستي القاصرة المحدودة أن القرآن هو كتاب هداية ودعوة قبل أن يكون كتاب أحكام وشريعة ، لأن الهداية هي أساس

١/ روائع من أدب الدعوة، أبو الحسن الندوي، ط ٨ ، دار القلم الكويت، ١٩٨١م ، ص٦ ــ٧ .

للإيمان و الدعوة وهي الأساس لنقل هذا الإيمان فإذا كان هذا هو الشأن فلا شك فى أن القرآن هو كتاب هداية ودعوة قبل أن يكون شئياً أخر)"[1]".

قد نفى أن تكون للدعوة قوانين وأحكام لأن الدعوة لا يمكن أن تخضع لقوانين مرسومة وأحكام مضبوطة ، ولأن الدعوة تعتمد على المحيط وعلى الظروف و على البيئة ، وعلى الجو والملابسات .

ويقول الشيخ فى إعجاز القرآن: (فكان من إعجاز القرآن أنه لم يتعرض لأحكام تفصيلية فى موضوع الدعوة وإنما وكلها إلى العقل السليم والى الذوق المستقيم ، و العقيدة الراسخة و الفكرة المتغلغلة فى الأحشاء ثم حاطها بسياج واسع ، وهو السياج الوحيد الذي يستطيع أن يحيط الدعوة، وهو قوله تعا لى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾(النحل – ١٢٥) وهذه الآية جاءت فى أكبر داع من الأنبياء قبل الرسول (صلي الله عليه وسلم) وهو سيدنا إبراهيم عليه السلام لأنعمه اجتباه و هداه إلى صراط مستقيم وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين قال تعالى﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ * شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ * وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾(النحل: ١٢٠ـ١٢٣).

فلهذه الآيات صلة خاصة بدعوة سيدنا إبراهيم ، وهنالك خيط يربط بين سيدنا إبراهيم يدل على إن سيدنا إبراهيم كان أخذاً بهذا الطريق ، ملتزماً بهذا الأدب وكانت دعوته مؤسسة على الحكمة و الموعظة الحسنة و العدل بالتي هي أحسن "[2]".

ولم يكتف الشيخ الندوي فى نهج دعوته وأدبه بنماذج الرسل عليهم السلام ، بل عرض مثالاً أخر من القرآن الكريم هو مؤمن من آل فرعون ﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾

١/ فى مسيرة الحياة ، أبو الحسن الندوي ، ج١، ط١، دار القلم دمشق ، ١٩٨٧م ، ص٢٦٤

٢/ روائع من أدب الدعوة فى القران و السيرة، أبو الحسن الندوي، ط٢ ، ص ١٦ .

الخ) (غافر : ٢٨) وكذلك عرضه لنموذج دعوة سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بين يدي النجاشي لأول وهلة أنه حديث بسيط مرتجل تحدث به جعفر ، ولا يتوقع من عربي نشأ فى محيط ضيق منعزل عن العالم بعيد عن الثقافة و الأساليب السياسية أكثر من ذلك . ولكنه كلام حكيم قد جاء فى أوانه ومكانه وقد دل على بلاغة صاحبه العقلية قبل أن يدل على بلاغته العربية البيانية ، ولا يعلل ذلك إلا بإلهام من الله وتأييد هذا الدين الذي أراد الله أن يتم نوره وأن يظهره على كل دين ، ويدل على سلامة الفطرة ورجاحة العقل اللتين فاق فيهما بنو هاشم من قريش وفاقت فيها قريش العرب كلهم،فقد فضل جعفر أن يكون جوابه حكاية حال لما كان عليه أهل الجاهلية فى الجزيرة العربية ،ولما آل اليه أمرهم بعدما أرسل الله رسوله فيهم ، ودعاهم الى الله والى الدين الحنفى ، ومكارم الأخلاق ، وآمنوا به واتبعوه ، وحكاية حال خصوصاً إذا لم يجانب فيه صاحبه الضوابط أبعد شيء عن المناقشة و المناظرة ، وأقدر شيءعلى غرس المعاني المقصودة ، وتحقيق الأهداف المنشودة ، والتهيؤ للتأمل و الإنصاف وحسن الاستماع "[1]".وهذا نموذج عرضه الشيخ الندوي لرجل ليس بالرسول المرسل وإنه لرجل مؤمن برسالة الإسلام فى موقف دقيق ورهيب ، وقد آتاه الله الحكمة ، وفصل الخطاب وفى ذلك قدوة للدعاة و المرشدين .

ومن النماذج التي عرضها وأبدع فى تمثيلها ، وركزعليها تركيزاً قوياً لتصبح خطة للقادة وقدوة للمسلمين وهي دعوة سيدنا ربعى بن عامر لقائد الفرس الى الله عز وجل بقوة الفتيان وجراءة الأبطال وفى هذا الموقف يقول الشيخ القرضاوي :(إن رسائل الشيخ هي التي لفتت النظر الى موقف ربعى بن عامر رضي الله عنه بين رستم قائد الفرس وكلمته البليغة التي لخصت فلسفة الإسلام فى كلمات قلائل وعبرت عن أهدافه بوضوح بليغ وإيجاز رائع إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا الى سعتها،و من جور

1/ روائع من أدب الدعوة، أبو الحسن الندوي ، ص ١٠٧ – ١٠٨ .

الأديان الى عدل الإسلام أبو الحسن الندوي – فيما أعلم هو الأول من نبهنا الى قيمة هذا الموقف وهذه الكلمات ، ثم تناقلها الكاتبون بعد ذلك و انتشرت)"[1]".

بعد دراسات وتجارب استطاع الأديب أبو الحسن الندوي أن يقدم منهجاً للدعوة يقوم على وصول الإيمان إلى الأحكام ويقول عن ضرورة كون الصحوة الإسلامية إيجابية (يجب أن تكون هذه سلبية محضة تسرع الى مجابهة الحكومات و الطاقات ذات القوى و الوسائل وتحدث لها مشكلات وعراقيل فى الخطوة الأولي ، فتضيع بذلك كثيراً من طاقاتها و أوقاتها ، وتنشئ لها أعداء وقد تجاهد فى غير جهاد وفى غير عدو ، بل يجب أن تكون إيجابية أكثر منها سلبية وتفضل العمل بمبدأ اتصال الإيمان الى أصحاب الكرسي وحملهم راية الإسلام وتطبيق النظام الإسلامي بأنفسهم على مبدأ إيصال أصحاب الإيمان وأعضاء حركة إصلاحية خاصة الى الكرسي واحتكار عمل تطبيق النظام الإسلامي ، وقلب أوضاع المجتمع لأفراد جماعة خاصة ودعاة مخصوصين)"[2]".

واهتم بأدب الأطفال وجعل من قصصه متاحاً للدعوة ، يعيش الطفل فى حرارتها المناسبة،ويعتبر أبو الحسن الدعوة عنده هدفاً رئيساً من أهداف أدب الأطفال ، ويبدو هذا من خلال استعراضه الفعلي للأدب ، وأساليب و أسرار الدعوة فيحس الطفل وهو يقرأ بأن الأفكار و المعاني أحياء تتحرك على الأرض .

وهذا يتبين من خلال النماذج العظيمة من دعوة الأنبياء و الصالحين التي وردت فى قرآننا العظيم ، أو من دعوة الصحابة والتابعين .

كذلك اعتمد فى منهجه لكتابة السيرةعلى الحوادث و الوقائع ، وجعل مادة السيرة تتحدث الى قلوب القُراء وعقولهم أكثر من اعتماده على فلسفة الحوادث ، وتعليل الأخبار ويقول الندوي :

1، قيمة الأمة الإسلامية بين الأمم ، أبو الحسن الندوي ، ط١ ، وزارة الأوقاف قطر، ١٩٩٥م ، ص ٣٧ .
2/ ترشيد الصحوة الإسلامية، الندوي، ط١، دار عرفات ، ١٩٨٨م ، ص ٢٥ .

(غنية بجمالها وروعتها ، وسحرهاعلى النفوس و العقول ، ووقعها موقع القبول من شافعة شافع ، وتدليل حكيم)"[1]".

ويبقى للندوي منهجه ، وطريقته فى العرض ، و الترتيب ، والتلخيص وباختصار يبين الباحث منهج الندوي وطريقته فى كتابة السيرة :

١/ الأسلوب العصري وذلك فى عرض المادة التاريخية ، بأن يتبع طريقة علمية مستفيداً من خير ما كتب فى القديم و الحديث (مما أسس على مصادر السيرة الأصلية ، و المطابق لما جاء فى القرآن ، وصح فى السنة)"[2]".

وهو لا يحشد المعلومات دون نقد وتمحيص ، منتقداً ذلك فى مقدمته (الأسلوب الذي اعتاده أكثر المؤلفين المتوسطين و المتأخرين ، وقليل من المتقدمين ،والذي كان مثار كثير من التساؤلات التي برأ الله السيرة الكريمة منها ، وأغني المسلمين عنها)"[3]".

وكذلك يكتب مراعياً عقلية الجيل الجديد ، و ذوقه ومستوى فهمه و نفسيته ويقول: (دون أن يعني ذلك أن يخضع السيرة النبوية للأهواء ، و الأغراض ، أو النظريات العلمية المتغيرة ، أو يتأثر بالشبه أو الاعتراضات التي تثار أحياناً بدوافع مختلفة مثل تعصب ديني ، أو جهل علمي ، أو غرض سياسي)"[4]".

٢/ اهتمامه بتصوير البيئة و العصر الذي ظهر فيه الإسلام ويعتبر هذا أيضاً مظهراً لمنهجه العصري .

وتحدث عن هذا الموضوع فى مقدمة كتابه السيرة النبوية يقول الندوي: (إنه لا يسعه صرف النظر عن البيئة وأنه لابد من وصف الجاهلية المهيمنةعلى العالم فى القرن السادس المسيحي ، وما كان عليه ذلك العصر من فساد و انحطاط ، ثم لابد من الحديث عن البلد الذي ولد فيه

١/ السيرة النبوية، للندوي ، ص٥ .
٢/ المرجع السابق، ص ٦ .
٣/ المرجع السابق ، ص ٥ .
٤/ والصفحة السابقة .

الرسول (صلي الله عليه وسلم) وكذلك الحديث عن مهاجر الرسول (صلي الله عليه وسلم) وأصحابه)"[1]".

٣/التحليل و التعليق و الاستنتاج : وهذه الجوانب تعد أثراً لثقافة الندوي الإسلامية العميقة،ومنهجه الدعوي القائم على فكر منطقي ، ونظرة موضوعية فهو يحلل بعض الموضوعات ويعلق على ذلك ، مثل تحليله للعصر الجاهلي .

٤/ الاستشهاد بالآيات الكريمة و الأحاديث النبوية وهذا ما نجده فى جميع مؤلفاته .

3/ السيرة النبوية، أبو الحسن الندوي، ص ٧ – ١٠.

الفصل الخامس:

تقويم عام لمؤلفات الندوي:

الأديب الندوي يُعد من طليعة أولئك العلماء و المفكرين القلائل الذين أسهموا بكتاباتهم العلمية المبدعة وجهودهم الأدبية القوية ، فى النهضة الأدبية الإسلامية منذ نصف قرن .

ملأوا الفراغ الفكري فى تفهم أسرار اللغة و الأدب ، وتحليل الوقائع و الأحداث، بالدقة العلمية و الغوص العميق وتشخيص الأمراض واتخاذ الوسائل و الأساليب لمعالجتها مع المميزات الروحية المشرقة وأخلاق علماء السلف الكريمة .

إن تقويم مؤلفات الندوي تحتل مكانة بارزة فى مجال الأدب و التربية الإسلامية ونجدها فى كتاباته ومحاضراته ورسائله وجولاته الميدانية وأعماله التعليمية،والتربوية و الاجتماعية فى الشرق و الغرب .

ومن أهم ما يميز مؤلفاته سهولة أسلوب الصياغة الأدبية الرفيعة وامتلاكه قلماً سيالاً،كتب به عدداً من المؤلفات و المقالات ، وأسلوباً سهلاً بحيث لا يجد القارئ صعوبة فى فهمه ، وقدرة فى العرض تظهر فى حسن اختيار الكلمات الفصيحة والشواهد الشعرية وبراعة الاستدلال و الاستنتاج ، وفى صياغة تتسم بحسن السبك وجمال العباراة . تتميز كتابات أبى الحسن الندوي بسلامة المنهج التي تظهر فى التزامه بالكتاب والسنة ، وعرضه لمضامينها و تقيده بقواعد الشريعة ومقاصدها العامة ، التي استمدها من روافد كثيرة فى مقدمتها بيئته العلمية التي نشا فيها ، و ارتضع منها لبانة الثقافة منذ نعومة أظافره ، فقد كانت بيئته محافظةعلى العقائد الصحيحة ، رغم ما نشر فى الهند من أديان وذكر أبو الحسن الندوي عن أسرته أنها : (لم تنحرف عن الجادة ولم تتمكن البدع و الأعمال الشركية من التسلل و التسرب اليها ، ولم تزل متمسكة بعقيدة

التوحيد الخالص ، متجنبة للبدع و المحدثات،مصونة من تأثير العقائد الشيعية ، وكانت الدعوة إلى التوحيد واتباع السنة المطهرة شعارها الدائم وميزتها البارزة ، ومن الأدلةعلى ذلك أنه لا يوجد لأحد من العلماء و الصالحين من هذه الأسرة الذين كانوا من كبار مشايخ عصرهم ، لا توجدعلى قبورهم قبة ولا عمارة ولم يسمح كذلك فى تاريخ الأسرة الاحتفال بمناسبات الميلاد ، أو الاجتماع على القبور ، أو العمل بالطقوس والتقاليد ، التي راجت فى الهند ، واتخاذ الناس شعاراًعلى قبور الأولياء و الصالحين"[1]".

أما أساليب الشيخ الندوي العلمية و الأدبية و الخصائص البارزة لأفكاره و آرائه فنكتفى هنا بنقل الانطباعات التي أبداها كبار العلماء و القادة و المربون و المفكرون فى العالمين الإسلامي و العربي .

يقول الدكتور مصطفى السباعي عن ميزة مؤلفات الأستاذ الندوي :(كتبه ومؤلفاته تتميز بالدقة العلمية وبالغوص العميق فى تفهم أسرار الشريعة و بالتحليل الدقيق لمشاكل العالم الإسلامي ووسائل معالجتها)"[2]".

ويقول الأستاذ أنور الجندي: (أسلوب الشيخ الندوي فى غاية الروعة و الجمال،وله قدرة عالية فى البيان وعمق الفهم للإسلام ، ويركز الندوي دعوته على العرب ودورهم الممثل فى اليقظة الإسلامية و آماله وتطلعاته الى النهضة الجديدة التي تحمل لواء المفهوم الصحيح للإسلام ديناً دولياً ، ونظام مجتمع ومنهج حياة "[3]".

إن تنوع مؤلفات الشيخ الندوي تتميز كلها بالإبداع ، و الدقة العلمية و الأسلوب القوي ، الى ذلك يشير الأستاذ محمد المجذوب: (و المتتبع لما يكتب الشيخ الندوي يشعر بأن لعباراته الأدبية سحراً لا يتوفر فى العادة إلآ للقلة من أصحاب المواهب الذين تعمقوا

1/ فى مسيرة الحياة ، للندوي ، ص ٤٣ .
٢/ من تقديمه لكتاب رجال الفكر و الدعوة فى الإسلام ، د : مصطفى السباعي ، ص ٥.
٣/ أعلام القرن الرابع عشر الهجري ، أنور الجندي ، ط٢ ، مطبعة القاهرة ، ص ٤١٥ .

فى سر الكلمة وتفاعلوا به ، وكان لقلوبهم أكثر فيما يصوغونه وتلك هي الخاصية الرئيسية التي يمتاز بها أبداً أولو الأذواق الروحية من المتخرجين فى مدرسة القرآن وبهذه الخاصية يتناول الشيخ الأحداث التاريخية ، فإذا هي مائجة بالحياة و العبر ، وقلما تقرأ له بحثاً أو قصةً أو حديثاً لا تلمس أثناءه هذه الصورة الناطقة بالحكمة)"[1]".

ويشير الأستاذ فاروق حمادة الى أساليب الشيخ وميزاتها البارزة بين المعاصرين ويصف ذلك بقوله :(تمتاز كتابات الشيخ الندوي كلها بعذوبة ورقة ، قلما تجد لها نظيراً بين كتابات المعاصرين ، وتفيض مؤلفاته وكتبه عاطفةً وحيوية،وحماساً،وهذا ما يجعل القاري يعيش الفكرة التي يتحدث عنها الشيخ الندوي بإحساسه و بفؤاده ، وبعقله وفكره ، إنه لرئد جيل فى هذا الميدان ، ومؤسس مدرسة منفردة)"[2]".

يقول الدكتور عبد الله عبد المجيد عن نضال الندوي :(يناضل الشيخ الندوي نضال الأبطال ليجعل الرصيد الإسلامي فى ثروة وقوة لها شأنها فى مقاومة التيار الغربي الفكري وقوة فى مجال البناء الإنساني العالى الحضاري ، وله الطابع العلمي ، والذي يحقق مقاصد الإسلام مجردة من جميع الأشكال و الصور و المظاهر التي تجسم فى الماضي حضارياً و فكرياً فى عقول الأجيال ، فهو يحرر العقلية المعاصرة من داخلها العالمي ، و يحرز بطريقة الدعوة الجادة المخلصة و بطريقة التربية لهذه الأجيال المسلمة مع إيمانه الكامل بالعقيدة الصافية ، وهي الطريق الأمثل الذي لا طريق غيره)"[3]".

الأديب أبو الحسن الندوي كاتب إسلامي عظيم من طبقة العلماء القلائل الذين جمعوا بين العرض الموضوعى العلمي الدقيق وبين المقارنة الواسعة و العمل المناسب ، ضمن اسلوب أدبي رصين جمع بين بلاغة الأولين وسهولة المتأخرين .

١/ مصادر السيرة النبوية وتقويمها ، د : فاروق حمادة ، ط ٢ ، ص ١١٣ – ١١٤ ، دار بن حزم .
٢/المصدر السابق ، ص ١١٧ .
٣/ الانطلاقة التعليمية فى المملكة العربية السعودية ، عبد الله عبد المجيد ، ط ٢ ، ص٤٢٣ـ٤٢٤ ، دار المعارف جده ،١٩٩٩ .

الباب الثالث

الجهود الأدبية والنقد ية لأبي الحسن الندوي فى الأدب العربي

الفصل الأول : دراساته التنظيرية فى الأدب العربي

الفصل الثاني : اختياراته الأدبية

الفصل الثالث : دراسة تحليلية نقد ية لهذه الاختيارات وقيمتها فى المجال الأدبي

الفصل الرابع : مقالاته وحواراته حول الأدب العربي والهندي

يُعد أبو الحسن الندوي شخصية فريدة قلَّ نظيرها فى العصور الحديثة ، فقد جمع من الفضائل و المكارم ما جعله محل تقدير من لدن كل متبع لمراحل ، حياته فهو عالم،ومفكر ، وأديب ، ومؤرخ . وداعية ... تشهد بذلك مؤلفاته المتنوعة التي غطت مجالات معرفية كثيرة وبلغات متعددة.

وقد حُظي الندوي بملكة أدبية مكنته من أن يشق طريقه الى مكتبة الأدب،ويتصدر قائمة التصنيف بها موظفاً فى ذلك لغة أدبية راقية ، مستعيناً بثقافته الواسعة . ولم يقف اثر الحس الأدبي الذي يحمله عند حدود المؤلفات الأدبية الخاصة،بل تعداها الى غيرها من المصنفات ، فهي تنطوي على حِكم أدبية بليغة وأسلوب جذاب ، راجع الى طبيعة التكوين الذي تلقاه الرجل منذ صباه"[1]" .

يتحدث الندوي وهو فى السن العاشرة أو الحادية عشر عن تأثره بكتاب اختاره واشتراه بجهد ، ثم قرأه ، وترك فى نفسه الى وفاته أثرًا لا ينساه ، مما قاله فى وصف هذا الأثر(بدأت أقرأ هذا الكتاب ، وبدأ قلبي يهتز له وليس بهزة عنيفة مزعجة ، إنما هي هزة رقيقة ، وبدآ قلبي يهتز له ويطرب :

كما اهتز تحت البارد الغصن الرطب

وهذا هو الفارق بين هذه الكتب التي ألفت فى حياة الأبطال و الفاتحين الكبار، وبين هذه الكتب التي ألفت فى سيرة الرسول (صلي الله عليه وسلم) الأعظم ، فألاولي هزة تغيرعلى القلب و تزعجه ، والثانية هزة تبعث من النفس و تريحها .... وشعرت أثناء قراءتي لهذا الكتاب بلذة غريبة ، إنها لذة تختلف عن جميع اللذات التي عرفتها فى صغري _ ولم أزل مرهف الحس قوي الشعور – فلا هي لذة الطعام الشهي فى الجوع ، ولا هي لذة اللباس الجديد فى يوم العيد ، ولا هي لذة اللعب فى حين الشوق اليه ، ولا هي لذة العطلة و الفراغ بعد الدراسة المضنية و الاشتغال المرهق ، ولا هي لذة الانتصار والظفر فى المباراة ، ولا هي لذة صديق قديم أو زائر كريم ،إنها لا تشبه لذة من هذه اللذات ،أنها لذة أعرف طعمها ولا أستطيع وصفها ، وأعترف أنني لا أستطيع حتى اليوم أن أصفها بدقة وأعبر عنها بكلمة ..

إن غاية ما أستطيع أن أقول إنها لذة الروح ، وهل الأطفال لا يحملون الأرواح ؟ ولا يشعرون باللذة الروحية ؟ بلي إن الأطفال أشفُّ روحاً، وأصح شعوراً وإن عجزوا عن التعبير ..!!"[2]" .

---

[1]/أبو الحسن الندوي الداعية الحكيم و المربي الجليل ، محمد إجتبا الندوي ، مقال بمجلة الأدب الإسلامي عدد ١٤٢١،٢٧ـــــ٢٦، نقلاً عن رابطة أدبا الشام .

[2]/ شخصيات وكتب ، أبو الحسن الندوي ، ص ١٧٨ – ١٨٠، طبعة ندوة العلماء بالهند ، و ص ١٤٠– ١٤١ دار الفكر دمشق ، و فى مسيرة الحياة ، ص ٨١ – ٨٢ .

هذا النص الى جانب دلالته على اهتمام الندوي منذ صغره بالمطالعة ، واختياره للكتب المؤثرة المفيدة ، وتأثيره بما يُكتب فى السيرة النبوية ، والتراجم التاريخية فهو يشير أيضاً الى أمر ذي أهمية خاصة فى معرفة الجانب الأدبي لأبي الحسن الندوي،لأنه يتحدث عن الأثر الذي تركه كتاب (رحمة للعالمين) للقاضي محمد سليمان المنصور نورى فى نفسه وفكره ، وعبَّر عن هذا الأثر بطريقة دقيقة وجميلة،تجعل القاريء يشاركه فرحته ولذته بعد قراءة الكتاب"[1]" .

وهذا يعطينا نموذجاً من تذوقه للأساليب ، وفهمه للأفكار وتحليله البارع الذي يكشف عن سر الكتابة الناجحة ، والتاليف الناجح .

وكان حب الندوي للأدب - كما قُلنا - وقدرته على التعبير بالعربية ميزة له منذ صغره ، وهذا ما جعل كبار العلماء والأدباء المشتغلين بالعربية ،أوالأدب عموماً يشجعونه و يثنون عليه .

فمنذ أن كان فى الخامسة عشر من عمره ،وأثناء رحلته الى لارهورالتقي بالشاعر محمد إقبال ، وعرف لإقبال بأنه نقل بعض قصائده إلى العربية نثراً ، وهو فى هذه السن المبكرة ، دلالة على تذوقه وفهمه للأدب ، وقدرته على التعبير الأدبي الرقيق .

وأسهمت مجلة الضياء التي تصدر من الهند فى حقل الذوق الأدبي للشيخ الندوي ، وكانت كما يقول- السبب الأول فى سيلان القلم ، وتفتق القريحة ، واتساع الآفاق، وصقلت الذوق الأدبي والتمرين الكتابي وحركته الى الأمام"[2]" .

وكان لهذا الإعداد الشامل لقدرته وموهبته ثمرات مبكرة ، بدأت هذه الثمرات تظهر منذ الخامسة عشر من عمره ، وبعد أن عين مدرساً فى عام ١٩٣٤م بدأ يفكر أثناء تدريسه بالتطوير المناسب لمادة الأدب، والنظر فى تاريخ الأدب العربي الذي اهتم به دراسةً وتدريساً .

ولذلك كانت له جهود فى إعداد منهج دراسي لمادة الأدب يجدد فيها طريقة التدريس لتصبح هذه المادة لغة حية نابضة ووسيلة للدعوة الإسلامية .

---

[1]/فى مسيرة الحياة ، أبو الحسن الندوي ، ص ٨٢ الجزء الأول .

[2]/ فى مسيرة الحياة ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

وسيكون منهجنا فى دراستنا لجهوده الأدبية والنقدية قائماًعلي الفصول الآتية :

الفصل الأول: تنظيره فى الأدب العربي وسوف أقسمه الى ثلاثة مباحث.
الفصل الثاني : اختياراته الأدبية .
الفصل الثالث: دراسة تحليلية نقدية لهذه الاختيارات وقيمتها فى مجال الأدب .
الفصل الرابع: مقالات وحوارات حول الأدب العربي والأدب الهندي .

الفصل الأول :

دراساته التنظيرية فى الأدب العربي :

يُعد الأدب أحد الفنون المهمة التي ساهمت فى توجيه الثقافة لدى الشعوب ، وبناء الإنسان الفعال القادرعلى صناعة التاريخ وبناء الحضارات ومن هنا ربط كثير من الدارسين و المفكرين بين الأدب و ازدهاره و صحة الأمم وعافيتها لاتصاله المباشر بالعقول و النفوس ، لكونه أحد عناصر التربية الضرورية فى بناء أي حضارة""[1] .

وقد عرفت الحضارة الإسلامية منذ بزوغ إشعاعهاالأول قيمة الأدب كعنصر موجه للأفراد و الجماعات ، فكان أن علت من قيمة الكلمة ورفعت من مستوى الأدب وجعلتها خدمة الفكر و التصور ، وقد كان القران الكريم ببلاغته الرفيعة منبعاً للحكمة والمعرفة و الأدب الرفيع يستمد منه الأدباء والبلغاء مادتهم ويقيمون عليه تصوراتهم ، وكان الحديث النبوي الشريف مصدراً للهدية و المعرفة والأدب، و الثقافة لا يستغني عنه الأديب المسلم فى تكوين الفكرة وتشكيلها و بناء الرؤية وتحديدها .

وعن هذه الحضارة تشكل تراث متميز ، وأدب حي عبَّر عن شخصية الأمة و ثقافتها ، ودافع عبر العصور عن هويتها وعن خصوصيتها حين كانت تبرز فى الآفاق الأخطارو التحديات المختلفة ، وكانا سلاحاً قوياً فى أيدي المخلصين من أبناءالأمة يردون به كيد الجاهلين ، وتحريف المبطلين .

ولم يكن هذا الأدب الحي الذي شهده التاريخ الإسلامي وحده سائداً فى الساحة، فقد كان هنالك أدب يناهضه فى المبدأ و الرؤية ، بعضه يرغبه أهل الضلال و البدعة ، وبعضه يحبه أهل التكلف و الصنعة ، وبعضه مؤيد من أهل الرئاسة و السلطة،وبعضه ممزوج بأفكار أهل الأهواء والغفلة ، وساهم كله فى تردي الأمة وضعفها و دخولها ليل التاريخ .

وشهد هذا العصر تحديات كثيرة وأخطاراً متنوعة بسبب الاستعمار و التمزق و التخلف، وقد كانت الفرصة مواتية أمام كثير من بلدان العالم الإسلامي للنهضة،وخاصة بعد حصولهاعلى الاستقلال ، ولكن بسبب المناهج المستوردة التي سيطرت على الحياة بمستوياتها المختلفة وغير ذلك من الأسباب الأخرى لم نشهد أي إقلاع حضاري يحفظ احترامنا أمام الآخرين، حتى قامت الصحوة الإسلامية لتعلن رفضها للمناهج الغريبة

---

[1]/أنظر (شروط النهضة) ، مالك بن نبي ، طبعة دار الفكر دمشق ، ١٩٨٧م ، ص ١١٠.

على الإسلام، وتتبنى أسلمة الرؤى والمناهج والفكر والثقافة فى جميع مستويات الحياة لبناء المشروع الإسلامي الكبير وإعادة الأمة إلى الحياة الإسلامية .

وقد كان للأدب حيز من الاهتمام، فبذلت جهود لإعادته الى تبنى الرؤية الإسلامية فى التعبير عن الكون و الحياة والإنسان، وظهر مفكرون أوفياء دعوا فى أعمالهم الرائدة إلى الاهتمام بالأدب، أذكر منهم الإمام الشهيد حسن البنا و الشهيد سيد قطب و الدكتور نجيب الكيلاني ، و الشيخ أبا الحسن الندوي وهو ما يهمنا فى هذا البحث .

ويعد الشيخ الندوي أحد الرواد الأوائل فى هذا العصر الذين اهتموا بالأدب العربي والدراسات الأدبية كتابةً وتنظيراً ، وتوجيهاً ونقداً ، وسوف أسلّط الضوء فى هذاعلى بعض جوانب التنظير و الكتابة التي مارسها فى هذا الشأن .

ترك الندوي عدداً من المؤلفات التي تشهد له بالقدرة على تذوق الأدب، وتقويمه ، وعلى الإبداع والكتابة الأدبية والنقدية فى شتى فنون الأدب . بل دلت بعض دراساته على إلمام كبير بالآداب المختلفة : الأدب العربي و الأدب الهندي (بالأردية) والأدب الفارسي والآداب الغربية .

المبحث الأول :

تنظيره للأدب :

ففى كتابه (نظرات فى الأدب) يلقي نظرة شاملة إلى التراث الأدبي العربي ، ويستخلص بعض الحقائق و الظواهر التي هيمنت على هذا التراث ، ومن ذلك تسلط أصحاب التصنع و التكلف على الأدب، وشيوع الأدب الصناعي التقليدي ، وابتعاد الدارسين عن النصوص الأدبية التي تخرج على هذا المنهج التقليدي ، ونبذهم لفنون أدبية رائعة بقصد و بغير قصد وضرب على ذلك أمثلة من كتب الحديث و السيرة ، وحلل بعض هذه الأمثلة تحليلاً أدبياً رائعاً ، يدل على تذوق عميق ، وفهم دقيق ، وقدرة على فهم الصور و الربط بينها وبين الحقائق الكبرى للكون و النفس ، والمجتمع"[1]" .

إن هذا الكتاب من المؤلفات المحورية ضمن موروثه الأدبي وهو كتاب يضم ثلاثة وعشرين ومائة صفحة من الحجم المتوسط موزعة على تقديم وتسعة فصول وفى هذا الكتاب ينظر للأدب وسوف أشيرالى هذه النظريات ومنها :

---

[1]/ نظرات فى الأدب ، أبو الحسن الندوي ، دار البشير عمان – الأردن ، ١٩٩٠م ، ص ٢٠ .

مفهوم الأدب عنده :

ينطلق الندوي من رؤية واضحة فى تحديد الأدب، إذ يرى أن الأدب الطبيعي الجميل هو التعبير البليغ الذي يحرك النفوس ، ويثير الإعجاب، ويوسع آفاق الفكر ، ويغري التقليد ، ويبعث فى النفس الثقة"[١]" .

فهذا المفهوم فيه مجموعة من الخصائص و المقومات الشكلية والقيمية و الجمالية التي إذا توفرت فى الأدب منحته قوة الإقناع و الإبداع و الإمتاع،وأعطته صفة البقاء والخلود ، فالأدب من حيث المقومات الشكلية عنده لابد أن يكون بعيداً عن الصناعة والتكلف ، يأخذ من الأشكال أجملها وأقربها الى الطبيعة الإنسانية السوية ، وهو أدب بليغ هدفه توصيل المعنى إلى القلوب فى أحسن صورة من الألفاظ، ومن حيث المقومات القيمة أدب ذو رسالة فى المجتمع بما يحمل من قيم إيجابية تحرك النفوس،وتوسع المدارك وتبعث فى النفس الثقة والفاعلية ، وهو من حيث المقومات الجمالية أدب جميل يوظف الجمال فى إبرازالأبعاد القيمة ، لأن القيم هي مقياس الجمال فى الرؤية الإسلامية .

ويركز الندوي تركيزاً شديداًعلى الوظيفة الإقناعية و التأثيرية للأدب فيقول (الأدب فى أوسع معانيه هو التعبير عن الحياة وعن الشعور و الوجدان فى أسلوب مفهوم مؤثر لا غير)"[٢]" .

ويري الشيخ أن عنصري الإخلاص و الصدق فى الأدب هما اللذان يهبانه هذا البعد الوظيفى لأنهما يمنحانه الروح والقوة و الحيوية ويجعلانه حقيقة أبدية خالدة"[٣]" .

---

[١]/ نظرات فى الأدب، أبو الحسن الندوي ، ص ٢٢ .

[٢] المرجع السابق ، ص ٣٥ .

[٣]/ المرجع السابق ، ص ٣٦ .

المبحث الثاني :

وظيفة الأدب عنده :

وبما أن الأدب رسالة فى المجتمع وبهذه الرسالة يكتب مكانته وقيمته الحقيقية باعتباره راعياً لقيم الخير فى المجتمع ، ومن هنا حرص الندوي (رحمه الله)على بيان هذا البعد الوظيفى للأدب فقال : (حاجتنا وحاجة هذا العهد ، وحاجة العالم العربي بصفة خاصة ، وهو الأدب الهادف السليم ،الدافق بالحيوية ، المتدفق بالقوة الذي يحمل رسالة سامية سماوية ،إنسانية إسلامية عالمية)"[1]" .

فالأدب الذي يحرص الندوي عليه لابد أن يؤدي وظيفته الخطيرة فى المجتمع ،لأنه ملتزم بحل قضايا الفكر و العقيدة و التصور السليم ، وقيم الخير و العدل وفق ماجاء فى الكتاب و السنة لمزجها بقلوب الناس وعقولهم حتى يشكلوا الفرد المسلم ثم المجتمع المسلم .

ويستدل الندوي على أهمية هذا البعد للأدب بما تركه أدباؤنا وكتابنا القدماء من أدب حي خالد فقال : (كان هؤلاء الكتاب المؤمنون الذين ملكتهم فكرة أو عقيدة ، يكتبون لأنفسهم ، يكتبون إجابة لنداء ضميرهم وعقيدتهم مندفعين منبعثين فتشتعل مواهبهم ويفيض خاطرهم ، ويتحرك قلبهم ، فتنهال عليهم المعاني ، وتطاوعهم الألفاظ، وتؤثر كتاباتهم فى نفوس قرائها ، لأنها خرجت من قلب فلا تستقر إلا فى قلب)"[2]".

---

[1]/ نظرات فى الأدب ، ص١١٣ .

٢/المرجع السابق ، ص٣٢ .

الأدب والتسلية:

إن الأدب الهادف والجاد منافٍ للتسلية الرخيصة ، خاصة حين تصبح التسلية غاية أولى لقارئ الأدب، فتراه يبحث عن المتعة الزائلة لقتل الوقت ، وتسلية النفس ، دون أن يعطى أي اعتبار للقيم الإيجابية فى الأدب، وقد أشار الندوي رحمه الله الى هذا المعني فقال : (الأدب ليس أداة للتسلية أو إزجاء وقت فحسب ، بل الأدب من أكبر الوسائل للوصول الى الأهداف النبيلة و المؤثرة فى النفس الإنسانية)"[1]" .

فالأدب الذي يطمح الندوي اليه لابد أن يكون له هدف وهذا الهدف هو تسلية القارئ ، لأنه أحد الوسائل المهمة فى بناء النفس و الحضارة ، وتغيير النفوس وأقدارهاعلى ترك السلبية و الكسل ، وخاصة حين يأخذ الأديب على عاتقه مبدأ توجيه الثقافة نحو العمل الجاد المثمر ، وتفجير الطاقات الكامنة فى النفوس السليمة .

ونفى التسلية الرخيصة عن الأدب لا يقتضي نفى جانب المتعة فيه ، لأن الإمتاع غاية لا يمكن إلغاؤها من الأدب، وإلا فقد تميزه الفني كأدب ، و القرآن الكريم نفسه أعطى لهذا الجانب حقه من الاهتمام حتى عد الامتاع النفسي و الإقناع العقلي من الغايات الأساسية التي يهدف اليها الأسلوب القرآني"[2]" .

---

[1]/ نظرات فى الأدب ، ص ١٠٥ .

[2]/ انظر (الإسلامية و المذاهب الأدبية)، نجيب الكيلاني ص ٤٦ مؤسسة الرسالة ١٩٨٧م وكذلك (النبآء العظيم) محمد عبد الله ، دار القلم الكويت ، ١٩٩٢م ص١٠٣ــ ١١١.

الأدب الحي و الأدب المزخرف :

إن الأدب مرتبط بالنفس الإنسانية،لأنه تعبير صادر عن قواها الوجدانية والفكرية، فهو يحيا بحياتها ، ويجمد بجمودها وتارة يكون كالكائن بما فيه من قوة فى العاطفة و العقيدة، وتارة يصبح جامداً لا حياة فيه بعد تجرده من إشعاع الروح وعمق التجربة.

وقداهتمَّ الشيخ الندوي اهتماماً كبيراً بهذا البعد الحيوي فى الأدب فقال :(إنني أتصور الأدب كائناً حياً له قلب حنون ، وله ضمير واع ، وله نفس مرهفة الحس ، وله عقيدة جازمة ، وله هدف معين ، يتألم بما يسبب الألم، ويفرح بما يثير السرور ، فإذا لم يكن الأدب كذلك فإنه أدب خشيب جامد ،أدب ميت جامد ،أشبه بالحركات البهلوانية والرياضات الجمبازية)"[1]" .

وهذا هو الأدب الحي الذي يستطيع أن يبعث فى نفوسنا روحاً جديدة بما يحمل من إشعاع روحي ، وقيم نافعة ،أما الأدب الجامد _ ويسميه الشيخ الأدب المزخرف _فهو أدب فاقد للمنهج السليم ، بعد ما التصقت به شروط وصفات و تقاليد أفسدته، وطمست نوره ، فلا بد فيه من السجع والصناعة،ولابد فيه من البديع والمحسنات اللفظية، ولابد من تقليد من يعد فى الطبقة الأولى من الأدباء"[2]" .

ويرى الندوي أن محنة الأدب تكمن فى تسلط أصحاب التصنع و التكلف على الأدب،أولئك الذين يتخذونه حرفة وصناعة ، وغايتهم الأولي إثبات البراعة فى التنميق والتحبير ، وإحراز الشهرة والمنفعة الشخصية بعد التملق للأشخاص أو الهيئات،وأصبح أدبهم بعد فترة منتشراً بين الناس كأنه تماثيل و صور لا حياة فيها"[3]".

ويستدل الندوي على الأدب الحي بما وصلنا من كتابات علمية ودينية عن علمائنا القدماء وقد كتبها أناس لم يحترفوا الأدب، ولم يجعلوه صناعة ، وقد كان لهذه الكتابات تأثير كبيرعلى الناس على مر العصور ، ومازال تأثيرها مستمراً الى الآن، والفضل يكمن فى قوتها وجمالها ، و كونها كتبت عن عقيدة وعاطفة ، هذا الى جانب تحررها من السجع و البديع ومن التكلف و الزخرفة .

---

[1]/نظرات فى الأدب ، ص ٣٣ .

[2]/ نظرات فى الأدب ، ص ٣١.

[3]/نظرات فى الأدب ، ص٢١.

ويؤكد الشيخ على أن الروح التي تبعث فى الأديب الحياة و البقاء و الخلود كامنة فى صدق التعبير عن العقيدة والعاطفة"[1]".

فإذا كان الأديب متحلياً بالصدق والإخلاص فى التعبير عن فكرة وعاطفة ، فإن أدبه سيؤدي غايته من التأثيروالإقناع،لأن الكلام إذاخرج من القلب كان محله القلب ، وهذا هو الأدب الحي الذي يستطيع أن يحرك النفوس ، ويبعث فيها الثقة و الرغبة فى العمل الجاد المثمر .

وعن كيفية وصول الأديب الى هذا المستوي الراقي من الأدب يقول الشيخ الندوي : (إن الإيمان وصفاء الحس ، ولطافة النفس ، وعذوبة الروح ، ونفوذاً الى المعانى الدقيقة،واقتداراًعلي التعبيرالبليغ ، فتأتي كتاباته كأنها قطعة من نفس صاحبها وصورة لروحه)"[2]" .

إن الأدب العربي أدب حي ، ونحن الآن فى حاجة ماسة الى هذا الأدب لتغيير نفوسنا وإصلاح حالنا ، فقد قال الله تعالى (إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)"[3]" .

١/نظرات فى الأدب ، ص٢٣ .

٢/ نظرات فى الأدب ، ص٢٣ .

٣/ سورة الرعد ، الآية ١١ وأنظرالمرجع السابق و الصفحة نفسها.

المبحث الثالث :

الأدب وقضايا الحضارة :

إن الأدب يساهم مساهمة فعلية فى بناء الحضارات أو هدمها فقد يكون مقوماً أساسياً فى التربية و البناء و التوجيه ، ويصبح قوة دافعة للشعوب نحو التغير و تجاوز المعوقات ، والسلبيات ، وقد يكون الأدب على النقيض من ذلك حيث ينحرف عن مساره الإيجابي ، ويصبح معولاً من معاول الهدم ، يعرض القيم الهدامة و الأفكار القاتلة ، وينخر فى الجسم السليم فيصيبه بالشلل ، والتاريخ يدعم بشواهده الكثيرة هذه الحقيقة .

والحضارة الإسلامية هي مثال يُحتذى به فى قيم الخير و العدالة و الموازنة بين الحاجات الروحية و المادية ، وقد أعطت للإنسانية المفهوم السليم للحضارة ، والذي بني على فكرة التوحيد ، ومساواة البشر أمام الله ، واحترام الإنسان المؤمن الفعال بعد تطبيقه للمنهج الإلهي السليم .

فالأدب الحي كما يسميه الندوي – مرتبط ارتباطاً وثيقاً بازدهار الحضارة ونهضة الأمة، لأنه الروح التي تحي الجسد وتبعث فيه الحركة و النشاط وقد أشارالى هذا المعني الشاعر الكبير (محمد إقبال) حين قال : (لا خير فى نشيد شاعر ، ولا فى صوت مغن إذا لم يفيضاعلى المجتمع الحياة و الحماسة)"[1]".

لقد أشار الندوي فى كتاباته الى البعد الحضاري للأدب وأهميته فى صناعة التاريخ ، فكثيراً ما كان يكرر هذه الجملة (إننا نحتاج الى أدبٍ ينفخ فى نفوسنا حياة جديدة ، وروحاً جديدة)"[2]" .

أي إننا فى حاجة الى أدب حي يحمل رسالة حضارية تغييرية ، تهدف الى تكوين الفرد المسلم ، وتغيير القيم السلبية التي يعيشها العالم الإسلامي، وذلك بإثارة الرغبة فى النفوس للعمل الجاد ، وللفاعلية المتوقدة لصنع شيء له قيمة فى الحياة وبناء حضارة ترضي الله تعالى ورسوله (صلي الله عليه وسلم) وتزكيها الأجيال القادمة.

وقد لفت الشيخ الأديب الندوي أنظارالمعنيين بالأدب و الكتابة ودراسة الأدب وتاريخ الأدب الى ضرورة الاعتناء بهذه النظريات المهمة فى الأدب الذي يستطيع أن يغير

---

[1]/ نظرات فى الأدب ، ص ١٠٦ .

[2] /نظرات فى الأدب ، المرجع السابق ، ص ١١٠.

الاتجاه من السقيم الى السليم ، ومن سيطرة الأهواء و الغرائزإلى سيطرة الأخلاق و القيم النبيلة ، ومن تبعية الكسل والكساد و الخمول إلى الحرص على الحركة والنشاط والفعالية .

وكذلك من جهوده الأدبية أنه قدم نظريتين فى اللغة و الأدب، ثم اتبعها بثالثة تتعلق بتعليمها ، فقد استطاع أن يستنبط مبادي عامة شاملة تبين حقيقة الأدب وأثره بوصفه ظاهرة عامة . بعد أن شاع لدي جمهور الباحثين إن النظريات كلها قد أنتجها فلاسفة الغرب و نقاده ، فإن لنا أن نعتزَّ بما قدمه الشيخ الندوي رحمه الله فى هذين المضمارين بوصفه رائداً من رواد الأدب، كشف لنا سر روعة اللغة العربية و بين حاجتنا الى تأصيل اللغة العربية تأصيلاً إسلامياً .

وتحدث فى شروط المفردات و المصطلحات ، و الأساليب و التركيب وعناصر تطور اللغة العربية ، وجعلها أربعة : الضرورة ، و العاطفة ، والاندفاع ، و النفع والفائدة ، واهتم بأساليب تعليم اللغة العربية وطرق تدريسها ، و رأى أن دور التعليم أخطر من القتل ، وأن إهماله أسهل طرق لقتل الناشئة، و التعليم عنده غاية ووسيلة ورفض الاتكال على النظريات التي ظهرت فى الشرق والغرب و الاستسلام لها ، بل نأخذهاعلى أنها تجارب بشر يخطئ ويصيب ، كما حذرنا من الانسلاخ عن قيم الأمة، و أوجب اقتحام المعركة واستخدام الأدب سلاحاً ،وأفاد من المناهج التربوية القائمةعلى التجريب وإخضاعها لظروف مختلفة ثم قياس النتائج"[1]" .

ومن جهوده الأدبية كذلك أنه افرد دراسة مفصلة عن كتاب طبع عدة طبعات عن الشاعر محمد إقبال، واسماه (روائع إقبال) ، وبرغم إعجاب الكاتب بالشاعر منذ شبابه . واتصاله به، وسماعه أحاديثه، فإن ذلك لم يدفعه الى تجاوز الحقيقة ، والغلو فى الحب والإعجاب، وغض الطرف عن بعض الضعف والقصور . بل يوضح أن حبه وإعجابه بالشاعر هو (حب الطموح و الحب ،والإيمان) وإعجابه به وشغله بدراسة شعره ، لهذا الأمر،ولأنه (شاعر له عقيدة ودعوة ورسالة،وكأعظم ثائر على هذه الحضارة الغربية المادية ،وأعظم ناقد لها وحاقدعليها ، وكداعية الى المجد الإسلامي وسيادة المسلم ،

---

[1]/انظر: الداعية الأديب ،منجد مصطفى باشا ، دار بن كثير ، ط الأولي ،٢٠٠٠ م ص٣٤٥ .

ومن أكبر المحاربين للوطنية القومية ،وأعظم الدعاة إلى النزعة الإنسانية، والجامعة الإسلامية)"[1]" .

وكما أنه تحدث عن أهم مميزاته فلقد أوضح أن هذا الإعجاب لا يتعدي مايستحقه حقيقة من سيرته وشعره وأنه لا يتجاوز ذلك فقال :

(إني لا اعتقد فى إقبال عصمة ولا قداسا ولا إمامة ولا اجتهاداً فى الدين ، ولا أبالغ فى إجلاله و الاستشهاد بأقواله كما يبالغ كثير من الكتاب المعاصرين ، و المؤلفين المتطرفين) . وإنني أري إن عدداً من الشعراء الهنود يفوقونه ، ولخص رايه فيه بقوله : (إنه لا يزيدعلى أن يكون تلميذاً من تلاميذ الثقافة الإسلامية النجباء و الأذكياء، درسها دراسة مخلصة ، وكان لا يزال فى حاجة الى التعميق والرسوخ فيها ، و الاستفادة من معاصريه الكبار . وكانت فى شخصيته الكبيرة النادرة جوانب ضعف لا تتفق مع عظمته العلمية، وعظمة رسالته وشعره ، ولم يجد وقتاً كافياً وجواً ملائماً لإكمالها وتسديدها . إن جل ماأعتقده أن إقبال شاعرأنطقه الله ببعض الحكم و الحقائق فى هذا العصر ، أنطقه الله الذي أنطق كل شئ ... وإنني اعتقد أنه صاحب فكرة واضحة وعقيدة راسخة عن خلود الرسالة المحمدية عمومها ، وعن خلود هذه الأمة وصلاحيتها للبقاء والازدهار ، وعن كرامة المسلم وأنه خُلق ليقود ويسود ووجدت فيه من وضوح الفكرة وشدة الإقناع بها و التحمس لها ، والشجاعة فى نشرها ، وفى نقد الفلسفات ، والدعوات التي ظهرت فى العصر ، كالقومية و الوطنية و الشيوعية الرأسمالية مالم أجده– مع الأسف– فى كثير من رجال الدين ، لعدم معرفتهم بها و أساسها وتاريخها وأهدافها .

وأخيراً وجدته شاعر الطموح والحب والإيمان،وأشهدعلى نفسي أني كلما قرأت شعره جاش خاطري، وثارت عواطفى ، وشعرت بدبيب المعاني والأحاسيس فى نفسي ، وبحركة للحماسة الإسلامية فى عروقي ، وهذه قيمة شعره وأدبه فى نظري)"[2]" .

لقد استطاع الندوي (رحمه الله) أن ينقل الى العربية صورة مشرقية وواضحة عن الشاعر الكبير محمد إقبال ، وكان كتابه هذا يضم دراسته لشخصيته ، وعرضه لأطوار حياته ، وثقافته ، والعوامل التي كونت هذه الشخصية الأدبية المفكرة الشاعرة ،مع التركيزعلى ثلاثة من أخطرما يهم المسلم، والمجتمع وهي قضية التعليم ، ونظرة إقبال

---

[1]/أنظر : روائع إقبال ،أبو الحسن الندوي ، مطبعة دار القلم ،الكويت ، ١٩٨٥ ،ص ١٠–١١، وكذالك أنظر كتابه ، نظرات فى الأدب ، ص ٨١_٨٢ ، و ص ١٠٦ وما بعدها .

[2]/أنظر : روائع إقبال ، ص٢١ _٢٢ .

إلى التعليم العصري ، وإلى مراكزه ، ونظرته إلى العلوم والآداب ، وكذلك قضية الحضارة الغربية و ما يتبعها من أساليب التربية ، و الدعوات للسير فى طرقها الخطرة. ثم قضية الإنسان وتحديد مزاياه وتحديد شخصية المسلم كما يريدها الإسلام، ومهمة المسلم فى هذا العالم ، ورسالته فى الإمامة والتوجيه و القيادة ، وتغيير وجه الحياة إلى الصورة الوضيئة ، مادام يحمل رسالة الله ، والرسالة الإنسانية التي تتعدى حدود الأوطان و الشعوب الى رحابة الكون كله ، لأن المسلم يتخلق بأخلاق الإسلام ، وهو كالشمس التي لا تغرب مطلقاً .

ولقد كان الندوي فى هذه الدراسة كاتباً ، وناقداً ، ودارساً ، وشاعراً ، ومترجماً وذواقاً للجمال ، وباحثاً عن الحقيقة ، وكانت اختياراته من شعر إقبال وترجمته لها تدل على شخصية الندوي ، واستيعابه وفهمه لفن إقبال وأفكاره، وقدرته على اختياره الدقيق الممتع ، و الجميل الدال على الشخصية ،الأدبية ، وعلي أفكاره، وصوره وإبداعه.

ومن الدراسات الأدبية التي قدمها الندوي :

الحضارة الغربية فى شعر أكبر حسين الإله أبادي اهتم فيها بدراسة مضمون قصائد هذا الشاعر الهندي الكبير ، الذي لايقل فى شهرته ، داخل الهند ، وفى إسلاميته عن إقبال ،وركز فى دراسته على رؤية الشاعر للحضارة الغربية ،فى وقت كانت هي الغالبة ، وكان معظم الشرق المسلم ضعيفاً مقهوراً، ولكن الشاعر لم تبهره مظاهر القوة و السطوة ، واستطاع أن ينفذ الى أعماقه ، ويري الجوانب السلبية البشعة فيها ، فقوتها ظلم ،وسطوتها شك ،والإنسان فى داخلها فى تيه كبير ،لأنه قطع أوتار قلبه الروحية ، وأصم أذنيه عن صوت السماء"[1]" .

وقد تكاملت نظرية الأدب عند الشيخ حين بين أهمية الأجناس المختلفة من شعر، وأدباً،وأدب أطفال، ورحلات ، وسير ، وأدب تقديمات ، وتميزت نظرياته بأنهاجاءت مشفوعة بالجانب التطبيقي فقد أسهم فى الجانب الإبداعي فى معظم الأجناس الأدبية المذكورة سابقاً .

---

[1]/ انظر: يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ، د/ محمد حسن بريغش ، مقال عن الندوي بعد وفاته ، دار بن كثير ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢١هـ_٢٠٠٢ م ، ص٣٢٨ .

وفى ختام هذا لابد من الإشارة الى أسلوبه الأدبي الممتع الذي تميز بالوضوح والسهولة ، مع الرقة و السلاسة ، ولايمكن للقارئ أن يظن وهو يقرأ له بالعربية أنه يقرأ لكاتب ولد وعاش وتربي فى الهند .

الفصل الثاني:

اختياراته الأدبية وقيمتها فى المجال الأدبي :

يُعد الشيخ الندوي فى طليعة أولئك العلماء و المفكرين القلائل الذين أسهموا بكتاباتهم العلمية المبدعة وجهودهم الدعوية القوية ، فى النهضة الإسلامية الواعية منذ نصف قرن ، وسدوا الثغرات العلمية والأدبية الهامة ،وملأوا الفراغ الفكري فى تفهم أسرار اللغة و الأدب وفى تحليل الوقائع والأحداث، بالدقة العلمية والغوص العميق،وتشخيص الأمراض واتخاذ الوسائل والأساليب لمعالجتها ، مع المميزات الروحية المشرقة ، و أخلاق علماء السلف الكريمة .

وإذا قمنا باستعراض مؤلفات الندوي وتقييم جهوده المباركة فإننا نري أن هذه المؤلفات تحل مكانة بارزة فى مجال التربية والأدب والاجتماع فى الشرق والغرب .

أثمرت هذه الجهود ، وسدت الفراغ الهائل حينما كان العالم الإسلامي يشعر بمسيس الحاجة الى الكتب الدراسية التي تهتم بتعليم العقائد الإسلامية الأساسية، وتعنى بالناحية التربوية ، وتركزعلى تعليم اللغة العربية – مفتاح كنوز الكتاب والسنة– بصورة رئيسية، فتجلت هذه الجهود فى تاليف كتابه (مختارات من أدب العرب)"[1]" (١_٢).

وقد وضع له مقدمة مهمة عرض فيها منهجه فى الاختيار الذي وضح فيه أن هنالك كنوزاً فى الأدب العربي غفل عنها كثير من أصحاب الاختيارات الشعرية المعاصرة وهذه الكنوز تتمثل فى الحديث النبوي الشريف ، وكتب السير والتراجم والتاريخ وغيرها من الكتب . وقد أعد هذا الكتاب وهو يحتوى على مختارات من كتابات الكثيرين ممن يظن فى الأوساط الأدبية التقليدية بأنهم من غير الأدباء والكُتاب أمثال الحسن البصري ، وأبن السماك و المسعودي ، والغزالى ، وابن الجوزي ،وأبي حيان التوحيدي و البستي وابن تيمية ، وغيرهم ،الى جانب اختيارات من الحديث الشريف والسيرة النبوية"[2]" .

إن هذا الكتاب جسد فيه فكرة ظلت تراوده منذ أمد بعيد لما كان يسجله على الأدباء والنقاد المعاصرين ، ومن تهافت على جانب معين من الموروث الأدبي العربي .

---

[1]/طبع هذا الكتاب مصححاً ومنقحاً فى (دار بن كثير) بدمشق عام ١٩٩٩ م .

٢/ انظر: مقدمتة لكتاب(مختارات من أدب العرب)، دار الشروق جدة ، ودار بن كثير دمشق ، ٥– ٩ وكذالك انظر مقدمات الإمام أبي الحسن الندوي ،إعداد سيد عبد الماجد الغوري ، ج ٣ ، دار بن كثير ص ٣٥٨.

وكانت لهذه الاختيارات أثرها عند الكثيرين ، ممن يرون أن منحي الأدب العربي والدراسات الأدبية ، وتاريخ الأدب ، قد تأثر بالأفكار الغربية ، وأصبح بعيداً عن واقع الحياة العربية الإسلامية وآدابها ، وأنه يهدف إلى تغيير الذوق العربي ليبتعد عن فهم القرآن الكريم ، وتذوق بيانه ، و التأثر بأحكامه ، وقد نجح أصحاب هذا المنهج نجاحاً كبيراً ، ورسموا المناهج الدراسية بطريقة تخدم مبادئهم وتوجيهاتهم فى الابتعاد عن تحكيم شرع الله ، ومحاربة الدين بطريقة غير مباشرة .

و يقول الأديب الكبيرعلى الطنطاوي :

(وإذا كان الدليل على ذوق الأدب اختياره ، فحسب القراء أن يعلموا ، أننا عرضنا منذ أمدٍ قريب كتب المختارات الأدبية ، لنتخير واحداً منها نضعه بين أيدي تلاميذ الثانويات الشرعية فى الشام، وذهب كل واحد من أعضاء اللجنة – وكلهم من الأدباء – يبحث ويفتش ، فعدنا جميعاً وقد وجدنا أن أجود كتب المختارات المدرسية،وأجمعها لفنون القول وألوان البيان ، مختارات أبي الحسن)"[1]" .

وكانت نظرة الندوي فى هذا الكتاب نظرة أصيلة صائبة مبكرة . وقد تحدث فى مقدمة كتابه عن فكرته هذه ومما قال :

(بأن الأدب العربي قد أصيب بمحنة أصيبت بها كل أمة... وهي تسلط أصحاب الصناعة و التكلف على هذا الأدب . الذين يتخذونه حرفةً وصناعة ، ويحتكرونه احتكاراً ... ويستمر ذلك ويستفحل حتى يصبح الأدب مقصوراًعليهم مختصاً بهم ، و يأتي على الناس زمان لايفهم من كلمة الأدب ، ألا ما أثر عن هذه الطبقة من كلام مصنوع ، وأدب تقليدي لاقوة فيه ولا روح ــ ولا جدة فيه ولا لذة)"[2]" ويطغى هذا الأدب الصناعي التقليدي على كل ما يؤثر عن هذه الأمة، وتحتوي عليها مكتبتها الفنية الزاخرة من أدب طبيعي ، وكلام مرسل ، وتعبيربليغ يحرك النفوس ، ويثير الإعجاب، ويوسع آفاق الفكر، ويغرى بالتقليد ، ويبعث فى النفس الثقة . ولا عيب فيه إلا أنه صدر من رجال لم

١/ من تقديم كتاب (المسلمون فى الهند) ، ص ٤_٥.

انظر مقدمته لكتاب (مختارات من أدب العرب) دار الشروق جده، ودار ابن كثير دمشق ، وكذلك مقدمات الإمام ابي الحسن الندوي ، ص ٢٦ ، إعداد سيد احمد زكريا الغوري ، ج٣، دار ابن كثير دمشق ، ٢٠١٠م .

٢/ هذا الرأي يصدق على الأدب القديم ، وعلي أصحاب المذاهب الجديدة الذين لا يرون الأدب إلا من خلال ما يكتبون وينشرون ، ويتهمون غيرهم بالعقم والجمود، والخروج من الأدب ويحاولون فرض أرائهم ونظرياتهم بما لديهم من وسائل الدعاية والإعلام ، وأدوات الثقافة ، وكل ذالك يصعب فى محاربة الدين واللغة العربية والأدب والذوق والأخلاق الأصيلة .

ينقطعوا الى الأدب والإنشاء، ولم يتخذوه حرفة ومكسباً ولم يشتهروا بالصناعة الأدبية ، ولم يكن لهذا الإنتاج الأدبي الرائع عنوان أدبي، ولم يكن فى سياق أدبي، وإنما جاء فى بحث ديني ، أو كتاب علمي ،أو موضوع فلسفى،أو اجتماعي ، فبقي مغموراً مطموراً فى الأدب الديني ، أو الكتب العلمية .. إن هذا الأدب الطبيعي الجميل القوي كثير وقديم فى المكتبة العربية ، بل هو أكبر سناً وأسبق زمناً من الأدب الصناعي ...) "[1]"

ويعطي الندوي أمثلة من الحديث الشريف والسيرة النبوية ، وكتب أخري فى الترجمة والتاريخ والمواعظ والسيروالرحلات،وهي تمثل ثروة أدبية زاخرة ، تكاد تكون ضائعة ، مما جعله يقول:

(إن مكتبة الأدب العربي فى حاجة شديدة الى استعراض جديد ، والى دراسة جديدة ، والى عرض جديد)"[2]" .

ولقي هذا الكتاب قبولاً جيداً ، واختير مقرراً دراسياً فى كتب المدارس الشرعية والعربية ، فى كثير من البلدان العربية ، وفاز بالجائزة العربية من رئيس الجمهورية الهندية فى جامعات عليكرة، واله أباد، وحيدر أباد .

وضمت هذه المختارات آيات قرانية وأحاديث شريفة ، وخطباً لرسول الله(صلي الله عليه وسلم) ونصوصاً من السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ونصوصاً لعدد من العلماء والدعاة كالحسن البصري ، ولكُتاب وأدباء وكُتاب السير والمواعظ كابن المقفع ، وأبن السماك والجاحظ وابن عبد ربه و المسعودي ، والاصبهاني صاحب الأغاني ، والخوارزمي ، ولابي حيان التوحيدي ، والغزالى ، والقاضي بهاء الدين (بن شداد) وابن الجوزي وابن خلكان ، وابن تيمية ، وابن خلدون ، وولي الله الدهلوي ، وعبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده ،والمنفلوطى ،وشكيب أسلان ، وأحمد أمين، وطه حسين،والشيخ على الطنطاوي ،وزيادبن أبيه،وطارق بن زياد ، والحجاج ابن يوسف ، وعمر بن عبدالعزيز، وعبد الحميد الكاتب ،وأبو الربيع محمد بن الليث ، وابن الرومي ، وابن العميد ،والصاحب بن عباد ، وعبد القاهر الجرجاني ، وبديع الزمان الهمذاني، والحريري ، والقاضي الفاضل ، وابن جُبير الأندلسي، ومصطفى صادق الرافعي، وعباس محمود العقاد، ومحمد كردعلى ، والزيات ، وسيد قطب ، ومحمد إقبال ، وغيرهم من الأدباء والكتاب .

1/ مختارات من أدب العرب ، أبو الحسن الندوي، دار الشروق ، طبعة ٣ ، ص٧ ، ـــ ٨ .

٢/ المرجع السابق ، ص ٨ ، وما بعدها .

إن هذه النصوص المختارة من الكتب المختلفة فى شتى مشارب المعرفة و العلوم فى القديم و الحديث ، فضلاً ممن عُرف من الكُتاب والأدباء ، فى العصر الحديث تدل على سعة إطلاع الندوي ، وعلو همته فى البحث والتنقيب ، و الفحص والتذوق والاختيار، وتدل على ثقافة موسوعة، وقدرة أدبية بالغة للتعرف على هذه الدرر والموضوعات فى آلاف الصفحات التي يصعب على كثيرً من الدارسين الصبرعلى قراءة واحد منها .

وإن من يقرأ هذه النصوص يدرك –أيضاً– هذه النظرة العميقة لأبي الحسن الندوي فى معرفة صفات الأدب الحقيقي ، والكشف عن الكنوز التي تحتاج الى من يزيل عنها غطاء النسيان وغبار السنين .

كما يدرك الشجاعة والثقة والحث النقدي الرفيع الذي جعله يخوض فى هذا المعترك الأدبي ، وسط العجيج لأصحاب المذاهب الحديثة ، ومع المشاهير الذين حملوا آراء الآخرين، وظلوا يبشرون بها فى دراسة الأدب العربي .

والندوي فى مختاراته هذه يضع المسؤلية بعد أن يلتفت النظر – على الأدباء نحو العودة الى كنوزهم التي يود الكثيرون نسيانها أوإهمالها، للتعرف على ما فيها من قيم فكرية وخلقية وجمالية ، ولما تتميز به من صفات إبداعية وفنية تضاهي أجمل النصوص الأدبية الأخرى . كما يدعوهم للوقوف على ألوان من الفنون الأدبية ، مثل الخطابة و المواعظ وغيرها من الألوان التي ارتبطت بحياة مجتمعنا ، ومثلت صوراً حية ومؤثره فى تاريخنا و حضارتنا. كما أنه اختار نصوصاً مختلفة من اللغة العربية فى البلدان العربية وفى الهند وغيرها ، لينبه الى ضرورة التعرف على الأدب فى جميع البيئات و المجتمعات ، وفى شرق آسيا، وفى أفريقيا، وفى كل مكان عاش فيه المسلمون، وترك نصوصاً أدبية، ويدعو للبحث عن ذخائر الأدب العربي الثمينة فى التاريخ والسير والتراجم ، وفى مؤلفات العلماء والتعرف على القطع الأدبية الرائعة التي تتفوق فى قوتها وحيويتها ،وسلاستهاوسلامتها. وفى بلاغتها وجمال لغتها ـــــ على دواوين أدبية ومجاميع ورسائل أكب عليها الناس وافتتنوا بها "[1]".

[1]/ مقدمة المختارات ، ص٨ ، كذلك أنظر: نظرات فى الأدب ، ص٣٠ .

لقد عني الندوي فى جمع هذا الكتاب وتاليفه ببعض الروايات الطويلة مأخوذة من كتب الحديث الصحيح . وقد تحدث فيها الراوي العربي بما شاهده وما جري له وقد أرسل النفس على سجيتها وأفرغ مافى صدره من معلومات بأسلوب طبيعي ممتع وتصوير صادق للأحوال النفسية وتعبير رقيق عن وجدانٍ وعاطفة وكلام غير مصنوع وأمثلة جملية للأدب العربي طالما أغفلها الأدباء المؤلفون ولم يعيروها ماتستحق من النظر والعناية ، والكتاب هذا يمثل الأدب العربي و الإسلامي الأول فى أكثر أدواره الى العصر الحديث يقول الندوي :

(ولكن على كلٍ ليس الكتاب كتاب تاريخ فلم التزم فيه ألتزام المؤرخ ولم اخذعلى نفسي أن أعرض لكل طبقة أو لكل كاتب مثالاً للكتابة ، ويري القارئ قبل النثر الحديث فراغاً طويلاً ، وذلك لأنني لا أجد أحداً فى هذه الفترة من يصلح أن يكون أنموذجاً صالحاً ، ولا أجد مبدعاً صاحب أسلوب خاص ، وإنما هو قلم الحريري والقاضي الفاضل يكتب به الكتاب ، ولم ينكسر هذا القلم ، كما يقول الأستاذ الزيات ،إلا فى آخر صفحة من صفحات حديث عيسي بن هشام ومن كتب به بعد ذلك كتب به مغلولاً . وأري أن النثر الحديث للكُتاب البارزين الراسخين فى العربية فى مصر والشام ليس بأقل روعةً وجمالاً وانسجاماً من النثر العربي القديم فى العصر الأمـــوي والعباسي ، خلافاً للشعرالعربي)"[1]".

[1] / مختارات من أدب العرب ، ص (ح) .

الفصل الثالث

دراسة تحليلية لبعض هذه الاختيارات :

أولاً: القرآن الكريم

تحدث الندوي عن الآية القرآنية :

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾"[1]".

فقال الندوي:

"ادع الى سبيل ربك" ماحدد وماعين شيئاً معيناً خاصاً، فمثلاً تدعون الناس الى الإيمان بالله وحده و إلى العقيدة الصحيحة، وتحثون على الصلاة . وتدعون الى مكارم الأخلاق والى الفضيلة أو تدعون الناس الى الشعور بكرامة الإنسانية و"سبيل ربك" يحوي كل شئ، إنه يمتد ويسع الآفاق ليست هذه الآفاق فقط إنها آفاق الأديان السماوية وآفاق الحاجات البشرية ، والحياة الإنسانية فاستحضروا الإعجاز الكامل فى قوله تعالى :"ادع "فهو لا يختص بالخطابة و لا يختص بالكتابة و لا يختص بالوعظ والنصيحة إنما قال" أدع"والدعوة عامة تشمل هذه المعاني كلهاوهذه الأساليب كلها، ثم قال : الى سبيل ربك" وأي كلمةٍ أوسعْ أفقاً وأعظم إطلاقاً من قوله تعالى "سبيل ربك".

"بالحكمة إن الحكمة الكلمة البليغة – العربية التي جاءت فى الآية لا أعتقد أنها من الممكن ترجمتها أو نقلها الى لغة أخري.

وكذلك"الموعظة" كلمة مطلقة و"الحسنة" كلمة مطلقة أيضاً. ويقول الندوي:"هنا جاء القران يحل هذه المشكلة فأطلق وقيد وأوجز وأعجز فقال : "ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة""[2]".

---

[1]/ سورة النحل،الآية ١٢٥وكذلك المختارات ، وكذلك روائع من أدب الدعوة فى القران والسيرة ط٢ ، دار ابن كثير دمشق ٢٠٠٢ م ، ص ١٥ومابعدها .

[2]/ انظر المختارات ، ص٢ .

يقول الندوي : "لقد جاءت هذه الآية فى سياق الآيات التي تتحدث عن أكبر داع من الأنبياء قبل الرسول (صلي الله عليه وسلم) ، وهو سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى :﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾

ثم بعد ذلك يقول : " ادع الى سبيل ربك"فلهذه الآية صلة خاصة بدعوة سيدنا إبراهيم وهنالك خيط يربط بين سيدنا إبراهيم وبين أمر الدعوة ، إن ورود هذه الآية فى سياق الحديث عن سيدنا إبراهيم يدل على أن سيدنا إبراهيم كان آخذاً بهذا الطريق، ملتزماً لهذا الأدب، وكانت دعوته مؤسسة على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن"[1]".

ثانيا:السيرة النبوية:

الخطابة المعجزة:

يقول الندوي:(وأذكر لكم نموذجاً رائعاً آخر يختلف كل الاختلاف فى الطبيعة والبيئة والدوافع التي دفعت اليه، ولكنها قطعة رائعة ومثال بليغ للحكمة النبوية والبلاغة العقلية– ليست البيانية فحسب – والقيادة الحكيمة المؤثرة فى أغوار النفوس وأعماق القلوب، وهي جديرة بأن تكون موضوع دراسة مؤرخي النبؤات والقيادات الروحية، وعلماء البلاغة وأساتذة الأدب وعلم النفس"[2]".

إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما وزّع سبايا ومغانم حنين فى الِجُعْرَانَةِ على أشراف قُريش– كما تعرفون وقرأتُم فى السيرة – أعطي قريشاً فأجزل لهم العطاءَ، فأعطى أبا سفيان وعكرمة بن أبي جهل ، وفلاناً وفلاناً ، كان نصيب الأنصار فيها قليلاً، اعتماداًعلى إيمانهم وعلي حبهم وصلتهم الدقيقة العميقة الدائمة بالإسلام ونبيه (صلي الله عليه وسلم).

هنالك تقاول بعض الشباب فقالوا:إن رسول الله (صلي الله عليه وسلم)خص بني قبيلته بأكبر نصيب من العطاء والمغانم ، وبلغ هذا رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فحسب له حساباً لأنه النبي المربي وليس النبي فقط ، فأمر بجمع الأنصار فى حظيرة فاجتمعوا وقال:"لا يدخل الحظيرة إلا الأنصار"،ولما اجتمعوا كلهم قال لهم: "مَاقَالَةٌ بَلَغَتْنِيْ عنْكُم، وجِدة وجدْتُمُوْها فى أنْفُسِكُمْ؟".

---

[1]/ انظر المختارات ، ص٣ ومابعدها .وكذلك روائع من أدب الدعوة ، ص١٦.

٢ /انظر مختارات من أدب العرب ، ص ٧.

فاستحوا وقالوا:لاشيء يا رسول الله، إنما هم بعض الشباب قد وسوس لهم الشيطان، ثم قال: "أَلَمْ اَ تِكُمْ ضُلّالاً فَهَدَاكُمُ الله وعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ؟،وأَعْدَاءً فَأَلّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوْبِكُمْ ؟"

قالوا:الله وَرسُولُهُ أَمَنّ وأَفْضَلُ.

ولم يبتدر رسول الله (صلي الله عليه وسلم)بالكلام بل أراد إن يتكلم بلسانهم فأثار فيهم الشعور الإنساني، وألهمهم المعاني فقال:"ألا تُجِيْبُونَنَي يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ؟".

قالوا:وبما نجيبك يارسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل،قال: "واللهِ لوشِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وصُدِّقْتُمْ،أتيْتَنَا مُكَذّباً فَصَدّقْنَاكَ وَمَخْذُوْلاً فَنَصَرْنَاكَ،وطَرِيداً فآوَيْنَاكَ، وعَائِلاً فَأَغْنَيْنَاكَ".

يقول الندوي: "أي زعيمٍ ، وأي قائدٍ، وأي مربٍ ، وأي صاحب فضل يستطيع أن يشهدعلى نفسه بهذا والله لولا أن هذه الكلمات قد وردت فى السيرة النبوية و فى حديث صحيح - أصله فى "الجامع الصحيح" للبخاري وقد ذكره الحافظ بن القيم فى "زاد المعاد"بسياق أوسع وأشمل – ولولا أنها قد وردت فى الصحاح وفى كتب السيرة لما كان لأي مسلم أن ينطق لسانه بهذه الكلمات...!"[1]" .

ثم قال بعد أن أثار نفوسهم، وأجري عيونهم ، وفتح الأغلاق من قلوبهم : "أوجِدْتُمْ فى أَنْفُسِكُم يَا مَعْشَرَ الأَنصَارِ فى لُعَاعةٍ مِنَ الدُنْيَا تَألّفْتُ بِهَا قَوْماً لِيسْلِمُوْا ، وَوَكَلْتُكُمْ الى إِسْلاَمِكُمْ".

يقول الندوي : (انظروا كيف وجد فى أنفسهم الثقة التي كانت كفيلة بحسم كل ما ساور نفوسهم).

ثم قال الكلمة المثيرة البليغة التي مايمكن أن تطلق أوتنطق من فمٍ إلا وتفجر الأنهار وتشق الصخور ، وتأتي بالمعجزات.

"أفلا ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله فى رحالكم ؟ فو الذي نفس محمدٍ بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً ؛ لسلكت شِعب الأنصار، (الأنصار شِعار، والناس دِثار)، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار".

---

[1] /مختارات من أدب العرب ، ص ٨ وما بعدها ، أخرجه البخاري عن عبد الله بن زيد بن عاصم، فى كتاب المغازي ، باب غزوة الطائف برقم (٤٣٣٠).

ثم ماذا كان ؟ كان الشئ المتوقع الطبيعي،هملت عيونهم حتى خضلت لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله (صلي الله عليه وسلم) قسمةً وحظاً.

يقول الشيخ : (والله لو بحثنا- ولي مشاركة فى بعض اللغات غير العربية فضلاً عن اللغة الأردية - و فى أدب الأمم والديانات؛ ما وجدنا موعظة أبلغ من هذه الموعظة؛ وعلماً بالنفس الإنساني أكثر عمقا وأكثر صدقاً من العلم النبوي)"[1]".

الروايات الطويلة فى كتب السيرة :

يقول الندوي: "ونأخذ كتب الحديث والسيرة– كمثال لهذا الأدب الطبيعي–أولا فنقول:إنها اشتملت على معجزات بيانيه وقطع أدبية ساحرة وهي الكتب التي حفظت لنا مناهج كلام العرب الأولين وأساليب بيانهم ولئن صح ماقاله الرقاشي: (إن ما تكلمت به العرب من جيد المنثور، أكثر مما تكلمت به من جيد المنظوم، فلم يحفظ من المنثور عشرة، ولا ضاع من الموزون عشرة)""[2]" .

وأما الروايات الطويلة فهي ثروة أدبية ذات قيمة فنية عظيمة وهي التي تجلت فيها بلاغة الراوي العربي واقتداره على الوصف والتعبير والتصوير ، وهي التي يطول فيها نفسه فيحكي حكاية يعبر فيها عن معاني كثيرة وأحاسيس دقيقة، ومناظر متنوعة فلا يخذله اللسان ولا يخونه البيان ، ولا يتخلف عنه مدد اللغة ، وكأنها لوحة فنية منسجمة متناسقة قد أبدع فيها الفنان ، أو صورة متناسبة قد أحسن فيها المصور كل الإحسان"[3]".

يقول : اقرأ معي حديث كعب بن مالك عن تخلفه عن غزوة تبوك ، وهو موضوع دقيق محرج "يطلب منه الصراحة والاعتراف بالتقصير،والشهادةعلى النفس، ويطلب منه تصوير ذلك الجو القاتم العابس الذي عاش فيه خمسين ليلة ، ويطلب منه تصوير الخواطر التي كانت تجيش فى صدره وتساور نفسه وهو يعيش فى جفاء وعتاب ممن يحبهم وتربطه بهم العقيدة والعاطفة، لا يجد لذة فى فراقهم ولا يري فى الدنيا عوضاً عنهم، وتصوير تلك الصلة الروحية والحب العميق الذي يربطه بالنبي (صلي الله عليه وسلم) ربطاً وثيقاً محكماً ، لا يحله العتاب والعقاب، ولا يضعفه إقبال الملوك عليه وتوددهم اليه، وتصوير ذلك السرور الذي غمره على إثر قبول توبته . ما أصعب هذا

---

[1]/ مختارات من أدب العرب ، ص ١٠.

[2] / المرجع السابق ، ص ١١.

[3] / المرجع السابق ، ص١٢،وما بعدها

الموضوع وما أكثره تعقيداً ودقة ولكنه ببلاغته العربية يتغلب على هذه المشكلات النفسية والأدبية، ويترك لنا ثروة نعتز بها.

اقرأ معي هذه القطعة الصغيرة التي اقتبستها من حديثه الطويل، وهو يحكي ما أحاط بهذه الغزوة العظيمة من ظروف وأجواء، ويصور تلك الحالة النفسية التي تخلف فيها عن هذه الغزوة وما انتابه من التردد، ولم يكن التخلف عن الغزوات من سيرته وعادته، وصدق التصوير وبراعة التعبير"[1]".

(وغزا رسول الله (صلي الله عليه وسلم) تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئاً، فأقول فى نفسي: أنا قادرعليه. فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد الجد ، فأصبح رسول الله (صلي الله عليه وسلم) والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئاً، ثم غدوت ورجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل بي حتى أسرعواوتفرط الغزو،وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت ! فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فطفت فيهم، أحزنني أني لا أري إلا رجلاً مغموصاًعليه النفاق أو رجلاً ممن عذره الله من الضعفاء)"[2]" .

ثم انظر كيف يصور حالته وقد هجره المسلمون ونهوا عن كلامه،وكيف يعبر عن حالة المحب الذي هجره الحبيب – عقوبةً وتأديباً -وهو يطمع فى وده ويتسلي بنظراته، والذي لم يزده هذا العتاب إلا رسوخاً فى المحبة ولوعة وجوي، دعه يقص قصته بلسانه البليغ:

(ونهى رسول الله (صلي الله عليه وسلم)المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين متخلف عنه، فاجتنبانا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثناعلى ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا فى بيتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه فأسرقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي اقبل إلى، وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى

---

[1] / مختارات من أدب العرب، ص١٣ .

[2] / المرجع السابق ، ص ١٤وما بعدها .

إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما ردعلى السلام، فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار)"[1]".

وهنالك روايات أخري طويلة النفس، ضافية البيان تشتمل على غرر الكلام وبدائعه الحسان، ومناهج العرب الأولين فى كلامهم ، كحديث الإفك وصلح الحديبية وحديث الايلاء ، وغير ذلك، كانت تستحق أن تكون فى المكانة الأولي فى دراستنا الأدبية"[2]".

ويلي الحديث كتب السيرة ، فقد حفظت لنا جزءًا كبيراً من كلام العرب الأقحاح، ومثلت تلك اللغة البليغة التي كانت فى عصور العربية الأولي وهذبها الإسلام ورققها، واشتملت على قطع أدبية لا يوجد لها نظير فى المكتبة العربية المتأخرة.

اقرأ فى" سيرة ابن هشام "حديث حليمة ابنة أبي ذؤيب السعدية عن رضاعة رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ، واقرأ فيها قصص الاضطهاد والتعذيب،واقرأ فيها مغازي رسول الله(صلي الله عليه وسلم) وحروبه، تجد فيها من القدرة الفائقة على الوصف والتعبير والبيان الساحر لدقائق الحياة وخوالج النفس وتري من اللغة النقية الصافية، واللفظ الخفيف، والتعبير الدقيق الرقيق، مايطربك ويملؤك سروراً ولذة وثقة وإيماناً بعبقرية هذه اللغة ورغبة فى دراستها والتوسع فيها.

وهكذا صان الله هذه اللغة الكريمة الأمينة للقرآن من الضياع، وانتقلت ثروتها من جيل الى جيل، ومن كتاب الى كتاب، حتى جاء دور التاليف والتاريخ فى القرون المختلفة، وحفظ لنا المؤرخون أمثال الطبري والمسعودي، والأدباء أمثال الجاحظ وابن قتيبة، والشعراء أمثال جلال الدين الرومي ومحمد إقبال، ثروة زاخرة من الأدب فى كتبهم وحفظوا لنا تلك اللغة العذبة البليغة التي كان العرب الصرحاء يتكلمون بها فى بيوتهم وعلي موائدهم وفى مجالس انبساطهم"[3]" .

لقد دلت هذه النظرات والمختارات على اطلاع الشيخ الندوي الواسع فى المكتبة العربية وقدرته على استخلاص القواعد الكلية من خلال النماذج المختلفة.

---

[1]/ مختارات من أدب العرب ، ص١٦وما بعدها .

[2]/ المرجع السابق ، ص ٤٤ .

[3]/ المرجع السابق ، ٦٩ .

كما تحدث الندوي عن المدرسة الأدبية الهندية فى اللغتين العربية والأردية، واستعرض فى موضوعه هذا تطور الأدب الهندي، وأعطي العديد من الأمثلة والنماذج وعرض كثيراً من الآراء والأحكام لأدباء الهند خلال قرون. ولم يكن باستطاعته أن يتحدث عن تطور الأدب الهندي لولا اطلاعه الواسع على ماكتبه الأدباء من شعر ونثر فى شبه القارة الهندية مبيناً كيفية نشوء هذا الأدب ومميزاته التي جعلت هذا العقد الكبير من الأدباء.

وإذا كانت الموضوعات السابقة تميزت بالنظرة الشاملة التي تتجاوز الفروق العديدة، والبيئات المختلفة والفنون الأدبية المتعددة، فإن الندوي اختار لنا نماذج ودراسات عميقة تدل على علو شأنه فى تذوق الأدب وفهمه، ومعرفة بيئات الأدباء والتأثيرات المختلفة فى أدبهم واستخلاص أهم المزايا والصفات التي تميزت بها نصوصهم .

ونجد ذلك فى عدة دراسات أدبية منها:

أدب الحب والعاطفة واحترام الإنسان والإنسانية فى شعر جلال الدين الرومي:

أن الندوي يستشهد بكثير من النصوص التي ترجمها نثراً لهذا الشاعر الكبير بعبارات تقطر جمالاً ووضوحاً وبساطةً.

يقول عن الحب :

لقد دعا الشيخ مولانا جلال الدين الرومي إلى الحب والعاطفة دعوة سافرة وذكر عجائبه وتصرفاته فى بسط وتفصيل، فقال :

(إن الحب يحول المر حلواً، والتراب تبراً، والكدر صفاءً ، والألم شفاءً والسجن روضةً، والسقم نعمة، والقهر رحمة، وهو الذي يلين الحديد، ويذيب الحجر، ويبعث الميت، وينفخ فيه الحياة، ويسوّد العبد) .

(إن هذا الحب هو الجناح الذي يطير به الإنسان المادي الثقيل فى الأجواء ويصل من السمك الى السّماك ومن الثري الى الثريا)"[1]".

إذا سرى هذا الحب فى الجبال الراسيات ترنحت ورقصت طرباً.

---

[1]/ مختارات من أدب العرب ، ص٨٢ .

يقول تعالى :

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾"[1]" .

ويذكر مولانا جلال الدين أن الحب غني أبيّ، لا يحتفل بالملك والسلطان، من ذاق مُره لم يسغ شراباً، يقول :(إن الحب غني عن العالمين و أن كان الشغف بالمحبوب ونفى ماسواه جنوناً فهو سيد المجانين إنه ملك الملوك تخضع له أسرة الملوك وتيجانهم، ويخدمه الملوك كالعبيد).

ويقول :

إذا ذكر الرومي هذا الفقر الجسور والحب الغيور،أخذته نشوة ونادى بأعلى صوته: (بارك الله لعبيد المادة وعباد الجسم فى ملكهم وأموالهم،لا تنازعهم فى شيئ،أما نحن فأساري دولة الحب التي لا تزول ولا تحول)"[2]" .

(إن جميع المرضى يتمنون البُرء من سقمهم ،إلا أن مرضى الحب يستزيدون المرض ويحبون أن يضاعف فى ألمهم وحنينهم ،لم أر شراباً أحلي من هذا السم ، ولم أر صحة أفضل من هذه العلة) .

(إ نها علة ولكنها علة تخلص من كل علة فإذا أصيب بها إنسانٍ لم يصب بمرض قط، إنها صحة الروح ، بل روح الصحة يتمني أصحاب النعيم أن يشتروها بنعيمهم ورخائهم) ، وكان جلال الدين يعارض الشاعر العربي فى قوله :

ولي كبد مقروحة من يبيعني

بها كبداً ليست بذات قروح

أباهاعلى الناس ،لا يشترونها

ومن يشتري ذا علة بصحيح ؟ [3] .

---

[1] / الاعراف ، أيه رقم ١٤٣، وانظر كذلك المختارات ، ص٨٢ .

[2] / مختارات من أدب العرب ، ص٨٥ . [3] / المرجع السابق ، ص ٨٥ ، ومابعدها.

فلو عرف هذا الرجل الذي كان ينادي على كبده قيمة هذه الكبد المقروحة، لما تنزل الى بيعها والتخلي عنها، ولو عرف الناس قيمتها لاشتروها بملك الدنيا وعافية الأجسام،فما قيمة كبد لم تقرح ؟إنها مضغة لحم وقطعة حجر"[1]" .

(إن هذا الحب البرئ السامي يصل بالإنسان الى حيث لا توصله إلا الطاعات والمجاهدات ،ولم أر طاعة أفضل من هذا (الإثم)عند من يسميه إثماً ،إن الأعوام التي تنقضي بغيره لاتساوي ساعة من ساعات الحب) .

(إن الدم الذي يسيل فى سبيله لايشك فى طهارته ،إن شهيد الحب لايحتاج الى الغسل (إن دماء الشهداء أفضل من الماء الطهور ،ويا لها من خطيئة إن كانت خطيئة) ! يقول : (إن المحبين الذين بذلوا مهجهم وأحرقوا قلوبهم لا تنفذعليهم القوانين العامة، ولا يخضعون للنظم السائدة) .

ويضرب الرومي بذلك مثلاً بليغاً ، فيقول : (إن القرية التي خربت لاتفرض عليها الجبايات والضرائب)"[2]" .

ويقارن بين الحب البرئ والعقل الشاطر فيقول: إن الحب تراث أبينا آدم،أما الدهاء فهو بضاعة الشيطان ، إن الداهية الحكيم يعتمدعلى نفسه وعقله ،أما الحب فتفويض وتسليم ، إن العقل سباحة قد يصل بها الإنسان الى الشاطئ وقد يغرق ، وإن الحب سفينة نوح لاخوف على ركابها من الغرق هذا ، وبحر الحياة هائج ليس السباحة فيه بالخطب اليسير ، فخير للإنسان أن يأوي الى السفينة مأمونة من الغرق ،وهي سفينة الإيمان والحب ، يقول :(لقد رأينا كثيراً ممن يحسنون السباحة قد غرقوا فى هذا البحر اللجئ ولكنا مارأينا سفينة الإيمان والحب تغرق)"[3]".

ثم إنه يفضل حيرة المحبين على حكمة الحكماء الباحثين ،ويحث على الحرص عليها والتنافس فيها ،لان الحكمة ظن وقياس ،والحيرة مشاهدة وعرفان .

إنه يقول : (ليس لكل واحد أن يكون محبوباً ،لان المحبوب يحتاج إلى صفات وفضائل،لا يرزقها كل إنسان،ولكن لكل و احد أن يأخذ نصيبه فى الحب وينعم به. فإذا فاتك أيها القارئ العزيزأن تكون محبوباًفلا يفوتك أن تكون محباً،إن لم يكن من حظك

---

[1] / مختارات من أدب العرب ، ص٨٦وما بعدها .

[2]/ المرجع السابق، ص ٨٧ .

[3]ا المرجع السابق ، ص ٨٨ وما بعدها .

أن تكون يوسف،فمن يمنعك من أن تكون يعقوب ؟وما الذي يحول بينك وبين أن تكون صادق الحب ،دائم الحنين؟)"[1]".

الى من يوجه هذا الحب؟ :

ولكن الى من يوجه هذا الحب الذي هو نوارة الحياة وقيمة الإنسان ؟(إن الحب خالد لا يجدر إلابالخالد،انه لا يجمل بمن كتب له الفناء والأفول ، إنه حق الحي الذي لايموت ، الذي يفيض الحياةعلى كل موجود)، ويستدل الرومي

على ذلك بقصة سيدنا إبراهيم ويتمثل بقوله تعالى : ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴾"[2]".

(إن هذا الحب يجري من صاحبه مجري الدم . إن وضع فى محله وصادف أهله ،فانه شمس لا ينتابها الأفول،وزهرة ناضرة لا يعتريها الذبول،عليك بهذا الحب السرمدي الذي يبقى ، ويفنى كل شئ، الذي يدورعليك بكؤوسه التي تروي الظمآن !عليك بهذا الحب الذي ساد به الأنبياء وحكموا !)

ولكن لا سبيل الى هذا الحب إلا بالقلب الحي الفائض بالحياة والحرارة فإذا قلت قلبي! قلبي ! فهل تعرف أن القلب من أمانات السماء ،إن القلب الذي هو أعلي من السموات العلا،هو قلب الأنبياء والأصفياء).

ولكنه يسلي قارئه ولا يريد أن يكسر قلبه ويشيط همته ،فيقول :(إن سلعتك التي لا يرغب فيها مشترٍ قد اشترها الكريم تكرماً وتفضلاً إنه لا يرفض قلباً من القلوب ،لأنه لا يقصد به الربح)"[3]".

كرامةالإنسان وشرفه فى شعره :

لقد تواضعت الحكومات الشخصية المستبدة والفلسفات الخاطئة والأديان المحرفة،علي الاستهانة بقيمة الإنسان والحط من قدره وشرفه وقد نشأ بتأثير الحروب الطاحنة التي كانت لا تكاد تنقطع وفساد الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية– ومقت شديد فى الناس للحياة،وتبرم من امتدادها واستمرارها ،وقنوط من المستقبل وشعور عميق بالمهانة أو مايسمي اليوم (بمركب النقص) وأصبح الإنسان حقيراً.

---

[1]/ مختارات من ادب العرب ، ٨٨– ٨٩ .

[2]/ سورة الأ نعام ،الآية ٧٦ ، وكذلك راجع المختارات ، ص٩١ ومابعدها.

[3]/المرجع السابق ، ص ٩٣ ومابعدها .

وجاء بعض المتصوفين العجم ، فدعوا دعوة متحمسة الى الفناء الذي تمثله الجملة المأثورة فى الأدب الصوفى (موتوا قبل أن تموتوا) وغلوا فى إنكارالذات حتى أصبح الاعتداد بالنفس وحب الذات والحركة والنشاط جريمة خلقية،وحجر عثرة فى سبيل الكمال الروحي"[1]".

يقول مولانا جلال الدين الرومي عن هذا الإنسان :

(إن الله قد خص الإنسان بأحسن تقويم فقد قال :﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ وإن هذا اللباس الفضفاض قد فصل على قامة الإنسان،فلا يطابق كائنا آخر "٢".

وكذلك يقول : (إن الإنسان غاية هذا الخلق لأجله خُلق العالم ،وهو القطب الذي يدور حوله رحى الكون تحسده الكائنات،وقد فرض الله طاعته على جميع الموجودات ،إن كل مافى العالم من جمال وكمال إنما خلق لأجلك يطوف حولك ،أنت الذي يحسده المغربون لست فى حاجة الى جمال مستعار فأنت جمال الدنيا وواسطة العقد وبيت القصيد،الإنسان جوهر والفلك عرض ،كل ما عداك فرع وظل ،أنت الغرض إن خدمتك مفروضةعلى جميع الكائنات إنه عارعلى الجوهر أن يخضع لعرض)"[2]" .

ويلاحظ الشاعر أن من بني آدم من لايستحق كلمة الإنسانية ويسميهم (أشباه الرجال ولا رجال) الذين هم فريسة لنفوسهم وقتلى شهواتهم لا يعرفون معني الإنسانية إلا ما يتفوق فيه الحيوان من الشبع والري .

ويقول بكل صراحة : إن هؤلاء ليسوا رجالاً ، إنما هم صور رجال هؤلاء الذين يحكم عليهم الخبز وقتلت الشهوات فيهم الإنسانية"[3]" .

وقد ندر وجود الإنسان الحقيقي فى عصره ،كما ندر فى عصر غيره وقد حكى الرومي حكاية لطيفة فى هذا الموضوع فى ديوان شعره فقال:

(رأيت البارحة شيخاً يدور حول المدينة وقد حمل مشعلاً ،كأنه يبحث عن شئ، فقلت يا سيدي ! تبحث عن ماذا؟ قال قد مللت معاشرة السباع والدواب وضقت بها ذرعاً،وخرجت أبحث عن إنسان عملاق وأسد مغوار لقد ضاق صدري من هؤلاء

---

[1]/ مختارات من أدب العرب ، ص٩٣ .

[2]/مختارات من أدب العرب ، ص ٩٤ .

٣ / المرجع السابق ، ص ٩٥_٩٦ .

[4] / المرجع السابق ، ص ٩٧.

الكسالى والأقزام الذين أجدهم حولي ،فقلت له :إن الذي تبحث عنه ليس يسير المنال ، وقد بحثت عنه طويلاً فلم أجده ، فقال :إني مغرم بالبحث عمن لا يوجد بسهولة ولا يعثرعليه فى الطرقات"[1]" .

وكذلك من اختياراته :

حديث الربيع لمحمد إقبال يقول :

(خيم سلطان الربيع ،وانتشرت جنوده فى رحاب الصحراء ،وأودية الجبال وقامت دولة الزهور والرياحين ،ودبت الحياةالى الصخرات والحجارة تحى كادت تنطق وتنطلق ،وغشيت العالم سحابة من المرح والسرور حتى أبت الطيور أن تستقر فى أوكارها مرحاً ،وانطلقت عيون الجبال تميس،وتنساب كالحيات فى الصعيد،وتدب أحياناً وتجري برفقٍ وهدوء،وتتدفق أخرى وتجري بقوةٍ وسرعةٍ ، وإذاحبسها حابس فلقت الصخور والهضاب و شقت طريقها الى الأمام،إنها بخيرها الدائم تغني نشيد الحياة وتردد حقائقها"[2]" .

نرى الندوي فى هذه القطع المختارة ترجم لأصحابها وبين خصائصهم الكتابية وطبقاتهم وأشار الندوي الى النواحي الأدبية المهمة .

إن ما قُدم منها يؤكد اهتمامه بالأدب،وصدوره عن طبيعة أدبية ذواقة،وحس أدبي مرهف ،وقدرةعلى اكتشاف النصوص الأدبية،والكشف عن مميزاتها الفريدة،وسبق فى مجال الدعوة ولفت الأنظار اليها.

كما يؤكدعلى إعطاء نماذج أدبية فى عصور مختلفة،وإعطاء المفهوم الصحيح لهذا الأدب من خلال هذه الاختيارات وهو أمر كبير الأهمية وله التأثير والدلالة أكثر بكثير عن هذا الأدب وهذه الاختيارات ، التي كأنها مولد حديث ليست لها صلة بالأدب ومسيرةالأدب فى اللغة العربية وغيرها .

---

[1]/ مختارات من أدب العرب ، ص ٩٨ وما بعدها ، و كذالك انظر : رجال الفكر والدعوة ، للندوي ج ١، ص ١٦٢.

[2]/ مختارات من أدب العرب ، ص١٠٥، وكذلك انظر : روائع إقبال فى كتابه،أعلام المسلمين ومشاهيرهم، دار ابن كثير دمشق ، ٢٠٠١م ، ص٢٠٢ .

الفصل الرابع :

مقالاته ومحاضراته وكلماته حول الأدب العربي والهندي:

أولاً : المقالات

نظرة جديدة الى التراث الأدبي العربي

قال الندوي هذه المقالة سنة ١٩٥٧م عندما اختير عضواً بمجمع اللغة العربية بدمشق قدم فيها نظرة جديدة لهذا التراث الأدبي يقول فيها :

(أصيب الأدب العربي بمحنة تصيب كل أدب ، محنة تكاد تكون طبيعية ومطردة فى الأدب واللغات ،إلا أن أجلها يختلف من أدب الى أدب .فقد يطول أجلها فى أدب أمة من الأمم،ويقصر فى أدب أمة أخرى ويرجع ذلك إلى عوامل عدة،أهمها :الأحوال الاجتماعية والسياسية،وحركات الإصلاح والتجديد ،والبعث الجديد.فإذا توافرت هذه العوامل فى الأمة قصر أجل المحنة،وإذا فقدت أو ضعفت طال أجل المحنة،وطال شقاء الأدب – والأمة كلها- بها .

هذه المحنة هي تسلط أصحاب التصنع والتكلف على الأدب،الذين يتخذونه حرفة ومهنة وصناعة .

إن الأدب الطبيعي الجميل القوي كثير وقديم فى المكتبة العربية ، بل هو أكبر وأسبق زمناً من الأدب الصناعي ، فقد دون هذا الأدب فى كتب الحديث والسيرة قبل أن يدون الأدب الصناعي فى كتب الرسائل والمقامات ،ولكنه لم يحظ بدراسة العلماء والأدباء ،ثم جاء دور التاليف والتاريخ فى القرن الثالث والرابع ،وحفظ لنا المؤرخون أمثال الطبري والمسعودي ،والأدباء أمثال الجاحظ وابن قتيبة وأبي فرج الاصبهاني،ثروة زاخرة من الأدب فى كتبهم ،فلنقرأ "كتاب البخلاء" للجاحظ وكتاب الإمامة والسياسة "لابن قتيبة، وكتاب "الأغاني "لأبي الفرج الاصبهاني ، (على ضالة قيمة الكتابين الآخرين التاريخية)، و" روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " للبستي وكتاب "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان التوحيدي ، وهذه الكتب تمثل التاريخ والأدب وتمثل لنا العربية فى جمالها الأول ونقائها الأصيل، وسعتها النادرة .

ثم جاء دور المتكلمين المقلدين للعجم ،ونبغ فى العواصم العربية أمثال أبي إسحاق الصابي والفضل بن العميد والصاحب بن عباد ، وأبو بكر الخوارزمي وبديع الزمان

الهمزاني ، وأبي العلاء المعري واخترعوا أسلوباً للكتابة والإنشاء هو بالصناعة اليدوية والوشي والتطريز ،أشبه منه بالبيان العربي السلسال وكلام العرب الأولين المرسل الجاري مع الطبع ،وغلب عليهم السجع والبديع ،وغلوا فى ذلك غلواً أذهب اللغة ورواءها وقيد الأدب بسلاسل وأغلال أفقدته حريته وانطلاقه وخفة روحه وجماله .

وتزعم هؤلاء الأدب العربي واحتكروه وخضع لهم العالم العربي والإسلامي،لقوة نفوذهم وعلو مكانتهم تارة،وللانحطاط الفكري والاجتماعي الذي كان يسود العالم العربي تارة أخري ، وأصبح أسلوبهم فى الكتابة هو الأسلوب الوحيد الذي يحتذي ويقلد فى العالم الإسلامي .

وجاء أبو القاسم الحريري فألف "المقامات" -وهو أسلوب الكتابة المسجعة المختمر –وقد تهيأت العقول لقبولها ،فعكف عليها العالم الإسلامي دراسة وشرحاً وتقليداً وحفظاً،وتغلغلت فى مدارس الفكر والأدب،وبقيت مسيطرةعلى العقول والأقلام أطول مدة تمتع بها كتاب أدبي ،وما ذلك لفضل الكتاب بل لأنه قد وافق هوى النفس ،وصادف عصر الجمود والعقم الأدبي فى العالم العربي والإسلامي .

ثم جاء القاضي الفاضل – مجدد أسلوب الحريري وبالأصح مقلده – وهو وزير أعظم دولة إسلامية فى عصرها ،وكاتب سر ومعيد مجد المسلمين، فانتشر أسلوبه فى العالم الإسلامي وحرص على تقليده الكُتاب والمنشئون فى أنحاء المملكة الإسلامية.

وهكذا بقي أسلوباً وحيداً يتحكم فى العالم الإسلامي ويسيطرعلى الأوساط الأدبية،وأصبح ما خلفه هؤلاء الكتاب المتصنعون من تراث أدبي هو المعني بالأدب العربي ، وجاء المؤرخون للأدب فاعتبروهم أئمة البلاغة وأمراء البيان وأصحاب الأساليب ، وقدموا ماكتبوه وعرضوه للدارسين والباحثين ، وقلد بعضهم بعضاً وتناقلوه،وأصبحت كتب التاريخ والأدب نسخة واحدة،وأصبحت الكتابة صورة واحدة من القرن التاسع الى القرن الثالث عشر،لا يُستثنى منها إلا عبقريان إثنان،أولهما ابن خلدون وثانيهما الإمام احمد بن عبد الرحيم الدهلوي.

وتناسى هؤلاء ماكتب غيرهم وانصرف الناس –حتى الباحثون منهم – عن ذخائر الأدب العربي الثمينة، ولم يفكر أحد فى أن يبحث فى التاريخ والسير والتراجم وفى مؤلفات العلماء عن قطع أدبية رائعة تتفوق – فى قوتها وحيويتها ،وسلاستها وسلامتها وفى بلاغتها وجمال لغتها – على دواوين أدبية ومجاميع أكبعليها الناس وافتتنوا بها .

ونري الكاتب الواحد إذا تناول موضوعاً أدبياً وتكلف الإنشاء تدلي وأسف وتعسف وتكلف ،ولم يأت بخير ،وإذا استرسل فى الكلام وكتب فى موضوع علمي أو ديني أحسن وأجاد ،هكذا نري الزمخشري متكلفاً مقلداً فى "أطواق الذهب" وكاتباً موفقاً بليغاً فى مقدمة "المفصل" وفى مواضيع من تفسيره "الكشاف" ونجد ابن الجوزي غير موفق فى كتابه: "المدهش"وكاتباً مسترسلاً بليغاً فى كتابه :"صيد الخاطر"وظني أنهما كانا يعتبران أثريهما الأدبيين "أطواق الذهب" و"المدهش" من أفضل كتاباتهما الأدبية التي يعتمدان عليها ويفتخران بها ولعل عصرهما صفق لهذين الكتابين "الأطواق" و"المدهش" أكثر مما صفق لكتابتهما العلمية الأدبية والدينية ولكن قاضي الزمان وحاكم الذوق قد حكما بالعدل ،فليس اليوم للكتابيين الأولين قيمة كبيرة أما "صيد الخاطر" و"تلبيس إبليس" و"المفصل" و"الكشاف" فهي جديرة بالبقاء وجديرة بكل اعتناء .

ليس السر فى فضل هذه الكتابات العلمية والدينية، وتأثيرها وقوتها وجمالها هو التحرر من السجع والبديع وترسلها فحسب ،بل السبب الأكبر هو أن هذه الكتابات قد كتبت عن عقيدة وعاطفة وعن فكرة واقتناع وعن حماسة وعزم أما الكتابات الأدبية فقد كان غالبها يكتب بالاقتراح من ملك أوزير أو صديق أولإرضاء شهوة الأدب أو تحقيق رغبة المجتمع أو حباً للظهور والتفوق،وهذه كلها دوافع سطحية لاتمنح الكتابة القوة والروح ولا تسبغ عليها لباس البقاء والخلود ولا تعطيها التأثير فى النفوس والقلوب،والفرق بينها وبين الكتابات المنبعثة من القلب والعقيدة كالفرق بين الصورة والإنسان وكالفرق بين النائحة والثكلى.

ويذكرني هذا قصة رويناها فى الصّبا وهي:أن كلباً قال لغزال :مالى لا ألحقك وأنا من أعترف فى العدو والقوة ؟ قال لأنك تعدو لسيدك وأنا أعدو لنفسي .

وقد كان هؤلاء الكتاب المؤمنون الذين ملكتهم فكرة أو عقيدة أو يكتبون لأنفسهم يكتبون إجابة لنداء ضميرهم وعقيدتهم مندفعين منبعثين فتشتعل مواهبهم ويفيض خاطرهم ويتحرق قلبهم فتنثال عليهم المعاني وتطاوعهم الألفـــاظ وتؤثر فى نفوس قرائها .

أما هؤلاء المتصنعون فإنهم فى كتاباتهم الأدبية أشبه بالممثلين قد يمثلون الملوك فيتصنعون أبهة الملك ومظاهره وقد يمثلون الصعلوك فيتظاهرون بالفقر ،وقد يمثلون السعيد وقد يمثلون الشقي من غير أن يذوقوا لذة السعادة أو يكتووا بنار الشقاء ،وقد

يعزون من غير أن يشاركوا المفجوع فى أحزانه وقد يهنئون من غير أن يشاركوا السعيد فى أفراحه .

بالعكس من ذلك أقرأ كتابات الغزالى فى "الإحياء" وفى "المنقذ من الضلال" واقرأ خطب الشيخ عبد القادر الجيلانى (رضي الله عنه) وما صح منها ،وأقرأ ماكتبه القاضي ابن شداد عن صلاح الدين وأقرا ماكتبه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الحافظ ابن قيم الجوزية فى كتبهما ،تر مثالاً رائعاً للكتابة الأدبية العالية يتدفق قوة وحياة وتأثيراً وذلك هو الأدب الحي الخليق بالبقاء ولا سبب لذلك إلا أنه كتب عن عقيدة وعاطفة .

إن هذه القطع الأدبية الدافقة بالحياة والقوة والجمال كثيرةغير قليلة فى المكتبة العربية،إذا جمعت تكونت منها مكتبة لكنها منثورة مبعثرة،مطوية مغمورة فى أوراق كتب ومؤلفات لا تجدها فى ركن الأدب والإنشاء فى مكتبتنا العربية ، ولا يذكرها المؤرخون للأدب فى كتبهم ،هذه الكتب أصدق تمثيلاً للغة العربية وأدبها الرفيع ومحاسنه من كثير من الكتب المختصة بالأدب ومن كثير من المجاميع والرسائل والمقامات الأدبية التي تعتبر أساس الأدب وزهو العربية ومحصول العقول .

وهذه القطع هي التي تخدم اللغة العربية والأدب أكثر مما تخدمها كتب اللغة والأدب،وهي التي تفتق القريحة وتنشط الذهن وتقوي الذوق السليم وتعلم الكتابة الحقيقية.

إن هذه القطع والنصوص منثورة كما قلت فى كتب الحديث والسيرة والتاريخ وكتب الطبقات والتراجم والرحلات وفى الكتب التي أُلفت فى الإصلاح والدين والأخلاق والاجتماع ،وفى بحوث علمية ودينية و فى كتب الوعظ والتصوف ،وفى الكتب التي سجل فيها المؤلفون خواطرهم وتجارب حياتهم ،وملاحظاتهم وانطباعاتهم ورووا فيها قصة حياتهم.

وهذه ثروة أدبية زاخرة تكاد تكون ضائعة وقد جنى الإهمال على اللغة والأدب وعلي الكتابة والإنشاء وعلي التاليف والتصنيف وعلي التفكير ،فحرمته مادة غزيرة من التعبير وباعثاً ، مخطئ من يظن أن المكتبة العربية قد استنفدت وعصرت الى آخر قطراتها،إنها لا تزال مجهولة تحتاج الى اكتشافات ومغامرات ،إنها لاتزال بكراً جديداً تعطي الجديد وتفاجأ بالغريب المجهول ،إنها لا تزال فيها ثروة تنتظر من يحفرها ويثيرها.

إن مكتبة الأدب العربي فى حاجة شديدة والى استعراض جديد ،وإلى دراسة جديدة وإلى عرض جديد.

ولكن هذه الدراسة وهذا الاستعراض يحتاجان إلى شئ كبير من الشجاعة والى شيئ كبير من الصبر والاحتمال و الى شئ كبير من رحابة الصدر وسعة النظر ،فالذي يخوض فيها ليخرج على العالم بتحف أدبية جديدة وزخائر عربية جديدة ، ينبغي أن لايكون ضيق التفكير ،جامداً متعصباً فى فهمه للأدب ، متعصباً لبلد أو لطبقة أو لعصر ، تهوله ضخامة العمل واتساع المكتبة العربية،أويمنعه من الاختيار والدراسة – اسم قديم لا صلة له بالأدب والأدباء ،يجب أن يكون حر التفكير ، واسع الأفق بعيد النظر متطلعاً الى الدراسة والتجربة واسع الاطلاععلى الكنوز القديمة، يفهم الأدب فى أوسع معانيه ويعتقد أنه تعبير عن الحياة وعن الشعور والوجدان فى أسلوب مُفهم مؤثر لا غير .

إنني لا أزدري كتب الأدب القديمة – من رسائل ومقامات وغيرها – ولا أقلل من قيمتها اللغوية والفنية، وأعتقد أنها مرحلة طبيعية فى حياة اللغات والآداب،ولكنني أعتقد أيضاً أنها ليست الأدب كله ،وأنها لا تحسن تمثيل أدبنا العالى الذي هو من آداب العالم وأوسعها و أنها جنت على القرائح والملكات الكتابية والمواهب والطاقات ،وعلي صلاحية اللغة العربية ومنعت من التوسع والانطلاق فى آفاق الفكر ،والتعبير والتحليق فى أجواء الحقيقة والخيال ،وتخلفت بهذه الأمة العظيمة ذات اللغة العبقرية والأدب الغني فترة غير قصيرة.

فخير لنا أن نعطيها حظها من العناية والدراسة ونضعها فى مكانها الطبيعي فى تاريخ الأدب وطبقات الأدباء،وأن ننقب فى المكتبة العربية من جديد،ونعرض على ناشئتنا وعلي الجيل الجديد نماذج جديدة من الكتب القديمة للأدب حتى يتذوق جمال هذه اللغة على الإبانة وعلى التعبير البليغ ،ويتعرف على هذه المكتبة الواسعة ويستطيع أن يفيد منها"[1]" .

---

[1]/انظر أبو الحسن على حسن الندوي،نظراته وتأملاته وجهوده فى الأدب الإسلامي والعربي،إعداد وترتيب السيد عبد الماجد الغوري ، دار ابن كثير دمشق ١٤٢٠م–٢٠٠٠ م ، ص٣٣ــ ٥٠ . و انظر: أحاديث صريحة مع إخواننا العرب،أبو الحسن الندوي ، دار الكلمة للنشروالتوزيع،مصر، ط ١ ، ٢٠٠٦ م ، ص١٣.

وقد طبق الندوي بنفسه فقدم للمكتبة العربية الإسلامية عدة دراسات جديدة وكتباً قيمة فى الأدب العربي والإسلامي،مراعياً فيها هذا المنهج الذي أشارااليه وتحدثنا عنه فى هذا البحث .

ثانياً: محاضراته

مدرسة شبه القارة الهندية العربية والأدبية ميزاتها ومنتجاتها :

(هذه المحاضرة ألقاها الندوي فى افتتاح الندوة العالمية الأولي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية المنعقد فى دار العلوم لندوة العلماء بلكهنؤ(الهند) فى ١٢-١٤ من جمادي الأخر١-١٤٠١ هـ (١٧- ١٩ من ابريل ١٩٨١م).

يفاجأ القارئ من هذه المحاضرة كما فوجئ الحاضرون من الأدباء وكبار أساتذة الجامعات العربية حين سمعوها أول مرة فى الندوة،فقد قرؤوا عن الأدب العربي فى الأندلس وكتب عنه الباحثون والدارسون مجلدات ذات قيمة وقامة، تملأ مكتبة واسعة وقدمت فيه رسائل ماجستيرودكتوراة، وقرؤوا عن الأدب العربي فى المهجر ،ومنحوه مايقارب اهتمامهم بالأدب الأندلسي،ولكنهم لم يطلعوا قط على الأدب العربي فى شبه القارة الهندية، ولم يقرؤوا فيه ولم يكتبوا عنه ،لذلك ستكون هذه المحاضرة مفاجأة مفرحة للقراء والباحثين والدارسين وأساتذة الجامعات والمشتغلين والمهتمين بالأدب.

وإلى هذه المحاضرة القيمة :

يقول فيها :

(الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين،أما بعد:

حضرات الأساتذة الكبار وعلماء اللغة والآداب والمشتغلين بالتربية والتعليم ، والبحث والتحقيق فى مختلف أرجاء العالمين الإسلامي والعربي .

أحييكم بتحية الإسلام وتحية القرآن ،الذي جمعناعلى صعيد حب اللغة العربية ودراستها ووصل النهار بالليل ، والشباب بالشيب فى خدمتها والغيرةعليها ، وإيثارهاعلى لغات الأمهات والآباء والبلاد والأوطان،فلولا القرآن الذي نزل بهذه اللغة ولولا رسول الله الذي نطق بها ولولا المكتبة الإسلامية العربية التي هي من أغنى مكتبات العالم والتي أسهم فى تكوينها وتوسيعها وتجميلها علماء العرب والعجم ،لما تسني لبلد عجمي يعاني

مشكلة اللغات ، ويخوض معركة صراع الثقافات والحضارات ولا يرتبط باللغة العربية ارتباطاً عنصرياً ولا مناخياً ولاتاريخياً ولااقتصادياً أوسياسياً ،أن يعقد ندوة عالمية عن الأدب العربي والإسلامي ويدعو اليها صفوة الأدباء والباحثين فى العالم العربي ،ولا يشعر فى ذلك بمعني من معاني (التطفل) وحب الفضول وبشئ من الاقتحام والمغامرة، وتخطي الحدود والآداب فيلجأ الى اعتذار وتعليل وتبرير.

إن هذه الندوة العالمية للأدب تعقد فى بلاد لم تكن اللغة العربية فيها فى فترة من فترات التاريخ لغة النطق والتفاهم ولغة الديوان والحكومات ولغة الرسائل والمكتبات ، وان كان ذلك محسوباًعلى هؤلاء المسلمين الذين كانوا ولا يزالون يقرؤون القرآن باللغة العربية وهي لغة صلواتهم وعباداتهم . لكن سادتنا العرب – وأرجو عدم المؤاخذة - لا يخلو من التبعة، فلو وصل المد اللغوي والثقافى والحضاري الذي احتضن مصر والشام والعراق الى أسوار هذه القارة الهندية وتوغل فيها كما توغل فى ربوع الشرق العربي،وربطها الخيط النوراني الذي انبثق من الجزيرة العربية فى فجر الفتح الإسلامي لكان لهذه البلاد شأن غير هذا الشأن ،ولما احتجتم الى وسيط وترجمان .

ولكن بالرغم من أن اللغة العربية لم تكن فى يوم من الأيام لغة النطق والتفاهم على مستوي الشعب والجمهور فإن صلة هذه القارة باللغة العربية وحركة التاليف والتدوين عميقة وقديمة،وقد قدر الله أن تظل البلاد متمسكة عبر القرون والأجيال بعلوم الكتاب والسنة مسايرة لركب التاليف والإنتاج العلمي السيار ، حين ساق اليه فى طليعة الدعاة والغزاة وفى مقدمة الكتيبة المؤمنة المغامرة فى أوائل القرن الثاني الهجري ،المحدث الكبير الربيع بن الصبيح السعدي الذي يقول عنه الجلبي فى (كشف الظنون) : هو أول من صنف فى الإسلام أو كان يلي أول المصنفين فى الإسلام كما قال بعضهم،وكان قد خرج مع عبد الملك بن شهاب المسمعي من مطوعة أهل البصرة فمات بأرض الهند فى سنة ستين ومائة وكان فى موته شهيداً خارجاً فى سبيل الله حياة للعلم وبعثاً للهمم،وحفزاً للعزائم وتأميناً لمستقبل هذه البلاد العلمي والتاليفى .

ولم تكن عناية هذه البلاد وأبنائها مقتصرةعلى علوم الكتاب والسنة التي توافرت لها الدواعي القوية،من إيمان وعقيدة وحب وعاطفة وحاجة وضرورة بل تخطت ذلك الى اللغة العربية وآدابها وتاريخ هذه البلاد فى خدمة اللغة العربية والعناية بها والاتصال بأئمة اللغة وأقطابها واحتضانهم وإيوائهم، قديم .فقد كان الإمام الأكبررضي الدين أبو الفضائل الشيخ حسن بن محمد الصفاني (م سنة -٦٥هـ) من رواد وضع المعاجم الكبيرة ودواوين اللغة– من مواليد هذه البلاد فقد ترعرع وبلغ أشده واستكمل دراسته بمدينة

لاهور، وكان دائم التردد الى مسقط رأسه وبلاد نيطت بها تمائمه ،وقد سارت بتصانيفه الركبان وخضع لعلمه علماء الزمان ،قال السيوطي: (إنه كان حامل لواء اللغة) وقال الذهبي: (إن اليه المنتهي فى اللغة) وقال الدمياطي إنه كان إماماً فى اللغة والفقه والحديث،ومن مصنفاته (العباب الزاخر) فى اللغة فى عشرين مجلداً و(مجمع البحرين) فى اللغة والنوادر وفى اللغة والتراكيب وكتب أخرى فى أسماء الحيوانات عدا مؤلفاته فى النحو .

وقد ظلت عناية علماء الهند باللغة العربية وآدابها مستمرة على مر العصور والأجيال ولم تكن هذه العناية تقليدية- سائرة على خط واحد من وضع المعاجم الكبيرة،وتلخيصها - بل كانت لهم فتوح وابتكارات،وزيادات تكاد تكون فريدة فى المكتبة العربية العالمية الواسعة فقد عني العلامة محمد طاهر الفتني (م٦٨٩هـ)بشرح غريب الحديث فألف كتابه العظيم (مجمع بحار الأنوارفى غرائب التنزيل ولطائف الأخبار)فى خمسة مجلدات كبار،يقول العلامة السيد عبد الحي الحسني فى كتابه (نزهة الخواطر) : جمع فيه المؤلف كل غريب الحديث وما ألف فيه ،فجاء كشرح للصحاح الستة وهو كتاب متفق على قبوله بين أهل العلم منذ ظهر فى الوجود ،وله منة عظيمة بذلك العمل على أهل العلم. و مؤلفات علماء الإسلام كثيرة فى موضوع غريب الحديث كما يعرف أهل هذه الصنعة ولكن الذي مارس تدريس الحديث الشريف وكان من المتبصرين الحاذقين لهذا العلم والذين يواجهون المشكلات فى تدريس هذا الفن وشرح الحديث عملياً ،يعرفون ميزة هذا الكتاب وعلو كعب المؤلف ورسوخ قدمه فى فهم الحديث وسعة نظره فيه.

ويعرف أهل البصر والمشتغلون بالتدريس والتاليف أن موضوع المصطلحات العلمية وشرحها وتحديد معانيها والوصول فيها الى اللباب وفصل الخطاب من أدق العلوم والمؤلف فى هذا الموضوع من أعظم المؤلفين مسؤولية وتخرجاً فان المصطلحات كالخارطة للسفن والمراكب والطائرات وتحدد الجهات والغايات ،قد يكون سبباً لضياع هذه البواخر والطائرات،وانحرافها عن الغاية المقصودة وقد كان من شجاعة علماء الهند ومغامراتهم ،وثقتهم بالنفس ومكانتهم فى الثقافة الإسلامية العربية،أن تناولوا هذا الموضوع الدقيق للتاليف ومؤلفات أهل الهند فى هذا الموضوع هي الفريدة فى هذا الباب والخطيب فى المحراب وعليها الاعتماد فيما ألف فى فهم المصطلحات العلمية واستخدامها ،إذ ألف الشيخ عبدالنبي الأحمدنكري كتابه (جامع العلوم) المشهور بدستور العلماء فى مجلدين.وألف محمد أعلي التاهنوي (وكلاهما من

رجال القرن الثاني عشر) كتابه (كشف اصطلاحات الفنون) وهو كتاب عظيم النفع تلقاه المشتغلون بالعلم والبلاد بالقبول وأثنواعليه لأنه يغني عن مراجعة آلاف الصفحات ومئات الكتب وقد جاءت فى عصارة دراسات المؤلف الواسعة العميقة،ورحيق معلوماته العذب الصافى وهو فى ذلك كنحلة تمتص من الأزهاروالأوراد وتصب العسل المصفى.

وتُوج هذا المجهود العلمي والعناية الدقيقة المخلصة بعلم اللغة بمأثرة العلامة محمد البلكرامي المشهور بالزبيدي،التي تجلت فى كتابه العظيم (تاج العروس فى شرح القاموس) فى عشرة مجلدات كبار ولا أعرف – فى حدود علمي – أن معجماً فى أي لغة من لغات العالم الحية عُني به هذه العناية الفائقة وفكر فى شرحه وتنقيحه والزيادة فيه فأصبح موسوعة لغوية .وقد ولد السيد مرتضي فى الهند فى قرية لا تبعد عن هذا البلد الذي نلتقي فيه بعداً كبيراً وقد كانت من توابع هذه المدينة وهي مدينة كبار العلماء والأدباء والشعراء والمؤرخين ،كان فى مقدمتهم مولانا السيد غلام علي البلكرامي صاحب (السبع السيارة) وهي سبعة دواوين له بالعربية وصاحب ابتكارات وزيادات فى الشعر والعروض وتوليد المعاني والتفنن فى الخيال وقد شغل كتاب (تاج العروس) سمع الزمان وبصره فتنافس فى انتساخه والحصول على نسخة منه كبار سلاطين العصر وملوك العالم .

ومما يجب أن يسجل فى تاريخ الأدب العربي وينتبه له المتتبعون لمسيرةالأدب العربي وتطوراته أن الهند الخاضعة لنفوذ الفرس الأدبي والثقافى التي كانت تعيش على فتات مائدة العرب فى اللغة والأدب،أنجبت فى مختلف عصورها من استطاع أن يسموعلى الأسلوب الأدبي التقليدي الذي كان يسيطر على العالم العربي من أقصاه الى أقصاه بعد أن ظهر كتاب (المقامات) للحريري على المسرح الأدبي – ولا مؤاخذة فإن أبا زيد السروجي كان ممثلاً فى مسرحيات مختلفة– فكان المثال الوحيد الذي يحتذى به فى الإنشاء والكتابة العربية،وقد كان ذلك كتغير الفصول وحلول الربيع والخريف أوكالأوبئة التي تؤثر فى المزاج تأثيراً عاماً لا يخلو منها قوي وضعيف وسليم وسقيم وقد غشيت العالم العربي بل العالم الإسلامي سحابة من تقليد أسلوب الحريري ولكن ظهر من أفق الهند –البعيدة عن مهد اللغة العربية وأساليبها الأصلية- رجال كانوا يبدون كيراعات وحباحب فى ليلة مطيرة مظلمة كتبوا بقلم عربي أصيل و فى اسلوب يجري مع الطبع وهذه الظاهرة الأدبية أو البدعة فى شريعة الأدب العربي المتبعة شرقاً وغرباً، تحتاج الى دراسة عميقة .

وكان من هؤلاء الافذاز العلامة محمود الجو نفوري– وهو كان من مدينة مجاورة فى هذه الولاية الشمالية–(م١٠٦٢هـ)،فالذي يقرأ كتابه (الفرائد فى شرح الفوائد) يتعجب لإنشائه المترسل وأسلوبه العلمي التحليلي وبعده عن السجع والتنميق الذي كان له سحر على أصحاب الصناعة الأدبية والشادين باللغة العربية .

وإذا لم تكن الهند المجلية فى مضمار التحرر من قيود السجع والقوافى والبديع والصنائع اللفظية وإيثار جانب المعاني على جانب زخرفة الألفاظ وإرسال النفس على سجيتها وإطلاق عنان القلم فقد كان السبق فى ذلك والزعامة لنابغة العرب وإمام فلسفة التاريخ العلامة عبد الرحمن بن خلدون التونسي ولمقدمته العظيمة الفريدة التي هذبت العقول والأذواق وشقت طريقاً جديداً للإنشاء والبحوث العلمية ، أقول : إذالم يقدر للهند أن تكون هي المجلية فى هذا المضمار ،وقد كان طبيعياً لأنها كانت فى آخر حدود العالم الإسلامي وتحت نير الحكم العجمي السياسي والثقافى فقد كانت المجلية فى هذا المضمار إذ نبغ فيها الإمام احمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي (م ١١٧٦هـ) ، فألف كتابه (حجة الله البالغة) والكتاب ــ علاوة على مكانته فى موضوع أسرارأحكام الشريعة وفلسفة التشريع الإسلامي– مثال فريد لسلامة الذوق الأدبي وصناعة اللغة وقوة العبارة وانسجامها وبعدها عن السجعُ .البارد، وتقليد أسلوب الحريري ،وهو يعد بحق النموذج الثاني للنثر ألطبعي السلسال ،والتعبير العلمي العامر ،بعد مقدمة ابن خلدون ،والذي يقرأ فصل (المدينة العجمية عند بعثة الرسول(صلي الله عليه وسلم)فى كتابه (حجة الله البالغة) يحار لرشاقة العبارة والتدفق البياني وسهولة اللغة وعذوبتها.

وقد نبغ بعده علماء فى الهند كانت كتاباتهم فى السير والتراجم والبحوث العلمية والتاريخية تختلف عن كتابات معاصريهم فى البلاد العربية الصميمة ومراكز الثقافة العربية فى عذوبة العبارة،وخفة الروح ،وتنوع المادة، والترسل، ونخص بالذكر منهم العلامة محسن بن يحي ألترهتي صاحب (اليانع الجني فى أسانيد الشيخ عبد الغني) وهو كتاب مشرق الديباجة ،عليه رواء العربية الفصحى، ورشاقة الأدب القدير وعلامة الهند الأمير السيد صديق حسن القنوجي البهو بالى (م١٣٠٧هـ)والمؤرخ الكبير العلامة عبد الحي الحسني (م١٣٤١هـ)صاحب (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) فى ثمانية مجلدات والعلامة المحقق الكبير عبد العزيز الميمني صاحب كتاب (أبو العلاء وما اليه) وغيره .

وكذلك من سمات علماء الهند البارزة أنهم قادوا الحركة الأدبية الإنشائية فى شبه القارة الهندية وكانوا من الدعائم القوية السامقة التي قام عليها قصرالأدب الرفيع والنثر

الفني بعد ثورة ١٨٥٧م ، وكان كل واحد منهم مؤسس مدرسة أدبية خاصة لايزال لها أنصار وأتباع ومقلدون، وكان كثير منهم رائد نشاط جديد فى الإنشاء والتحرير والنقد وتاريخ الأدب والشعر ولا تزال مؤلفاتهم هي المرجع الأصيل والعمدة فى هذا الموضوع ، ولم يكن فى الهند ذلك الفصام النكد بين علوم الدين والأدب العصري ولغة البلاد ولم تكن تلك الفجوة التي وقعت فى بعض البلاد بين علماء الدين والشادين بالأدب والشعر الهائمين بهما،الفجوة التي جنت على الدين والأدب فى وقت واحد.

وكانت مؤسسة ندوة العلماء التي تلتقون فى رحابها فى مقدمة من أنكر هذا الفصام النكد بين الدين والأدب، وتكوين معسكرين متنافسين معسكر العلماء والدعاة ومعسكر الأدباء والكتاب، فى لغة البلاد، المؤلفين فى آدابها وأنكرت احتكار الأدباء المتزعمين للأدب واللغة والإنشاء والنقد والتاريخ .وقد تجلت هذه الحقيقة وهذا الاستنكار فى عبارة أحد المنتسبين إلى ندوة العلماء،اسمحوا لي أن أنقلها منقولة من الأردية إلى العربية والكاتب يتحدث عن رجعية التقدميين من الأدباء يقول :

(إن الأدب الذي كان أجدر بأن يرفض السير على خط واحد رسمه القدماء وكان أحق بان يتغير من الجمود والتقليد من أية مؤسسة علمية ومدرسة فكرية ، أن الأدب الذي رضع بلبان الجدة والجراءة والذكاء والتذوق بالجمال ، وارتفع أساسه– بالتعبير الأدبي على حب الجمال فى كل شيء وعلي الشغف بالأزهاروالأوراد فى كل حديقة وروضة،وفى كل غابة وواحة هذا الأدب قد وقع – مع الأسف – فريسة العصبية التقليدية ،وأصبح أسيراً للعادات والرسوم، وقلما نجد الأدباء والنقاد فى هذا العصر يتجاوزون حدود تعريف الأدب والإنشاء الذي وضعه المؤلف الأول أو مؤرخ الأدب القديم ،أو يتخطون رسومه التي قررها هو ، الأمر الذي جعل كل أديب يترسم خطى الأديب الذي سبقه فى رحلته الأدبية ، دون أن يطمح الى زيادة أو ابتكار أو تطوير فى ذخائر النماذج الأدبية إنما يتم اختيار عدة أشخاص مثاليين للأدب والكتابة فيقلدهم كل أديب ومؤرخ تقليداً اعمي ويجتُرآثارهم وأسلوبهم) .

وما أصدق قول شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال تعبيراً عن هذه المدرسة الأدبية التقليدية تقليد الببغاء حيث قال (إن هذه المدرسة تدور كثور الطاحون فى محور واحد قديم).

وقد كانت ندوة العلماء أيضاً أول من نادي بضرورة استعراض المكتبة العربية من جديد وغربلتها ونخلها وإثارة دفينها وكنوزها،وإبراز محاسنها وبدائعها ولو كانت

فى غير مظانها ، وعند من يعتبر من أغني الناس عن الهيام بالأدب والقدرةعلى التعبير وأبعدهم عن دست الأدباء والكتاب .كما نادت بوضع مناهج جديدة لتعليم اللغة العربية وآدابها ، وتعلم الدين والأدب فى وقت واحد ، وتطبع على السليقة العربية ، وتثير المواهب الفطرية ، وتعيد الثقة بصلاحية هذه اللغة ومسايرتها لكل عصر وموضوع.

لكل هذه الأسباب ولهذه الركيزة الأدبية التاريخية لم يكن من المستغرب أن تنظم ندوة العلماء هذه الندوة العالمية للأدب وتدعو اليها كبار الأساتذة والمعنيين باللغة العربية وآدابها والتربية الإسلامية ومناهجها ،وقد كانت الاستجابة الكريمة التي لقيها منظمو هذه الندوة،دليلاًعلى إخلاص الداعين وذوق المدعوين الذين قطعوا مسافات بعيدة وتحملوا صعوبات السفر لتلبية هذه الدعوة وتداول الآراء والفكر فى هذا الموضوع الكبير الخطير.

ومرحباً بالقادمين الكرام وشكراً للأساتذة العظام – والحمد لله أولاً وآخراً"[1]" .

ثالثاً: كلماته:

الجهد يظهر أثره مهما قل :

هذه الكلمة ألقاها فى افتتاح الندوة العالمية لرابطةالأدب الإسلامي التي انعقدت فى استانبول (تركيا)عام ١٤١٧هـ -١٩٩٩م).

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد : إخواني – زملائي .

إني أحمد الله تبارك وتعالى أصالة عني ونيابة عنكم، بل أصالة عنكم جميعاًعلى هذا التوفيق الذي قيضه الله تبارك وتعالى لنا فى هذا الاحتفال الذي إذا دل على شئ فإنه يدل على أن المساعي مهما كانت صغيرة ومهما كان مكانها بعيداً، ومهما كانت اللغة مجهولة لا تضيع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾"[2]" .

---

[1]/انظر أبو الحسن الندوي/نظراته وتأملاته وجهوده فى الأدب الإسلامي والعربي ، ص١١٥-١٢٧ .

[2] / سورة التوبة ، الآية ، ١٢٠، وكذالك أنظر نظراته وتأملاته وجهوده فى الأدب الاسلامي ، ص ١٢٧.

أقولها لكم بكل صراحة..إني لم أستطع، وماكان يمكن لي ولا لزملائي.. ولا لمن رباني وعلمني أن يحلم بان هذه المساعي المتواضعة الصغيرة التي تبذل فى سبيل نشر اللغة العربية أولاً فى شبه القارة الهندية، ثم فى البلاد الإسلامية، والجمع بين الغاية والوسيلة والجمع بين العقيدة والبيان.والجمع بين الأهداف النبيلة وبين المتعة – المتعة الأدبية والفقهيه - .

... ماكان يخطر ببالى أبداً ولا ببال أحد ممن له صلة أو من يطلع على المساعي المتواضعة أن هذا ألصدى سيبلغ الى تركيا.

سيبلغ الى أبعاد العالم العربي والإسلامي ،تركيا التي كان الشعب المسلم الهندي مرتبطاً بها وبهذا الشعب التركي ارتباطاً وثيقاً_ ارتباطاً دينياً وعاطفيا ،وارتباطاً مبدئياً وارتباطاً غائياً-وماكان أحد يتصور أنه سيعقد احتفال بمناسبة هذه المساعي التي تبذل فى سبيل إحياء اللغة العربية ونشرها وتفديتها واتخاذها كوسيلة لإيجاد الثقة فى نفوس الشباب الذين سيقودن البلاد والذين سيتولون زمام البلاد علمياً وفكرياً ودينياً ، لو تكهن أحد بهذا لنُسبَ الى التخيل ونُسبَ الى الأحلام فقط،الى رؤية حلم لذيذ وحسب .

والله إنه قد تحقق فعلاً . وإنني أقول لكم بكل صراحة إنني لم أكن أتصور وأنا فى بلدي ومقري وعلي جناح سفر أوعلى نية سفر أن هذا الاحتفال سيحقق هذا النجاح وسيقترن بهذا التشجيع وبهذا التقدير.هذا هو الشيء الأول أماالشئ الثاني :الذي أري نفسي مدفوعةً اليه عن طريق الإيمان وعن طريق العقيدة وعن طريق الواجب إن العرب يمتازون بهذه الأريحية وبهذه السماحة، وإنني أعتقد أنه إذا بُذلت مثل هذه المساعي فى اللغة الانجليزية وقد بُذلت ، وفى اللغة الفرنسية مثلاً أو فى لغة أخري حتى من لغات الهند ، لما كان لها هذا التجاوب وما كانت لها استجابة وتقدير مثلما أري بعيني واسمع بأذني وأشاهد بنفسي هذه الأريحية وهذا التشجيع وهذا التقدير وهذا الكرم الإسلامي العربي ،هذا يدل على أن الأمة الإسلامية مهما تنوعت ومهما اختلفت أجناسها ومهما اختلفت لغاتها ومهما اختلفت ثقافاتها ومهما اختلفت اتجاهاتها تلتقي على الكرم تلتقي على التعاون على البر والتقوى تلتقي على تقديم الجمال والكمال والأهداف السامية وانأ احمد الله تبارك وتعالى أولاً وأخراً ثم أشكركم .

وأشكر القائمين بمسؤولية هذا الملتقى الكريم .

إن على العالم الإسلامي كله والعالم العربي بصفة خاصة أن يستفيد من الأدب،ويستفيد من اللغة العربية ومن لغات العالم استفادة دينية مبدئية حديثة بناءة،ليس

لفهم المطالب التي جاءت فى الكتب أو للتفاهم فيما بينهم بل لإشباع النفوس بالحماسة الإسلامية ، والسعي وبذل الجهد للغايات الإسلامية التي هي غايات إنسانية كذلك.

وأحمد الله تبارك وتعالى وأشكركم على هذا التقدير الذي لم أكن أستحقه.وأقول لكم هذا فضل الله علينا وعلي الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون .

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾"[1]" .

اللهم صل على محمد وعلي آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلي آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم بارك على محمد وعلي آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلي آل إبراهيم انك حميد مجيد .

ربنا أتنا من لدنك رحمة وهب لنا من أمرنا رشدا .

اللهم حبب الينا الإيمان وزينه فى قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

والسلام عليكم ورحمه الله تعالى وبركاته)"[2]" .

لابد أن أشير هنا إلى أن أسلوب الندوي يشتمل على المستوي اللفظي بالوضوح وألفاظه فصيحة واضحة المعاني وقد استمد مادة معجمه اللفظي - اللغوي- من مصادر ثقافية وفى مقدمتها الكتاب والسنة ثم كتب التراث العربي الإسلامي التاريخية والأدبية والفكرية وثقافة عصره.

وأما أسلوبه على مستوي التراكيب فيتميز بالسهولة والوضوح فى أساليب التراكيب اللغوية والبلاغية ويتميز الأسلوب المقالى بالإطناب فى العبارة فى كثير من الأحيان و التكرار والتردد ، والسبب فى ذلك إلحاح الشيخ فى التعبير بدافع الحرص

على تبسيط أسلوب أداء المعنى والأفكار فى بثه المقالى للتواصل مع المتلقي .

نجد أن أسلوب أدائه التعبيري قريب من المتلقي فكثيراً ما يستخدم ضمير جماعة المتكلمين (نحن) أو (إنا) الدالةعليهم وذلك أدعي لجذب المتلقي وتفاعله معه.

---

[1]/ سورة النمل، الآية ، ١٩، وكذالك :ابوالحسن الندوي نظراته وجهوده وتاملاته ، ص ،١٢٧ ومابعدها.

٢/أنظر أبو الحسن الندوي، نظراته وتأملاته ، ص١٢٨-١٣١.

وكذلك من السمة العامة فى مقالاته وكلماته عنايته بالمعاني والأفكار التى يسخر لها أدواته ووسائله التعبيرية ومن مظاهر أسلوبه فى ذلك التدقيق فى جزئيات المعني والفكرة وذلك بطبيعة أسلوبه التعبيرية ، وبدافع الاهتمام بإقناع المتلقي بالأدلة والبراهين فيستعمل الشاهد والمثل والصورة الفنية.

يؤخذعلى أسلوبه الإسهاب فى بعض الأحيان مما يسبب تداخلاً ما بين فكرة وفكرة أو الخروج من معني أو فكرة فى سياق المقال وأحياناً يطيل الكلام بين بداية الجملة ونهايتها.

الباب الرابع

جهود الندوي فى خدمة الأدب الإسلامي

الفصل الأول : الأدب الإسلامي الفكرة والغاية

الفصل الثاني : جهود الندوي فى خدمة الأدب الإسلامي

المبحث الأول: جهوده العلمية

المبحث الثاني: جهوده الإبداعية فى مجال الأدب الإسلامي

تمهيد

لقد ظن كثير من الناس أن الأدب إذا كان جاهلياً فاسقاً كان عريقاً فى أدبيته وإذا كان دينياً لم يستحق أن يُدعى أدباً لأنه خلا من المتعة واللهو . صحيح أن الأدب قد يكون فاسقاً ولكن الفسق ليس من مقومات الأدب ولا من خصائصه اللائقة ، مهما كثر ذلك فى النصوص الأدبية ومهما اشتد إقبال الناس عليه ، كما أن الأدب قد يغلب عليه طابع الدين ويصبغه بصبغته ولكن ذلك لا يفقده القوة والجمال .

أما بالنسبة الى الإسلام فالأدب قد يكون مغلوباً بالصيغة الدينية كما يكون فى الابتهالات و الدعاء والوعظ الديني وقد يكون فى إطار الحياة العامة الملتزمة بالإسلام ، والحياة فى الإسلام حياة واسعة تتسع مع تنوع الحاجات الإنسانية وأحوالها وشؤونها ولذلك لا يعجز الأدب فى الإسلام عن تلبية حاجات الإنسانية الطبيعية ولا عن التمثيل لصور الحياة الإنسانية المتنوعة الكثيرة .

ولا يشعر فى الأدب الإسلامي بعجز أو قصور إلا الذين يتهمون الإسلام نفسه بالعجز و القصور مع أن الإسلام منه براء ، وخير مثال فى ذلك حياة الرسول (صلي الله عليه وسلم) فقد كانت حياة إنسانية حافلة شاملة وقد صورها لنا أدبه (صلي الله عليه وسلم) وأحسن تصويرها ، ولها نماذج متنوعة وكثيرة"[1] " .

إن الأدب الإسلامي له صلة بالحياة فهو يمثل الحياة ويصورها ، ويعرض على القارئ والسامع صوراً تنعكس وتبدو من مجالات العيش المختلفة ، ويعرض عرضاً جميلاً ومؤثراً لشتي جوانبها وأشكالها ، فتبدو فيه ملامح الكون والحياة وأشكالها المتنوعة ، فعندما يفوتنا النظر الى الحياة مباشرة ننظر اليها ونشاهدها فى مرآة الأدب شريطة أن يجيد الأدب عمله وتصدق من صاحبه مقدرته وتحسن ملكته ، وبذلك يصبح الأدب سبباً لتخليد أحداث الحياة وصورها ، فهي تلمس وتشاهد ولو بعد وقوعها بزمن بعيد إذا بقيت العبارة المصورة لها ، وبقي التعبير الفني الجميل عنها و بقيت معانيها وكلماتها مفهومة مثلما كانت مفهومة فى أوانها.

فبالأدب يصل الإنسان الى فهم ظواهر الحياة وتزوق كيفيتها ، وقد يكون هذا الفهم و التذوق أحسن وأقوى من فهمها وتذوقها مباشرة بغير واسطة الأديب، ولو أن الظواهر

---

[1]/انظر الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ، محمد الرابع الندوي ، دار ابن كثير ، ط١ ، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥م ، ص٥ .

الحقيقية هي أقرب منالاً و من السهل أن تسبر أغوارها بصورة مباشرة ولكن الأدب ينوب عن ذلك منالاً كبيراً وواسعاً إذا اختفت أو غابت الظواهر الحقيقية والوقائع العملية.

ويتسع الأدب باتساع الحياة وتعدد جوانبه ونواحيه كما تتعدد جوانب الحياة ونواحيها ويستطيع به القارىء أو السامع أن يطل على حياة البعيدين فى الأماكن أو السالفين فى الزمان مهما قدم تاريخهم أو بعدت أوطانهم"[1]".

١/ أنظر الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ، ص ٧.

صلة الأدب بالإسلام :-

من أغزر اللغات أدباً وأطولها عمراً هي اللغة العربية وآدابها ، فإن امتدادها لا يقصر من خمسة عشر قرناً بالتواصل والتوالى ، لم تنقطع هذه اللغة ولا أدبها فى هذا الامتداد مدة ، ولم تنسحب عن المجال الأدبي غير أنه قد اعتورها فى عهود مختلفة وضعفت و استكانت لأسباب متغيرة وطارئة ، وكان الإسلام أقوي واردعلى اللغة العربية وعلي آدابها ، ولقد تلقاه الأدب وحمله بل وتزعم به ، وأصبح لباساً مطابقاً له واحتمل مسؤولية عرضه وتقديمه ، فقد كان رسول هذا الدين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) هو الداعي الأعظم للإسلام من أكثر أهل هذه اللغة و آدابها قوة وإجادة ، لم يكن قائلاً للشعر ولكنه كان مجيداً لفهمه ومتذوقاً لمحاسنه أما النثر الأدبي فقد كان (صلي الله عليه وسلم) أروع الناس جميعاً كلاماً فيه وفهماً له .

ثم إن الدين الإسلامي لم يكن ديناً قاصراً محدوداً فى العبادات وحدها حتى يُقال عنه إنه إذا سايره أدب كان أدباً منحصراً فى العبادات وحدها ، بل إنما الإسلام هو الدين الفريد الذي اتسع كاتساع الإنسان وامتد كامتداد حياته ولم يتعارض إلا مع ما يتعارض مع مصلحة الحياة الإنسانية ذاتها ومع ذوقها الجميل ، وإنه إذا تعارض فيتعارض مع عمليات الهدم والإخلال بصالح الإنسان و إنسانيته .

فلم يكن للعمل الأدبي أن يجد صعوبة فى منادمة الإسلام و مسايرته ، ولم يكن له عائقاً عن أن يجد تحقيقاً لأهدافه فى تصوير جوانب الحياة المتلائمة مع الإسلام"[1]" .

---

[1]/انظر: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، ص _ ٨ .

الفصل الأول :

الأدب الإسلامي.. الفكرة والغاية.

إذا ذكر مصطلح الأدب الإسلامي انصرف ذهن كثير من الدارسين الى أدب عصر النبوءة و الراشدين. ويضاف اليه عصر بني أمية ، وهذا يعني أن الأدب الإسلامي عند أولئك الدارسين أدب فترة لا أدب فكرة"[1]" .

وواقع الأمر أن هذا الفهم للأدب الإسلامي جزئي وقاصر، لأن كلمة (الإسلام) ورسالته ليس قاصرة على فترة دون أخرى ولا جيل دون أخر .

ولأن الأدب الإسلامي يستمد عطاءه من مشكاة الوحي وهدي النبوءة ، فإنه يمتد عبر العصور يسهم فى الدعوة إلى الله عز وجل ، ومحاربة أعداء الإسلام و المنحرفين عنه ، وهذا مطلب مستمر إلى قيام الساعة .

كذلك هو أدب لا تحده حدود لغة أو جهة معينة وإنما وحده (الإسلام) هذه الكلمة الشاملة للإنسان والحياة و الكون، ويستوعب كل أدب الشعوب الإسلامية على اختلاف لغاتها وأجناسها ، وخصائصه الفنية هي الخصائص المشتركة بين أدب الشعوب كلها.

وبما أن الأدب الإسلامي أدب فكرة لا فترة ، فإنه يرفض أي محاولة لقطع الصلة بين الأدب القديم والأدب الحديث بدعوي التطور أو الحداثة أو المعاصرة ، ويرى أن الحديث مرتبط بجذوره القديمة .ولايعني ذلك عدم قدرته على المواكبة والتجديد فى قوالبه وأشكاله الفنية، ودائماً يعني وحدة الوظيفة والغاية فى الأدب الإسلامي قديمه و حديثه .

وهو أدب ملتزم بالعقيدة الإسلامية ، التزماً عفوياً نابعاً عن يقين بها ، وضرورة هذا الا لتزام أن الأديب المسلم مؤتمن على الأمة ومشاعرها ، ولا يستطيع أن ينهض بهذه الأمانة إلا إذا كان تصوره العقدي صحيحاً ، ومعارفه الإسلامية كافية"[2]" .

إن الأدب الإسلامي يشتمل على الشعور بالألم و السرور ، وعلي السخط والرضا

---

[1]/ جري على هذا عدد من الذين كتبوا فى التاريخ الأدب العربي ومنهم الدكتور شوقي ضيف الذي سمي الجزء الثاني فى كتابه(العصر الإسلامي) . وأحمد حسن الزيات فى (تاريخ الأدب العربي) ، ومؤلفو(الموجز فى الأدب العربي) ، الذي طبعته دار المعارف .

[2]/انظر التعريف برابطة الأدب الإسلامي العلمية (رابطة الأدب الإسلامي العالمية)ط٣،٢٠٠١م،ص ٤ -٥ .

وعلي الغضب واللطف ، وعلي البكاء والضحك ، وعلي الكراهية والحب ، وعلي الجد والمزاح ، وعلي الشقاء و اللذة ، وعلي العقل و الوجدان ، وعلي الحكمة واللعب ، وهو يصورسلوك الصديق مع الصديق، وسلوك الرجل مع المرأة ، ويصور انفعال الرجل فى الأحداث وشعوره للعواطف ، وتأثيره بكل مؤثر ، واستجابته لكل ظاهرة مسترعية للانتباه ، وهو يشتمل على التاريخ والسيرة ، وعلي القصة والرسالة وعلي الخطبة و الحوار،وعلي الوصف والتصويروعلي التعبير المؤثر الجميل ، وهو نثر سلس وشعر رائع، وصورة زاهية للأسلوب الأدبي، وهو تقريع وعتاب ،وتطريب وإمتاع ، وبيان و إفهام ، إنه مرآة كلامية للحياة الإنسانية فى أحوالها النفسية وأحوالها الكونية .

غير أنه يتجنب فى كل ذلك القذارة و الفساد و ذلك لأن الإسلام ليس ديناً بالمعني الذي راجَ وعمَ فى الديانات الأخرى فى العالم حيث لا يتسع الدين فى نظرها اتساع الحياة ، ويدل على صحة ما قلت سنة رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام ، فقد عمت جوانب الحياة كلها ، وهذه كلها خامات للأدب الإنساني البليغ"[١]" .

ففى الفكر الإسلامي بديهيات لا تحتاج لمناقشة أو استدلال ، غير أن هذه البديهيات طُمس معالمها . لقد أدركت الصليبية والصهيونية و الإلحادية أن عظمة الفكر الإسلامي وتراثه الحضاري يشكلان عقبة فى سبيل تحقيق أهدافها المشتركة ، ومن ثم انقضت بكل ثقلهاعليها ، واتخذت أبشع الوسائل وأخبثها _ ومنها الأدب والفنون _ لتوهين عرى الصمود الإسلامي وزعزعة الثقة به"[٢]".

وفى ظل انحسار الثقافة الإسلامية والتقدم الحضاري فى الغرب ، وبعد انهيار الخلافة الإسلامية ونشوب الحرب العالمية الثانية ،استغل أولئك الفراغ الوجداني للشعوب المسلمة فغزوها بآداب وفنون منحرفة تخدم أهدافهم ، وتوهــن عرى الصمود الإسلامي ، والشيئ المؤسف أن العالم الإسلامي _ آنذاك _ فتح ذراعية لهذه الثقافات والآداب الوافدة ونشطت حركة الترجمة"[٣]" .

١/انظر : الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ، محمد رابع الندوي ، الناشر مكتبة الندوة العالمية للأدب الإسلامي الهند ، عــام ١٤٠١هـ_ ١٩٨٥ م ، ص ٩ ـــــ١١ .

٢/ حول الدين والدوله ، نجيب الكيلاني ، دار النفائس ، بيروت ١٩٧٥ م ، ص٧.

٣/ فجر القصة المصرية، يحى حقي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ص٢١ ،٢١، ١٩٧٥م ، وانظر : فى الأدب الحديث عمر الدســوقي ، ط ٧، دار الكتاب العربي ،بيروت ١٩٩٢ م، ص٤٦١ ــ ٤٦٤ ، وانظر: القصة القصيرة فى مصر ،عباس خضر ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص٢٢.

وضعفت الرابطة الإسلامية و برزت فى الأفق الرابطة القومية، فأصبح النقاد يبحثون عن الأدب العربي و تاريخه، متجاهلين أن هذا الأدب العربي جزء من الأدب الإسلامي الذي يعبر عن وجدان الأمة المسلمة وفكرها .

كما حاولوا أن يطبقوا مقاييس النقد الغربي على الأدب العربي ، فظهر فى الأدب العربي ، اتجاه كلاسيكي ورومانسي وواقعي ....متناسين أن هذه المذاهب الغربية تخدم مذاهب وأفكار ومعتقدات أصحابها ، وإنما دعوات تخاصم الإسلام عقيدةً وفكراً!! وفى الوقت نفسه حمل لواء الثقافة والنقد فى تلك الحقبة كُتاب جافوا الإسلام وعقيدته ، بل حاربوا الفكر الإسلامي وإن كان هؤلاء ينتمون إلى المجتمعات الإسلامية ويحسبون عليها(١).

كُل ذلك لفت أنظار الباحثين والمفكرين الإسلاميين مما جعلهم يحسون بالمسؤولية فى تبصير الأدباء والنقاد بالأدب الإسلامي ومفهومه الصحيح .

وقد بدأت الدعوة الى (منهج الأدب الإسلامي) بمقال كتبه سيد قطب بهذا العنوان عرض فيه الملامح الرئيسية للمنهج المرتقب ، وقد بدأه ببيان أن الأدب مرتبط بالقيم وبتصور الإنسان عن الحياة والإنسان والكون ، ما دام للإسلام تصوره الخاص فمن الطبيعي أن يتخذ التعبير عن الحياة لدى الأديب المسلم لوناً خاصاً . وقد حدد سيد قطب بعض صفات الأدب الإسلامي ، فهو أدب متجدد ومتطور ولا يحفل كثيراً بتصوير لحظات الضعف البشري ولكنه لا يحاول إنكارها أو تزيينها ، فهو إن ألم بحالة الضعف فانه يسعي الى أن يدفع الإنسان عنها ، وبَين كذلك أن من صفات الأدب الإسلامي أنه صادق وشامل ، ويصور جوانب الحياة كلها ومواقف الإنسان جميعها ، وهو أدب موجه ، ولكنه يختلف عن الأدب الموجه لدى الماركسيين لاختلاف المنطق والغاية وقد ختم مقاله ببيان أنه يمثل الخطوة الأولي فى طريق منهج الأدب الإسلامي"٢".

١/ الاسلامية والمذاهب الأدبية ، نجيب الكيلاني ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت،١٩٨٧ م ص١٠١ ـ ١٠٢ .
٢ / فى التاريخ فكرة ومنهاج ، سيدقطب ، دارالشروق، ١٩٨٠ م ، ص٢١ .

ولقد وجدت هذه الدعوة صدى لدي شقيقه محمد قطب، فألف كتابه (منهج الفن الإسلامي)"[1]".

وقد أصبح هذا الكتاب الرائد مرجعاً رئيسياً لكل من نادي بمنهج الأدب الإسلامي وخاصة فى مجال التأصيل النظري له"[2]".

ثم كان هنالك رواد من بعد هؤلاء حاولوا إرساء القواعد النظرية للأدب الإسلامي وحاولوا الإسهام فى بناء هذه النظرية وتوضيح ملامحها منهم"[3]" .

عماد الدين خليل ومن أبرز مؤلفاته فى هذا المجال : (فى النقد الإسلامي المعاصر) ،

و محمد حسن بريغش الذي أسهم بعدد من المقالات فى النظرية والتطبيق ، ثم جمعها فى كتابه (فى الأدب الإسلامي المعاصر) وسعد أبو الرضا الذي أصدر كتاباً بعنوان : (الأدب الإسلامي قضية وبناء) وعبد الرحمن رأفت باشا الذي ألف كتاباً بعنوان : (نحو مذهب إسلامي فى الأدب و النقد) وصالح آدم بيلو وله كتاب بعنوان : (من قضايا الأدب الإسلامي) وغيرهم من المفكرين والنقاد والأدباء الإسلاميين .

---

[1]/طبع فى دار الشروق ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨١ م.

[2]/انظر خصائص القصة الإسلامية ، مأمون فريد جرار ، دارالمعارف، جدة ،١٩٨٩م ، ص٢٨ ـــ ٢٩ .

[3]/انظر المرج السابق ص ٢١ .

الأدب الإسلامي فى العصر الحديث :

الأدب الإسلامي فى العصر الحديث وضع له المهتمون به أطراً وضوابط لا تخرج عن أدب الإسلام ، فقد عرفه سيد قطب بأنه : (التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية)"[١]" وعرفه محمد قطب فى الفن الإسلامي والأدب باب من أبوابه بأنه: (التعبير الجميل عن الكـون والحياة والإنسان ، مـــن خلال تصور الإسلام لهذا الوجود)"[٢]" .

إذاً الأدب الإسلامي أدب ملتزم . والالتزام فيه (لابد أن ينبع من العقيدة أولاً ومن شرع الله عموماً ، وإذ هو مطالب أن يخط لنفسه خطاً ملتزماً متميزاً"[٣]" والالتزام فى الأدب الإسلامي أن (يقوم على صريح الإسلام ومذهبه الكامل وهو منهج الحياة السليمة فى جميع جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية)"[٤]" .

والأدب الإسلامي مجاله واسع (بحيث يشمل الوجود والكون معاً، شريطة أن يتصوره تصوراً صحيحاً وسوياً ، ثم يتفاعل معه حسب تصور الإسلام ، فيرى كل جزئية فيه تقول (ربنا الذي أعطى كل شي خلقه ثم هدي)"[٥]" هذا من جهة ثم يعبر عنه تعبيراً يتلاءم مع ذلك التصور من جهة أخري ، فإذا استشعر الأديب هذا الكون بجميع أشيائه بإحساس المسلم ثم عبر عنه التعبير اللائق بالإحساس الإسلامي ، أو بالإحساس غير المتناقض و المتصادم مع مفـهوم الإســـلام ، فـلاعليه بـعد إذاً ويفعل بأدبه ما شاء)"[٦] " .

أما نوعية الأدب الإسلامي فإن الأديب المسلم يختار الشكل الذي يروق له ويختار الوعاء الذي يصب فيه فكره ووجدانه ومشاعره والإطار الذي يتواءم مع إنتاج ريشته المبدعة ولا تترقب منه إلاصدى عمله الفني فى النفس ، الى أية وجهة دفعها اليه مشاعر

١/فى التاريخ فكرة ومنهاج، سيد قطب ، الدار السعودية للطباعة جده ، ١٩٨٥م ، ص١٥.

٢/منهج الفن الإسلامي ، محمد قطب، ط٨ ، دار الشروق ، ١٩٩٣م ص ١١٩.

٣/فى الأدب الإسلامي المعاصر دراسة وتطبيق : محمد حسن بريغش ، ط٢ ، الأردن مكتبة المنار ص ٣٨.

٤/لملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ، د الطاهر محمد على ، ط١، رابطة الادب الاسلامي العالمية، مكتب البلاد العربية، ١٩٨٤م ، ص٤٠ .

٥/ سورة طه الآية ٥٠ .

1. من قضايا الأدب الإسلامي ، د/ صالح ادم بيلو، دار المنار للنشر ،جده ،١٩٨٥م ، ص٥٩ .

أثارها"[1]" فتكون القصيدة التي تدعو الى خير وتنفر من الشر ، وتكون القصة والمسرحية ذات المغزى النبيل والعبرة المفيدة للمسلم ، وتكون كل أشكال الأدب المختلفة وحتى يكون الأدب إسلامياً (ليس ضرورياً أن يكون دعاءً وتسبيحاً وتحميداً

واستغفاراً و ابتهالاً وذكراً لنعم الله وليس ضرورياً كذلك أن يكون مدحاً للرسول (صلي الله عليه وسلم) وتبجيلاً لانتصاراته وصفاته وشمائله وأن يكون إطراءً ومدحاً لا صحابه الغر الميامين ، وغناءً بأمجاد الإسلام والمسلمين ، وإشادة ببطولاتهم وتاريخهم"[2]" ، بل هو ذلك الأدب الذي يحمل عاطفة أو نزعة إسلامية ويعبر ويدل على مفهوم فكري إسلامي أو يدعو اليه ، فلذى يميزه عن غيره من ألوان الأدب ومذاهب فن القول محلياً وعالمياً الدلالة والمحتوي)"[3]" .

ولأ همية الأدب فى توجيهه المجتمع المسلم حاول دعاة التغريب ورجاله بما يحملون من حقد دفين ، أن يهدموا كل مقومات الأصالة الإسلامية والقيم لهذه الأمة ، باحتواء الفكر وصهره فى بوتقة الرأسمالية العالمية لذلك يوجد بعض من الأدباء لا يمثل روح الأمة لأنه يستمد مادته من انحرافات الفكر الوافد ، فكأن الذين يكتبونه غرباء بالروح وإن حملوا أقلاماً عربية ، ومن هؤلاء طه حسين الذي يقول :(نحن نستقبل البحث فى الأدب العربي وتاريخه علينا أن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتنا ، وننسي ديننا وكل ما يتصل به ، أيضاً ولنجتهد فى أن ندرس الأدب العربي غير حافلين بتمجيد العرب أو الغض منهم ، ولا مكترثين بنصر الإسلام)_ ولكن قيض الله لهذه الدعوة رجالاً من أعلام الرأي والفكر والبحث حيث ردوا على طه حسين وعلي من وقف بجانبه أو دعا بدعوته"[4]" .

وأخطر ما يواجه الأدب العربي اليوم الدعوة المبثوثة الى أدب المتعة و الشهوة والفن الخليع ووعائها الرواية والمسرحية والسينما و التلفزيون ، وهي فى مجموعها تقدم ترجمة عن أدب الفراش والجنس الغربي ، بمفاهيمه الفاسدة للمرأة والحب والحياة ،

---

[1]/ الإسلامية والمذاهب الأدبية ، د نجيب الكيلاني ، ص٢٢ ، مؤسسة الرسالة .

[2]/ من قضايا الأدب الإسلامي ، ص ٧٩ .

[3]/ المرجع السابق ، ص٧٨ .

[4]/الإسلام والثقافة الغربية فى مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب ، أنور وجدي ، مطبعة الرسالة ، بيروت ١٩٩٢م ، ص٣٨٩ ـــ ٣٩١ .

التي لا تتفق مع مفاهيم الفكر الإسلامي الأصيل"[1]" مما يدل على وجود تدهور فى الفكر و موجة الأدب الرخيص التي تجتاح الحركة الأدبية ، ممثلة فى الكتب الرخيصة التي تغطي الأرصفة والتي تعنى بالأدب السهل الذي لا يكلف صاحبه فى كتاباته جهداً ولا دراسةً ولا طلاعاً ، ومن هنا فإن القاري لا يحصل منه على شيء"[2]".

مع ذلك فإن الأدب هو الميدان الذي تتنافس عليه قوي التغريب والغزو الثقافى لأنه المدخل الى احتواء النفس الإنسانية، ولأجل ذلك ظهر رجال حملوا هم الأدب الإسلامي فكانت الأشكال الأدبية المختلفة التي تأصلت بالدلالة والمحتوى.

وهذا ما دفع الشيخ الأديب أبا الحسن الندوي بوصفه داعية الى الله تعالى الى بيان ضرورة هذا الجانب فى الدعوة والإصلاح ، فاهتم واشتغل بالأدب الإسلامي اهتماماً بالغاً واشتغالاً كبيراً ،ودعا الدعاة والعلماء والأدباء والشعراءإلى تنميته وتطويره،والاهتمام به كمنبر من منابر الدعوة ووسيلة قويه يدفع المصلحون من خلالها أصواتهم بالدعوة والإصلاح ،ورابطة يجتمع حولها أصحاب التصور الصحيح والفكر السليم والعواطف المستقيمة يتذكرون أحوال أمتهم وسبل علاجهم .

اهتمام االندوي بالأدب الإسلامي :

إن الأديب أبا الحسن الندوي (رحمه الله) اهتم بالأدب الإسلامي حيث أصبح لوناً من نشاطه الدعوى و الأدبي ؛بل يعد الندوي من رواد هذا الميدان ،وخاصةً فى مجال ترسيخ مصطلح (الأدب الإسلامي) وإعطائه مساحة واسعة فى نطاق اهتمام الدارسين للأدب ونقاده ، وعلي الأخص حين نعلم أن مثل هذا المصطلح لم يكن معروفاً ولا مستخدماً لدى الأسلاف من المهتمين بالدعوة ، واستخدام الأدب فى ركابها ، وإن كان مفهوم المصطلح ومضمونه معروفاً منذ الأيام الأولي لنزول القرآن الكريم وظهور الإسلام .

وسيذكر للشيخ ، دائماً فضيلة كونه فى طليعة أولئك الدعاة والمفكرين الإسلاميين الذين التفتوا الى أهمية إيجاد مصطلح يعبر عن هذه المهمة والوظيفة للأدب ، وترسيخ مثل هذا المصطلح فى ساحة الأدب و النقد والدراسات الأدبية والنقدية ، بحيث يؤدي ذلك الترسيخ الى رابط الكلمة الأدبية بوظيفتها الإسلامية ، التي ينشدها الإسلام ، ويسعي

---

[1]/ المد الإسلامي فى مطلع القرن الخامس عشر ، أنور وجدي ، دار الاعتصام ، ١٩٩٠م ، ص٤٧٣ .

[2]/المرجع السابق ، ص ٣٧٦ .

اليها من حيث هي نشاط إنساني إبداعي ، ينبغى أن يصدر فيه الإنسان المسلم ، عن إيمانه وعقيدته التي يستمدها من القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، مثلما يصدر عن ذلك فى سائرأنشطته وأعماله .

ولهذا وجدنا الشيخ أبا الحسن الندوي أول من نادى بالدعوة الى الاهتمام بالأدب الإسلامي ، واستخدم مصطلح (الأدب الإسلامي) فى حديثه فى المجمع اللغوي بدمشق ١٩٥٦م ، وقدم بحثاً يدعو فيه الى إقامة أدب إسلامي"[١]" ، ولذلك قل من نجد من يستخدم هذا المصطلح _ فيما أعلم _ من قبله ، ولعله كان أسبق الى ذلك الاستخدام من الأخوين الكريمين ، سيد قطب رحمه الله ومحمد قطب رحمه الله"[٢]"

وقد اخذ أبو الحسن الندوي على عاتقه العناية بالأدب الإسلامي ، والاهتمام بقضاياه ومتابعة هذه القضايا، حيث عقدت لذلك ندوات و مؤتمرات ولقاءات متعددة ، التي تعنى ببحث هذا الجانب ، ودراسة نواحي الأدب الإسلامي فى مختلف الزوايا ، وكما كان الندوي رائداً فى استخدام مصطلح (الأدب الإسلامي) ، كان رائداً فى عقد أول ندوة عالمية للأدب الإسلامي ، والدعوة اليها ، وذلك بدار العلوم (ندوة العلماء) فى لكهنؤ بالهند ، وهي ندوة حضرها لفيف من الشخصيات المهمة من البلاد العربية وكان لها أثر إيجابي فى مسيرة الاهتمام بالأدب الإسلامي"[٣]" .

---

[١]/ نحو مذهب إسلامي فى الأدب والنقد ، د، عبد الرحمن رأفت ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية اللغة العربية ، الرياض ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، ص٩٠ـــ ٩١ .

[٢]/ السيرة النبوية فى أدبيات الندوي ، د، محمد حسن الزير ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية مكتب البلاد العربية، الناشر مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م ، ص٤٨٨ ـــ ٤٨٩ .

[٣]/ فى مسيرة الحياة ، أبو الحسن الندوي ، ج ١ ، دار القلم دمشق ، ص ١٢ .

الفصل الثاني :

جهود الندوي فى خدمة الأدب الإسلامي :

يهب الله بعض الناس قدرات متميزة ، كالحس المرهف والبيان العالى ، والشخصية النافذة وغير ذلك من المواهب ، يصبحون بها أصحاب عطاءات لا تتأتي لغيرهم وعندما يوفق أحد هؤلاء الموهوبين إلى توظيف قدراته فى الدعوة الى الله وهداية الآخرين فسوف يكسب المجتمع داعية مبدعاً ، وبليغاً متفوقاً ، ورجلاً تتفتح له القلوب، وتركن اليه النفوس وشيخنا الندوي واحد من هؤلاء اجتمعت فيه قدرات كثيرة متنوعة ، فكرية وأدبية ودعوية ، أعطى من خلالها لأكثر من نصف قرن فى ميادين الدعوة والفكر و الأدب الإسلامي ، وسوف أعرض فى هذا الفصل عطاءه وجهوده فى ميدان الأدب الإسلامي .

تتوزع عطاءات الشيخ الندوي فى ميدان الأدب الإسلامي فى قسمين كبيرين هما قسم علمي وقسم إبداعي .

القسم الأول :

العلمي :

وهو جهوده التي كان يقوم بها فى سبيل إظهار قضية الأدب الإسلامي ، ونشرها ، والارتقاء بها إلى مصاف العالمية ، وتتضمن هذه الجهود مؤتمرات الأدب الإسلامي،التي كان يعقدها أو يوجه لعقدها أو يحضرها ، والندوات والمحاضرات و المقابلات الصحفية التي كان يعرض فيها قضية الأدب الإسلامي ، وجهوده فى قيام رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، ورئاسته لها مدة خمسة عشر عاماً .

وقد كان للندوي دور فى الريادة فى عقد مؤتمرات الأدب الإسلامي ، وكان لهذه المؤتمرات أثر كبير فى نشر وتطوير قضية الأدب الإسلامي ، وكان أول مؤتمر دولي للأدب الإسلامي عقد بدعوته وتحت رعايته كان فى ١٤٠١هـ-١٩٨١م فى ندوه العلماء بالهند،وهي الهيئة الإسلامية العريقة التي يديرها ،ويدير من خلالها جامعة إسلامية ضخمة ومجموعة من المدارس والمعاهد الإسلامية المنتشرة فى الهند وباكستان و بنغلاديش وبلاد أخري ، وقد تمكن بفضل صلاته ومكانته الكبيرة أن يجمع فى هذا

المؤتمر وفوداً ومندوبين من مصر و السعودية والكويت و الإمارات العربية المتحدة وقطر و سوريا والأردن والمغرب العربي يمثلون جامعات و هيئات ثقافية .

وصدرت توصيات للجامعات العربية و الإسلامية لتدريس هذا الأدب (وكانت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض قد سبقت الى تدريس مادة منهج الأدب الإسلامي) ودعمه بشتي السبل ، والإسهام فى تنظيره"[1]" .

وقد شجع هذا المؤتمر جهات أخري على عقد مؤتمرات وندوات و لقاءات دولية وإقليمية ، فعقد فى السنة الثانية (١٤٠٢هـ _ ١٩٨٢م) الحوار حول الأدب الإسلامي وقضاياه فى الجامعات الإسلامية بالمدينة المنورة ، وعقدت عام ١٤٠٥هـ الندوة العالمية للأدب الإسلامي فى جامعة الإمام محمد بالرياض ، و توالت بعدها مؤتمرات وندوات فى مصر و المغرب العربي والأردن وباكستان وبنغلاديش و تركيا و بريطانيا ، وكان الشيخ الندوي يحرص على حضورها رغم تكلفه من المشقة وعناء السفر ، كما كان يحرص على عقد مؤتمر أو ندوة دولية ، أو إقليمية مرةعلى الأقل فى كل سنة فى إحدي مدن الهند ، وكان لحضوره زخم كبير يستقطب المشاركين ، بل والمجتهدين فى تقديم البحوث والاستماع الى المناقشات .

كان أبو الحسن الندوي يركز فى لقاءاته مع الأفراد والمجتمعات على الإعلاميين الذين يسعون اليه فى تلك المناسبات ، ويحدثهم عن قيم الأدب عامة وقدراته الكبيرة فى التأثير فى الأفراد والمجتمعات ، والحاجة الملحة للأدب الإسلامي فى عصرنا الحاضر، خاصة لمواجهة تيارات الهدم و منابر التغريب و الإلحاد الأدبية وإشباع الحاجة الفطرية الى الجمال البياني ، وضرورة تعزيز الارتباط بين الأدب و الدعوة الى الله ، ووظيفة الأدب فى البناء و الإصلاح ، ويركزعلى التربية الذوقية التي يقدمها

---

[1]/ فى مسيرة الحياة ، الجزء الثاني ، أبو الحسن الندوي ، ص٩ ، دار القلم دمشق ، أول من ادخل هذا المنهج الدكتور عبد الرحمن رأفت باشا فى هذه الجامعة بل رعى كثيراً من الطلاب الذين نالوا درجة الماجستير والدكتورة فى موضوعات الأدب الإسلامي ،وكذلك انظر جهود الندوي فى الأدب الإسلامي ، د/عبد الباسط بدر ، بحث مقدم لرابطة الأدب الإسلامي، مكتب البلاد العربية ، ص ٥٩٤.

الأدب الإسلامي ، وأثرها الايجابي الكبير فى بناء شخصية المسلم ، وصلتها الوثيقة بالبلاغة القرآنية و البيان النبوي ، وهذه القضايا محاور أساسية فى الأدب الإسلامي"[1]" .

[1]/أبو الحسن الندوي ، بحوث ودراسات ، د، عبد الباسط بدر ، مكتبة العبيكان ، الرياض من منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، مكتب البلاد العربية ، ٢٠٠٥م ، ص ٥٩٦ .

ومن جهوده العلمية فى خدمة الأدب الإسلامي احتضانه ورعايته المتميزة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، ففى أواخر العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري كانت مجموعة من المهتمين بالأدب الإسلامي تبحث فى إنشاء تجمع للأدباء الإسلاميين لتعزيز موقفهم فى الساحة الثقافية ، وفتح منافذ لنشر إنتاجهم الذي كان يجدون صعوبة فى نشره ، فقد كان أصحاب الاتجاه اليساري مسيطرين على قسم كبير من منافذ النشر فى العالم العربي ، وخاصة المجلات و الملاحق و الصفحات الأدبية فى الدوريات العربية ، ولا سيما التي تملكها أو تؤثرعليها الحكومات ، وكان البحث يركزعلى ضرورة قيام تواصل و تناصر بين الأدباء الإسلاميين على البعد وفى لقاء ضم عدداً من الأساتذة الجامعيين المتخصصين فى الأدب و النقد احتفاء بالدكتور عمادالدين خليل ولدت فكرة الهيئة التأسيسية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية"[1]" .

ولقد أشار الندوي رحمه الله الى هذا عند الحديث عن تأسيس رابطة الأدب الإسلامي فقال :

(لقد كان الدكتور عبد الرحمن رأفت باشا يرحمه الله هو الداعي الأول لإ نشاء هذه الرابطة ....) وأشار الى جهوده فى نشر البحوث و النصوص الأدبية فى الجامعة"[١]" .

وجاءت هذه الندوة فرصة ذهبية للأدباء الإسلاميين ، فبدأت الهيئة التأسيسية بمراسلة الأدباء والنقاد وأساتذة الأدب والنقد وبعض المفكرين الإسلاميين ، وطرح فكرة تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، واقتراح أهدافها و أساليب عملها ، ولقيت هذه المقترحات ترحيباً شديداً .وأرسل بعض المتحمسين لها مقترحات نيرة ،وكتب بعضهم عن تجارب ومحاولات بدؤوا بها قبل سنوات ، ثم حالت الظروف دون تنفيذها .

وعلي مدى خمس سنوات نضجت فكرة تأسيس الرابطة لدي أعضاء الهيئة التأسيسية ووضعت الملامح الرئيسية لنظامها الأساسي ، وصيغت بعض فقراته ، وبدأ البحث الجاد عن شخصية متميزة تتولى رئاسة الرابطة ، ومقر لمكتبها الرئيسي يمنحها الصفة القانونية و يعترف بشخصيتها الاعتبارية كاملة كما يريدها المؤسسون ويمنحها حرية العمل دون التدخل فى شؤونها وكان هاجس التخوف من مصطلح (الإسلامية) يقلق المؤسسين ، فالتطرف الذي انزلق إليه بعضهم ، والآثار السلبية لبعض الأعمال

---

[١]/ فى مسيرة الحياة ، ج٢ ، ص ١٥، وكذالك : فى الادب الاسلامي المعاصر د: محمد حسن بريغش ، الرياض للنشر ١٩٩٩م ، ص ١٣ .

٢/ فى مسيرة الحياة ، ص١٩.

المسلحة التي ظهرت فى أكثر من مكان فى العالم العربي ، وعوامل أخري مرتبطة بها، جعلت المؤسسيين يفتشون بحرص شديد عن الشخصية التي تتجاوز تلك التخوفات ، وتجتذب الثقة بالرابطة و أهدافها ، وكانت شخصية أبي الحسن الندوي القطب الذي أجمع عليه المؤسسون وكل من استشيرواعليه ، فهي شخصية تملك صفات فريدة كأنها مفصلة تفصيلاً لهذه الرابطة ، تمثل كل مايحمله اسمها من (إسلامية) و (أدبية) و(عالمية) : فأبو الحسن مفكر إسلامي عرف بتميز فكره منذ كتابه المبكر (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) وهو ذو موهبة أدبية تشهد بتألقها كتابته عن محمد إقبال ، ومختاراته التي تحدثنا عنها فى هذا البحث ، ثم إن المزيج الذي يحمله فى عروقه من الأصول العربية و الهندية ، وانتشاره الواسع فى العالم الإسلامي أبان مظهره لتجاوزه حدود المحلية الى العالمية .

ونيابة عن الهيئة التأسيسية سعى اثنان من أعضائها الى الشيخ أبي الحسن الندوي عندما جاء الى مكة لحضور مؤتمر رابطة العالم الإسلامي عام ١٤٠٤هـ، وعرض عليه هموم التأسيس والحاجة الى من يتولى مسؤولية واجتماع الرأي عليه ، فقبل دون تردد وكلف بإنجاز الإجراءات القانونية لتسجيل الرابطة وإنشاء مكتبها الرئيسي فى الهند ، ولم تمض مدة طويلة حتى جاء البشير بتحقيق الآمال التي طالما تطلع اليها الكثيرون ، وولادة الشخصية القانونية الدولية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية"[١]".

وبعد شهور قليلة وبالتحديد فى شهر ابريل ١٩٨٠م _ ١٤٠٥هـ، وفى جو عاطفى نادر كان المؤتمر الأول لرابطة الأدب الإسلامي العالمية يعقد فى إحدى قاعات ندوة العلماء بمدينة لكهنؤ بالهند برئاسة الشيخ الندوي رحمه الله وهنالك تم إقرار النظام الأساسي ،واختير الشيخ الندوي رئيساً للرابطة مدي الحياة _ استثناء من بنود النظام ، كما تم اختيار مجلس الأمناء يتكون من خمسة عشر عضواً _ نصفهم من البلاد العربية، وكذلك تم اختيار مكتبين لإدارة أعمال الرابطة أحدهم من البلاد العربية برئاسة الدكتور عبد الرحمن رأفت باشا ، والثاني فى الهند برئاسة الأستاذ محمد رابع الندوي ، وتمثل فى هذا الاجتماع التأسيسي وحدة العالم الإسلامي حيث حضر الاجتماع أدباء من سوريا و السعودية ، وفلسطين والأردن ، والمغرب والحبشة ، والهند وغيرهم من الدول العربية"[٢]".

---

[١]/ فى مسيرة الحياة ،ج٢ ، ص١١٨.

[٢]/ المرجع السابق ، ص١٦٠ .

وعلي امتداد خمسة عشر عاماً بذل الشيخ من وقته وجهوده الشئ الكثير فى إدارة الرابطة ، وحضر جميع مؤتمراتها و مجالس أمنائها فى أماكن شتي ، رغم المرض ومتاعب الشيخوخة ، وكانت لتوجيهاته الحكيمة الفضل الكبير فى نمو الرابطة وتطورها وتجاوزها كثيراً من المعوقات الداخلية و الخارجية ، التي كان بعضها يعصف بها ، ولو لا فضل الله سبحانه وتعالى ثم حكمة الشيخ و صبره وتدخله لاستيعاب المشكلات الطارئة و حلها لكانت الرابطة واحدة من التجارب الإسلامية القصيرة و المريرة فى عصرنا الحاضر"[1]" .

[1]/ انظر : يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ، بقلم الدكتور ، عبد القدوس أبو صالح ، نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، ص٣٥٥ ، دار بن كثير دمشق ، بيروت وكذلك انظر: جهود الندوي فى خدمة الأدب الإسلامي ، د: عبد الباسط بدر ، ٥٩٧ .

القسم الثاني:

الإبداعي:

يبدو عطاء الشيخ الندوي فى جوانب عدة من الأدب الإسلامي تتجاوز التوقعات التي يحدثها المرء فى داعية فقيه ، فقدم أعمالاً أدبية إسلامية فى الدراسات الأدبية والنقدية وفى الأجناس المختلفة ، شعراً، وأدب أطفال ، وأدب رحلات ، وأدب سيرة ، وآداب تقدميات ، وأدب نبوي وتميزت هذه الدراسات بأنها جاءت مشفوعة بالجانب التطبيقي فقد أسهم فى الجانب الإبداعي فى معظم الأجناس الأدبية المذكورة سابقاً وهذه ميادين إبداعيه تكشف عن موهبة أدبية فنية متعددة الجوانب التي سوف أذكرها بالتفصيل كمايلي:-

أولا:

الأدب النبوي:

ماظنُك ببشرٍ ذَلَّ بالقران لسانه وامتزج القرآن بلحمه ودمه وجرى فيه مجرى الروح، وأخذ بقلبه واستأثر بلُبه بل أُشرب فى قلبه القران ، وتمكن منه ما الله أعلم به ؟ فإن لم يكن كلامه بعد ذلك من الوحي – فكما قال الشاعر مصطفى صادق الرافعي"[١]"– (قد جاء من سبيله ، وإن لم يكن له منه دليل ، فقد كان هو من دليله)"[٢]" قد عبد له الوحي طريق الكلام و ذلّله .

..... كما كان بعد السّيلِ مَجْرَاهُ مَرتعاً"[٣]".

ما ظنُكَ بمولودٍ من بنى هاشم ، ولدته أم القرى ؟ نشأ فى بنى سعد بن بكر ، وعاش فى قريش ، أخواله بنو زُهرة ، تزوج فى بني أسدٍ ، وهاجر الى بني عمروُ"[٤]" .

---

[١]/هو مصطفى صادق عبد الرازق بن عبد القادر الرافعي ، عالم بالأدب ، شاعر ، من كبار الكتاب . أصله من طرابلس الشام، توفى فى طنطا(بمصر) عام ١٩٣٧ ،(الأعلام: للزركلى، ٧/ ٢٣٥)، ط٢، دارالقلم ، بيروت ،١٩٩٧م.

[٢]/ انظر: (إعجاز القران والبلاغة النبوية) للرافعي ، ص ٢٧٩، دارالكتاب العربي ،بيروت ١٩٩٠م.

[٣]/ قال الحسين بن مطير الأسدي ، كما فى((البيان والتبيين)) (٣،٥٣١ _٥٣٢) ط١ ، العصرية ، بيروت، ٢٠١٠م.
وشطره الأول :فتي عيش فى معروفه بعد موته .....

[٤]/ وأفصح القبائل الذين هم مادة اللغة فيما ينص عليه الرواة : قيس ، تميم ،وأسد ، والعجز من هوازن الذين يقال لهم علينا هوازن ، وهم خمس قبائل أو أربع ، منها: سعد بن بكر ، وجُشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف . قال أبو

ما ظنك ببشرٍ يقول فيه ناعتُه"[1]" (متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، ولا يتكلم فى غير حاجةٍ، طويل السكوت"[2]" ، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه"[3]"....

ويتكلم بجوامع الكلم ، فضلا لا فضول فيه ، ولا تقصير).

يقول الجاحظ فى بيان أفضل الكلام (أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه فى ظاهر لفظه ، وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة ، وغشاه من نور الحكمةعلى حسب نية صاحبه وتقوى قائله ، فإذا المعنى شريفاً ، واللفظ بليغاً ، وكان صحيح الطبع ، بعيداً من الاستكراه ، منزهاً عن الاختلال ، مصوناً عن التكلف :

ُصنع فى القلب صنيع الغيثِ فى التُربة الكريمة .... ومتى فصلت الكلمةعلى هذه الشريطة، ونفذت من قائلهاعلى هذه الصفة ؛ أصحبها الله من التوفيق ، ومنحها من التأييد مالا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة)"[4]" .

السيرة النبوية فى أدبيات الندوي:

أتيح لأبي الحسن الندوي ، أن يدخل مبكراً إلى عالم السيرة النبوية الحافل بالإثارة والحيوية ، وذلك منذ نعومة أظافره ، بسبب الجو الديني الذي نشا فيه ، وكون السيرة النبوية عنصراً أساسياً فى ثقافة بناء أسرته ، ووجود كتب ميسره شعراً ونثراً فى موضوع السيرة.

عبيده:وأحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم((أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش)) انظر : تاريخ آداب العرب ، الرافعي ، ١٣٢،١_١٣٣)،ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٠م.

[1]/ هو هند بن أبى هالة التميمي ، بنسب النبي صلى الله عليه وسلم ، أمه خديجة زوج النبي(صلى الله عليه وسلم) . روى عن النبي(صلى الله عليه وسلم) ، وروى عنه الحسن بن على صفة النبي (صلى الله عليه وسلم) قتل هند مع على رضي الله عنه – يوم الجمل ، كان فصيحاً بليغاً ، وصف النبي (صلى الله عليه وسلم) فأحسن وأتقن . انظر :الإصابة فى تميذ الصحابة : لابن حجر العسقلاني)) ، (٥٥٧،٦) باختصار،ط٢، مؤسسة ندوة العلماء ، الهند ، ١٩٩٢م .

[2]/ انظر: إعجاز القران والبلاغة النبوية ، مرجع سابق، ص٢٩٠ .

[3]/ أي يستعمل جميع فمه للتكلم ، لايقتصر على تحريك الشفتين ، انظر المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

[4]/ البيان والتبيين ، للجاحظ ، باب البيان ، ص ٦١ .

وكان لهذا الدخول المبكر إلى هذا العالم الرباني المعجب ، أثره البالغ فى نفس أبى الحسن ، فقد وجد نفسه وهو صغير ، يعيش فى عالم يموج بحياة تنبض بأحداث وشخصيات ، ومواقف ذات أبعاد عميقة، فى استثارة كوامن مشاعر النفس وانفعالاتها وتجاوبها مع تلك الأحداث والشخصيات والمواقف وجد نفسه يتغذى بكل مافى السيرة من ذلك كله ، ويعيش فى تلك الرحاب النبوية، ويتذوق حلاوة الإيمان و يغذى وجدانه ، ويذكى عاطفة الحب و الحنان ، بما فيها من القصص و الأخبار"[1]" .

نعم لقد أتيح لأبي الحسن ظروف مناسبة ، هيأت له أن يعيش مع السيرة ، وأن ينفعل بها ، وأن يستمر معه هذا الانفعال الواعي المتزن طوال مشوار حياته الدعوية والتاليفية، وأن يبرز أثر هذا الانفعال فى كل كتاباته ، ونشاطاته الفكرية تجاه الإسلام.

ولعل مما زاد فى درجة إحساسه العاطفى والوجداني بالسيرة و صاحبها ،عليه الصلاة والسلام ، زيارته الميدانية الى الأرض التي عاش فيها الرسول(صلي الله عليه وسلم) ، وشاهد تلك المواطن ، وتعرف على طبيعتها الجغرافية و المناخية .

ولا شك فى أن سيرة الرسول (صلي الله عليه وسلم) جديرة بأن ينفعل بها كل إنسان أتيح له أن يعيش فى ظلالها ، وحَرِية بأن يكون لها وقعها العميق على وجدانه ، وأن تستثير لديه كوامن الأشواق ، وأرق العواطف بكل ما فيها من روعة وجمال ودروس وعبر وقيم ، فهي الرواية الأروع و الأجمل ، التي تتضاءل إزاءها كل سير العظماء والنبلاء ، وقد عبر أبو الحسن الندوي عن مثل هذه النظرة لديه ، وهو يتحدث فى كتابه (السيرة النبوية) عن استحالة التمكن من تصوير جوانب سيرة الرسول (صلي الله عليه وسلم) بكل كماليتها وتنوع جوانبها"[2]".

وينظر أبو الحسن الى السيرة من حيث تميزها بدقتها وشمولها ، واستيعابها لدقائق الحياة ، ويصور ذلك ، فى تعبير يكشف عن مقدار ماتنبض به روحه من عواطف الحب، وانفعالات الإيمان الواعي تجاه الرسول الكريم (صلي الله عليه وسلم)، وينوه بفضل علم الحديث ، الذي لامثيل له فى التاريخ ، وكتب السيرة ، والشمائل ، وما حفظ وجمع من أدعية ومناجاة وجوامع كلم الرسول (صلي الله عليه وسلم) ، وما أثر عن

---

[1]/ انظر السيرة النبوية ، الندوي ، ص٤ ، موسوعة الرسالة بيروت ، وانظر ماكتبه فى مقاله الكتاب (الذي لا انسي فضله)، فى كتابه (الطريق الى المدينة) ، ص ١١_٢٠ .

[2]/انظر: السيرة النبوية ، للندوي ، ص١٣_١٤ ، وانظر ص٦ .

وصافى الرسول (صلي الله عليه وسلم) الحاذقين ، بفضل ذلك فى تقديم سيرة النبي (صلي الله عليه وسلم)،على تلك الهيئة المتفردة فى دقتها ، واستيعابها ، وجمالها"[1]" .

لقد كان الندوي شديد التعلق بالسيرة النبوية ، قوي العاطفة تجاهها ، ومن حيث أروع روايته من روايات الوفاء و الفداء ، وقوة العاطفة _ كما جاء فى تعبيره _ وكان موطنها مصدر الإيمان و الحنان ، والعاطفة و الوجدان ، و يسترسل فى تعبيره عن ذلك: (ولم تنزل شعوب العالم الإسلامي ، وتستمد منها هذا الحب الطاهر ، وهذه العاطفة الجياشة، وتشعل بها مجامد قلوبها ، التي تتعرض حيناً للانطفاء، وتواجه العواصف الهوجاء)"[2]" .

وبسبب عاطفة أبى الحسن المشبوبة ، وتعلقه بحب رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ، نجد أن للحديث عن الحجاز لوناً خاصاً ، لأنه يدور حول رجل عظيم ويتصل برسالته و تاريخه ، فإنه حديث عن مهد الإسلام ، وبـلد الرســول (صلي الله عليه وسلم) "[3]" وبسبب تلك العاطفة المتأججة ، صار لكتابته فى السيرة ، وعن السيرة أثرها البالغ فى نفوس قرائه ، وأصبح لكتابته قوتها فى استثارة العواطف ، وإحياء تفاعل روح القارئ مع الأصداء الشجية ، التي تطلقها عباراته وتصويره ، فى التعبير عن السيرة النبوية ، وقد عبر عن هذا الإحساس أديب العربية وشيخها ، فضيلة الشيخ على الطنطاوي وهو يقدم لكتاب أبي الحسن (الطريق الى المدينة) حين قال : (يا أخي الأستاذ أبا الحسن ! تقول العامة عندنا فى الشام : (المكتوب يعرف من عنوانه) ولقد هزني عنوان كتابك ، قبل أن افتح الكتاب (الطريق الى المدينة) .

لقد أحسست أنه عاد لي ثلاثاً وثلاثين مرحلة فى طريق العمر ، لقد ردني الى الوراء ثُلث قرن كامل ، فرأيتني وأنا فى البادية ، بادية الحجاز ، وقد مرت على وعلى صحبي فيها خمسون يوماً ، تتلظى من فوقنا شمسها ، وتتضرم من تحتنا رمالها يحرقنا العطش ، ويروعنا الضلال ، وقد تجمعت آمالنا كلها وأمنياتنا فى أمل واحد ، وأمنية مفردة ، هي أن نرى المدينة)"[4]" ثم يسترسل فى وصف رحلتهم الأولي تلك الى المدينة ، وما مسهم فيها من عناء وخوف وجوع ، ثم كيف تحول عذابهم ذلك الى راحة

---

[1]/السيرة النبوية ، للندوي ، ص ١٢ .

[2]/ انظر : الطريق الى المدينة ،الندوي ، المقدمة ، ط٤ دار القلم دمشق ، ١٤٠٠ه _ ١٩٨٠م ص٣ .

[3]/ االمرجع السابق ، ص ٧٤ .

[4]/على الطنطاوي ، تقديم كتاب (الطريق الى المدينة) ص٧_١٠ .

وهناء وسعادة ، وحين زف اليهم دليل الرحلة البشري بلقاء المدينة وهو يقول : (هذا أُحُد) فتنبعث فيهم الحياة ، فتنطلق ألسنتهم ، وتخفق قلوبهم ، و تهطل دموعهم حباً وشوقاً ، ثم يتساءل ، لماذا هو ، بعد أكثر من ثلاثين سنة، من ذلك الموقف ، لم يعد يحس ذلك الشوق ، ولا يشعر بمثل تلك الفرحة ،أهو طول المقام ؟! أم هو اختصار مسافة المكان والزمان؟!"[1]" ثم يقول (لقد كدت أفقد ثقتي بنفسي ، ولكن لما قرأت كتابك ، يا أخي أبا الحسن (الطريق الى المدينة) أحسست بالشوق يعود ، فيتعلق بنفسي ، فعلمت أن قلبي ماخلا من جواهر الحب ولكنه هموم العيش ، وطول الإلفة قد غطيا جوهرهُ بالغبار ، فأزاح كتابك عن جوهره الغبار) .

(وكدت أفقد ثقتي حين لم أعد أجد عند الأدباء هذه النغمة العلوية ، التي غنَّى بها الشعراء ، من لدن الشريف الرضي ، الى البرعي، فلما قرأت كتابك ، وجدتها ، وجدتها فى نثر هو الشعر ، إلا انه بغير نظام ، فيا أبا الحسن لك الشكرعلى أن رددت الى ثقتي بنفسي ، وثقتي بأدب لغتي ...)"[2]" .

لقد استعرض الندوي بعض الأحاديث المختارة مبيناً ما تشتمل عليه من الصدق والإخلاص ، والجمال و البلاغة ، والرقة و العذوبة ، وهي أسمي صفات الأدب الإسلامي ، وما فيها من إعجاز وبلاغة نبوية لا يستطيعها إلا مؤيد من الله بالوحي ، فضلاً عما تمتاز به هذه الأحاديث من اتصال السند وصحة الروايةِ ، و هي أوثق مصدر للغة العربية البليغة التي كانت سائدة فى عهدها الذهبي الأول ، وللأدب العربي الذي كان منتشراً فى جزيرة العرب"[3]" .

وهذه بعض الجوانب المهمة التي عالجها الندوي وعرضها عرضاً جديداً فى كتاباته ومؤلفاته و محاضراته ، وهذه بعض منها :

أدب المناجاة و الابتهالات و الأدعية المأثورة :

يقول الندوي فيه :

---

[1]/ الطريق الى المدينة ، المقدمة ، ص ٧ .

[2] /المرجع السابق ، ص١٠ .

[3]/ انظر : نظرات فى الأدب ، الفصل الأول و الثاني ، وكذلك انظر : دراسة السيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة، أبو الحسن الندوي ، ص ٦٨ .ط ١ ، شركة دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر ، ١٤٢٥ه _ ٢٠٠٤م .

(جعلت النبوة المحمدية (أرواحنا و أنفسنا فداها) المناجاة و الابتهالات جزءاً مستقلاً وقسماً ثابتاً للدين الحنيف ، ونستطيع أن نقول _ ويشهد لها تاريخ الأديان و الملل :- إن النبوة المحمدية جددت هذا القسم ، وأحيته ، وأثارته ومنحته من الرقة والرفعة ، وأعطته من الحياة والسعة و الشمول ، والتأثير و الانفعال ، والنضرة و الجمال و الحيوية و الصلابة و الجاذبية ، ما لا يوجد له مثيل من قبل ولا من بعد ، ولا ينتهي هنا تجديد النبوة المحمدية ، وعملية إكمالها ، بل أنها علّمت أيضاً الطرق و الأساليب التي تليق بالدعاء و المناجاة ، وملأت خزينة الإنسانية الشاغرة ، و الأدب العالمي الإنساني بالجواهر و اللآلئ من الأدعية و المناجاة التي لا يوجد لها نظير فى لمعانها و ضيائها بعد الصحف السماوية ، وزينت الأدعية بكلمات لا يقدر أي إنسان على أن يأتي بأحسن منها و أجمل ، و أروع منها و أبلغ ، وتُعد الأدعية المأثورة عن النبي (صلي الله عليه وسلم) من معجزاته المستقلة ، والبراهين القاطعة النبوية ، وينبعث فيها نور نبوته ، و يمجد جزم رسالته ، وعجز عبوديته ، و الاعتزاز بأنه محبوب لربه ، فيها بساطة فطرته السليمة ، وسذاجة قلبه المتألم ، وارتجال نفسه المضطربة ، وفيها اضطراب من يفزع ، و إلحاح من يفتقر ، وغبطة من يعرف منزلة ربه وفيها جرح القلب والشعور بالألم ، والثقة بإثائمة المغيث ، وإظهار ألم القلب وإعلان هذا الأمر"[1]".

نموذج من أدب المناجاة و الابتهالات :

الدعاء الذي دعاه النبي (صلي الله عليه وسلم) فى الطائف

يقول فيه (تصور سفر الرسول (صلي الله عليه وسلم) الى الطائف ، وما يحفه ، وأرسل النظر الى قلب المسافر المتكسر ، وقدميه المتضرجتين بالدم ، واقرأ فى هذه البيئة الظالمة الخانقة)"[2]" .

(اللهم اليك أشكوضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، وأنت رب المستضعفين ! وأنت ربي إلى من تُكلُني ؟ الى بعيد يتجهمني ، أم الى عدو ملكته أمرى ، إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا و الآخرة ، من

---

[1]/ انظر : أبو الحسن الندوي ، نظراته وتأملاته وجهوده فى الأدب الإسلامي ، ص٥٤ .

[2]/ انظر : دراسة السيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة ، ص ٧١.

أن تنزل بي غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضي ، ولا حول ، ولا قوة إلا بك)"[1] " .

فهل تستطيع أن تأتى _ وقد تكيفت نفسك بهذه الكيفية العجيبة _ بكلمات أحسن منها وأوقع ؟

الدعاء الذي دعاه النبي(صلي الله عليه وسلم) فى ميدان عرفات

يقول الندوي :

(تصور كذلك ميدان (عرفات) وما حواه من مئة وعشرين ألفاً من الداعين المتهللين و الخاشعين المنصتين ، وهو يدوي بأصداء (اللهم لبيك ، اللهم لبيك) ويتجاوب مع أدعية الحجاج الكرام ، وقد تجلت فيه صمدية الأحد الصمد ، وعظمته وجبروته ، ترى فى هذا الحشد العظيم الكريم (رجلاً ، حاسراً عن رأسه ، لابساً إحرامه ، فداه أبى و أمي _ يحمل على عاتقه مسؤولية البشرية جمعاء ، ويشاهد عظمة الإله وكبرياءه أكثر من كل من يستطيع هذه المشاهدة ، ويطَّلع على عجز الإنسان وضعفه ووعيَه أكبر من كل من يقدرعلى هذا الاطلاع ، فى هذا الجو المهيب ، يدوي بصوته الأرجاء ، فيسمعه السامعون:

(اللهم إنك تسمع كلامي ، وترى مكاني ، وتعلم سري وعلانيتي ، لا يُخفى عليك شيء من أمرى ، وأنا البائس الفقير ، المستغيث المستجير ، الو اجلُ المشفق ، المقِرُ المعترف بذنبي ، أسالك مسالة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، فاضت لك عَبرته ، وذل لك جسمهُ ، ورغم لك أنفه.

اللهم ! لاتجعلني بدعائك شقياً ، وكن رءوفاً،ياخير المسئولين ! وياخير المعطين"[2]".

أفهل يستطيع الإنسان أن يجد _ لكي يعبر عن كبرياء الله وعظمته ، ويعترف بعجزه وضعفه ، وفقره و احتياجه وقلة حيلته وهوانه ، ويثير رحمة ربه ، ويستجلب كرمه _

---

[1]/ انظر : دراسة السيرة النبوية من خلال الادعية المأثورة، ص ٧٢ ، وكذلك انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام (٢٦٨/٢)، ط٥ ، دارالايمان الكويت، ٢٠٠٩ م . تاريخ الطبري (١/ ٢١١) وتفسير بن كثير (٤/ ١٦٤) ، تحقيق احمدعبدالعليم ، دارالكتب العلمية ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ.

[2]/ أانظر دراسة السيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة ، ص٧٣، وكذلك أخرجه الطبراني فى الكبير (١١ / ١٧٤) برقم(١١٤٠٥) ، وفى الصغير (٢،١٥) برقم (٦٩٦) ، عن ابن عباس رضي الله عنه ، وقال الهيثمي فى المجموع (٣،٢٥٢) رواه الطبراني فى الكبير والصغير ، وفيه يحي بن صالح الابلي ،قال العقيلي :روي عنه يحيى بن بكير،وبقية رجاله رجال الصحيح.

كلمات أكثر منها وقعاً ، وأغنى منها إخلاصاً . وأشد منها جذباً للنفوس ونفوذاً فى القلوب أو هل يستطيع أحدنا أن يصور كيفية قلبه و عجزه و مسكنته ، بأحسن من ذلك و أدق منه؟

وأيم الله ! إن هذه الكلمات لكفيلة بإثارة سحابة كرم الكريم الحقيقي ، وكلما تكررها الأذهان ، ويجرى بها اللسان تفيض العيون دموعاً ، وتتراءى الرحمة الإلهية مقبلة فألف ألف صلاةٍ وسلامٍ على من هو رحمةٌ للعالمين وسيد المعلمين ، إذ انه علم أمته هذه الأدعية الرائعة ذات الأثر البالغ ، و الصياغة الرقيقة ، وعرفنا كيف نقرع (باب الرحمة) .

اللهم صل وسلم عليه وعل عترته بعدد كل معلومٍ لك"[1]" .

إن هذه الأدعية المأثورة تحتل _ بالإضافة الى قيمتها الروحية وحقيقتها المعنوية _ أعلى مكانة أدبية و أرفعها ، وإنها دُرر الآداب اليتيمة ، وآثاره النادرة الخالدة التي ينقطع نظيرها فى المكتبات الأدبية البشرية بأسرها . هنالك رسائل شخصية قد نالت من نقاد الأدب مكانة كبيرة ، لأ نها تحمل سذاجة ، وتتنزه عن التصنع ، وتعبر عن عواطف القلب تعبيراً صادقاً ، بيد أنه قد فاتهم أن يدركوا أن هنالك نوعاً من الأدب يحمل من السذاجة و الحقيقة ما لا تحمله الرسائل والكتابات ، وتصبح هنالك المصطلحات اللغوية بأنواعها هباءً منثوراً حينما يصب فيها المتكلم عصارة قلبه ، ويعبر لسانه عن القلب بأصح ما يكون ، وأصدق ما يتصور ، ويستغني المتكلم عن الترحيب والتحبيذ، والإشادة و التقدير ، ولا يحسب حساباً للسامع ، بل يخاطب قلبه ، ويتناجى مع مشاعره ، ويتحدث مع عواطفه ، وهذا النوع من الأدب الرفيع هو (الدعاء) و (المناجاة)"٢" .

ثانياً :

أدب الرحلات :

لقد قضى العلامة الشيخ الندوي رحمه الله حياة حافلة بجلائل الأعمال فى مجالات مختلفة بالفكر والتربية ، وذلك بالتاليف والكتابة ومخاطبة الجماهير من الناس ، وكان يجمع بين مخاطبة المسلمين وغير المسلمين جميعاً ، وذلك للفت نظرهم الى ضرورة الصلاح والسلوك ، والأخلاق إذا كان المخاطبون من غير المسلمين ، وضرورة

---

[1]/ انظر : دراسة السيرة النبوية ، مرجع سابق ص٧٤ . (٢) المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

[2]/ دراسة السيرة النبوية ، ص ١٠٦ .

الإصلاح الديني و الفكر الإسلامي ، والسلوك الديني إذا كان المخاطبون مسلمين،وبذلك كسب محبة الجميع ، كما أنه أثر بدعوته وخلقه على جميع الناس ونال منهم التقدير والاحتراف .

وقد قام بكل هذه النشاطات المفيدة برحلات كثيرة داخل الهند وخارجها ألقى فيها محاضرات وخطباً و كلمات كان أكثرها رائعاً و قيماً ومفيداً وهي منتشرة فى مختلف الجرائد والمجلات العربية وفى كتيباته فى الرحلات وفى أجزاء كتابه السيرة الذاتية (فى مسيرة الحياة) .

مما لا شك فيه أن المكتبه العربية الإسلامية غنية بكتب الرحلات ، وقد امتاز العرب والمسلمون بشغف الأسفار النائية و المغامرات الخطيرة ، ونبغ فيهم من نبغ من الرحالين و المغامرين أمثال ابن جبير الأندلسي المتوفى فى سنة ٦١٤هـ وابن بطوطة المغربي (المتوفى سنة ٧٧٧هـ) ، وقد حفظ هذان الرحالان الشي الكثير من العالم الإسلامي الذي زاره والمجتمع الإسلامي الذي عاصره ، وشاهده فى كتابيهما المشهورين فى الأفاق (رحلة ابن جبير و رحلة ابن بطوطة) ولكن ندرت الكتب فى الرحلات التي سجلت فيها الخواطر والآراء والانطباعات ، فقد مضى على تلك الرحلات والمشاهدات زمن طويل"[١]" .

وكثرت كذلك كتب فى الرحلات فى عصرنا الحاضر ، ولكنهاعلى ما تحتوي عليه من فوائد علمية وجغرافية ، ومادة للسمر وتزجية الوقت وترويح النفس ، وتعريف كثير ببعض جوانب الحياة والمدينة والاجتماع ، فأنها تتجرد عن عاطفة عقيدة مؤلفيها

ومشاعرهما النقية وأحاسيسهم ، فلا يسمع القارئ من خلال كتاباتهم _ دقات قلوبهم وهمسات ضمائرهم _ ولا يرتبط هؤلاء المؤلفون فيها بعاطفة أو وجدان ، فإن الكتب مثل هذه لا تدل على عقيدتهم وفكرهم ، والقيم و المثل التي يحبونها ، وينتصرون لها، فلا يشعر القارئ خلال قراءة كتبهم فى هذا الموضوع بمرارة ألمهم وحزنهم،وحلاوة إعجابهم و إرضاؤهم ، إذ إنها كتب مصطنعة لا تؤثر فى نفس القارئ ولا تصـــلح للبقاء "٢" لكن هذه الرحلات التي سوف نكتب عنها تختلف كل الاختلاف عن سائر تلك الرحلات التي كتبت وألفت حديثاً وقديماً ، وقد التزم فيها صاحبها ، خلال رحلاته المختلفة فى الخافقين أن يسجل فى يومه كل أحاديثه وانطباعاته و مشاهداته التي مرت

١/ انظر: مقدمة الرحلات ،العلامة الندوي ، دار ابن كثير للطباعة ، ١٤٢٢ هـــ _٢٠٠١ م ، ص ٧.

٢/ مقدمة الرحلات ، ص ٩ .

به ، وان يتحرى الدقة فى النقل والصحة فى الرواية ، وكذلك نرى فيها أنه التزم أن يبدي آراءه وملاحظاته وانطباعاته بالبلاد التي زارها أو الشخص الذي قابله ، وما أحدثه الحادث من رد فعل ، أو أثر نفسي،وذلك كله بأسلوب صريح مكشوف بعيد عن كل غموض وتحفظ وعن كل مجاملة و تكلف فهو وصف وتصوير من إنسان حي يحمل قلباً وعاطفة و عقيدة و يؤمن بالمبادئ والقيم ، فإن هذه الرحلات وثيقة أدبية تاريخيه قيمة .

العلامة الندوي وأدب الرحلة :

إذا قلنا إن الرحلة فى حياة الشيخ الندوي هي الدافع لمعظم كتاباته فربما لا يجانبنا الصواب ، فالندوي عالم جليل ، عالم متبحر فى التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، حرص على أن يضئ مشعل الحضارة الإسلامية فى الهند بنور التعليمات الإسلامية الأصيلة و المضي على درب سنة الرسول (صلي الله علية وسلم) ولهذا اهتم كثيراً ببيان هذا الهدف فى رحلاته خارج الهند ، وكان دائماً يضع نتائج رحلاته فى مقالاته التي كان يكتبها إثر كل رحلة و الأمثلةعلى ذلك كثيرة .

ومن خلال قراءتى لهذه الرحلات يتضح أنه عشق السفر ، لا للسياحة ، ذلك لأن الإسلام الدين الحنيف يدعو الى السفر طلباً للمعرفة و طلباً للعلم ، ونشراً لدين الله الحنيف بين الناس ، وهكذا جعل الإسلام السفر تراثاً يتصل بالتاريخ الإسلامي لدى جميع الشعوب الإسلامية ، و التاريخ الإسلامي له مكانة خاصة لدى شيخنا الندوي ومن هنا كان السفر والارتحال جزءاً أصيلاً من فكره، وكان السفر و الارتحال هو الدافع لمعظم كتاباته بلا مبالغة .

وإذا كانت الرحلات تقدم قصصاً وحكايات، قد يكون بعضها حقيقياً وبعضها من نسج الخيال ، فإن الأمر يختلف عند الشيخ فهو لا يقدم حكايات ولا قصص ، بل يقدم رسالة سامية تحمل هدفاً سامياً هو الدعوة الى الله ، ورفعة شان المسلمين .

لقد تعددت أسباب الرحلة وتنوعت ، وقسم البعض الرحلات الى أقسام عديدة إلا أن أهم الرحلات كانت رحلات الحج ، ورحلات الدعوة والتبليغ ، ورحلات العمل

خارج الوطن أو جمع تبرعات الى أهداف دينية ، ورحلات علمية الهدف منها طلب العلم وهو سبب من أقدم الأسباب التي دفعت الناس الى الرحلة"[1]" .

إذا كنا نبحث عن أسباب الرحلة لدي شيخنا الندوي فإن طلب العلم كان من الأسباب الرئيسة التي دفعته الى الرحلة الى خارج وداخل شبه القارة الهندية ،

كما كانت رحلة الحج رحلة تاق اليها قلبه منذ صغره ، وإذا كان قد ارتحل الى أداء مهمة عمل بجامعة أو مؤسسة فإنه يحول هذه المهمة الى هدفه الأساسي وهو الدعوة الى دين الله ، وهذا واضح من خلال الكتب التي صدرت من بعد فترة الرحلة التي كان هدفها الظاهري عملاً ما أو القيام بمهام علمية هنا أو هناك ، فلم تكن للرحلة الشخصية التي يقوم بها الشخص حباً منه للسفر و الارتحال ، ورغبة منه فى التمتع منه فى الحياة؛ مجال فى حياة الندوي . فهو يسافر لهدف ويسافر لغاية وإلا فالأعمال فى موطنه تحتاج اليه دائماً .

وكان الندوي يتجول أحياناً عبر التاريخ ، يغمض عينه و تتراءى أمامه صور الماضي ، وعظمة الإسلام ، ويظل يطالع هذا التاريخ حين ينتبه الى الواقع ، وكان الشعور التاريخي لا يفارق الندوي أبداً وقد اعترف بهذا حين قال :

(عفا الله عن المؤرخين و المشتغلين بالتاريخ إنهم لا يفارقهم الشعور التاريخي و التفكير التاريخي فى أقدس مكان ، وأفضل زمان ، إنهم أينما كانوا يعشون فيما درسوه ويصلون الحاضر بالماضي"[2]" .

رحلة فى الخيال :

ويجول الندوي فى أعماق التاريخ ويقول :

(حانت مني التفاتة فرأيت فريقاً يدخل من باب جبريل _ وهو أقرب الأبواب إلىّ _عليهم السكينة و الوقار يعلوهم نور العلم و سيماء التفكير ، وقد ملئوا الرحاب بين باب جبريل باليسار الى باب الرحمة باليمين ،منعت كثرتهم من العد و التشخيص ، سألت البواب عنهم فقال : هؤلاء أعلام الأمة وأئمة العلم و عباقرة الإنسانية و نوابغ الوجود كل واحد منهم إمام أمة ومؤسس مكتبة ... وقد سمي منهم على عجل و احتشام ، مالك بن

---

[1]/انظر : فى مسيرة الحياة ، للندوي ، ص ١٩_ ٢٠ .

[2]/ الطريق الى المدينة ، للندوي ، ص ٣٨ ، طبع فى دار بن كثير دمشق .

أنس ، وأبا حنيفة النعمان ، و محمد بن إدريس الشافعي ، وأبا عبدالله أحمد بن حنبل و... و... وتقي الدين بن تيمية ... وأحمد بن عبد الرحيم الدهلوي على تفاوتهم فى الزمان و المكان و أصالة العلم وعلو الشأن .

رأيتهم بدؤوا بتحية المسجد وصلوا ركعتين فى خشوع و قنوت ... ولم أكن قد قضيت لبناتي من هذه الجماعة حتى لفت نظري فريق أخر يدخل من باب الرحمن عليهم سيما الصلاح و العبادة و فى وجوههم أثر التقشف و الزهادة ....

(ولم استوف كلماتهم الحكيمة حتى لفت نظري فريق يدخل من باب النساء فى حشمة وتستر ....)

ويظل المؤلف ينظر ويشاهد جماعات ، ويستمع الى دعائهم و مناجاتهم حتى انتبه على صوت المؤذن يرتفع عالياًعلى منائر مسجد الرسول (صلي الله عليه وسلم)الله اكبر الله اكبر .

وأفقت من غفوتي وما كنت أسبح فيه من عالم الخيال و التاريخ فإذا بي أمام الواقع رجال فى الصلاة ورجال فى تلاوة القرآن وجموع من المسلمين ووفود من العالم الإسلامي و خليط من الأصوات والانطباعات و العواطف"[1]" .

وهكذا يرتحل الشيخ الندوي فى التاريخ ويدون مشاهداته لنا ، وقد دون أيضاً مشاهدات إقبال فى رحلته الى جزيرة العرب ، وكان الندوي حريصاًعلى ذلك أشد الحرص لأنه كان يشعر بنفسه مكان إقبال ، واتحدت مشاعر الأديبين معاً ؛ ولهذا حرص الندوي على أن يحكي رحلة إقبال وهو قادم الى مدينة الرسول (صلي الله عليه وسلم) خاصة أن إقبالاً كان كلما ذكرت المدينة فاضت عيناه وانهمرت الدموع منها ، فلم يقدر له الحج وزيارة مسجد رسول الله (صلي الله عليه وسلم) لمرض ألم به ولكنه رحل إلى الحجاز بخياله القوي"[2]" .

وهكذا دخل الشيخ الندوي مجال تدوين الرحلة الخيالية سواء رحلة قام بها هو أو قام بها غيره ، كما أن رحلاته إذا ما تعددت أهدافها إلا أنها اتحدت كلها فى هدف واحد وهو الدعوة الإسلامية ، وهذا يتضح من بيانه للأمور التي اعتنى بها و المنهج الذي سلكه فى تدوين الرحلة ، فهو لا يهتم بالأمور الجغرافية أو الاقتصادية إلا قليلاً

---

[1]/انظر الطريق الى المدينة ، ص٤٩ .

٢ / رحلات الندوي ، ص١٣ .

وركزعلى الأمور الثقافية و الاجتماعية و الحضارية ، فنراه يذكر الأحوال العلمية فى البلاد التي زارها ويذكر العلماء و الأدباء والمدارس وحلقات الدرس و الأدب و الجامعات و المؤسسات التعليمة والثقافية وما الى ذلك .

أما عن مواد الرحلة فماذا نقول ؟ إن الأديب الندوي يشهد له الجميع إذا ما كتب بالأردية أو بالعربية ولهذا ساد الطابع الأدبي كتاباته وذخرت مادة رحلاته بالعناصر الأدبية ، مما يجعلنا نطلق هناعلى كتاباته : أدب الرحلة ، فرحلته صدرت على مستوي أدبي رفيع ضمنها الأشعار و الأمثال و الحكم وادمج فى سطورها آيات القران الكريم و الأحاديث النبوية التي ربما احتاج اليها للتعليق على موقف أو الفصل فى قضية ما .

وعادة ما كانت المشاعر الفياضة تغلب على الشيخ الندوي فتفيض على أسلوبه فتأتي لغته العربية رفيعة المستوي وعظيمة التأثير و الإمتاع ، مما يجعل لرحلته قيمة أدبية نظراً الى روعة الأسلوب الذي يصل بها الى مستوي الخيال الغني فى معظم الأحيان"[1]"

دراسة تطبيقيةعلى أدب الرحلات :

لقد اهتم الندوي اهتماماً خاصاً بأدب الرحلات ، ومارسه كتابةً وتنظيراً ، محاولاً التجديد فيهِ ، وقد وجه جُل اهتمامه الى ربطه بالرؤية الإسلامية وأدخله فى دائرة الأدب الإسلامي ، بعد ما لاحظ أن كثيراً من هذا الأدب لا ينطلق من مبادئ واضحة فى الفكر و التصور ، ولا يعبر بصورة جيدة عن عاطفة الأديب و عقيدته ، ويمكن أن نجمل آراءه النظرية فى هذا الشأن فى النقاط الآتية"[2]" .

أولاً : يركز الندوي على أهمية النظرة الشاملة للمجتمع الذي يكتب عنه الرحلة ، فقد لاحظ أن كثيراً من كتب الرحلات يغلب عليه الجانب الجغرافى وتعتني بالآثار و المشاهد أكثر من أي شيء أخر ، ولا تتناول فى الغالب إلا جانباً من جوانب الحياة يتلاءم مع ذوق الأديب فإذا كان الرحالة أديباً مثلاً اقتصرعلى ذكر الأدباء المشهورين ، وتصوير الحياة الأدبية فى هذه البلاد ، وهذا لا يعطي صورة متكاملة عن المجتمع والحياة و العلاقات وغيرها من الأمور المهمة فى أدب الرحلة .

---

[1]/ انظر : مقدمة كتاب (الجزيرة العربية فى أدب الرحلات) د ، سمير عبد الحميد ، وكذلك انظر : رحلات العلامة الندوي ، ص١٣.

[2]/ انظر نظرات فى الأدب ، ص ٦٣ _ ٦٧ .

ثانيا : ينبه أيضاً الى ضرورة التسجيل المباشر للأحداث و المشاهدات لتبقي المشاعر و الانطباعات حية فى الذاكرة ، لأنه إذا مرعليها زمان ولم تسجل فستفقد حيويتها و صدقها ، فهي أشبه بالظلال و الأمواج ، فلا تدوم ولا تبقي ولا يستطيع الأديب أن يستعرض ماشاهده ، ولا يستطيع أن يستعيد ما شعر به ، وما ترك الحدث فيه من أثر نفسي .

ثالثاً : يؤكد الندوي دئماًعلى أهمية ظهور ذات الأديب و شخصيته فى أدب الرحلة فلا بد أن يعكس عاطفته و عقيدته على عمله ، لأن هذا العمل إذا تجرد من العاطفة و العقيدة و المشاعر تتحول الى آلة تصوير (باردة) لا تؤثر فى النفس ، ولا تصلح للبقاء . وسوف أقف عند كتابين للشيخ الندوي طبق فيهما هذه الآراء ، وهما كتاب (مذكرات سائح فى الشرق العربي) ، وكتاب (أسبوعان فى المغرب الأقصى) .

(أ) مذكرات سائح فى الشرق العربي :

خرج الندوي سنة ١٩٥١م فى رحلة الى عواصم الشرق العربي ليدرس وضع هذه البلدان الديني و العلمي و الاجتماعي ، وليستفيد من تجارب علمائها و رجالاتها ، وليعرف ببلاده (شبه القارة الهندية) وتجربة الدعوة والإصلاح فيها ، وقد حرص فى هذه الرحلة كما ذكر"[١]"على تسجيل كل حديث ، وكل انطباعاته فى يومه غالباً، وأن يتحرى الدقة فى النقل و الصحة فى الرواية ، هذا الى جانب حرصه على تصوير المجتمع بنظرة متكاملة ، وإبراز شخصيته و مشاعره وأفكاره وما يجول فى خاطره فى كل حدث وموقف عاشه أثناء الرحلة .

وفى هذه الرحلة يقول :

(خرج مؤلف هذا الكتاب (مذكرات سائح فى الشرق العربي) فى رحلة الى عواصم الشرق العربي ، ليدرس وضع هذه الأقطار الديني والعلمي والاجتماعي ، ويتعرف برجالاتها وقادة الفكر فيها، ويتذاكر معهم فى الشؤون الدينية والعلمية والقضايا الإسلامية ، والمناهج الإسلامية والمشاريع التعليمية ، ويعرفهم ببلاده شبه القارة الهندية ...ويستفيد مما وجد فى العالم العربي ،من آراء ونظريات ، ورجال وشخصيات ، وما قام فيها من مدارس فكرية ومؤسسات ، وقد أراد الله أن ينشأ قبل أن يزورهذا البلد نشأة علمية دينية أدبية.. يتذوق الشعر والأدب، والتاريخ ، والاجتماع والحضارة وفلسفة

---

[١]/ مذكرات سائح فى الشرق العربي ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣م ، ص٤٧ .

الحياة ، و قد مارس الحياة العلمية ، وعمل فى حقل الإصلاح و الدعوة ، وباشر مهنة التعليم ، وعالج الكتابة و التاليف ، وعرف الأساليب الأدبية ، و المدارس الفكرية و الاتجاهات المتعارضة فى مصر و الشام ، فزار هذه البلادعلى بصيرة و بينة من الأمر و بعد أن لم يكن ينقصه إلا اللقاء "[1]".

رأي الندوي عن الأدب المكشوف :

دار الحديث فى دار الأرقم مركز شباب سيدنا محمد(صلي الله عليه وسلم) حول الأدب الخليع و الصحافة الماجنة ، وذلك مع الأستاذ حسين يوسف رئيس شباب سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم) الذي كان يكتب فى موضوعات إسلامية بقلم قوي مؤمن وإيمان صادق ، وإنكار صارخ على الإلحاد و الإباحية و المجون ، فتكلم معه الندوي بصراحة ، وبين له ما لهذه الصحافة الخليعة من دور سيئ فى إفساد الشباب المسلم

و إقصائه عن الأخلاق و القيم المثلي وقال له : (لا بد من تكوين جبهة قوية و معسكر ضد هذا الأدب المكشوف و هذه الخلاعة و الاستهتار ، وإنه لا يخلو من فائدة)"[2]" .

وقد وافق الأستاذ حسين يوسف رأي الندوي ، وتحدث عما كان له من تأثير إيجابي للإنكارعلى الصحف و المجلات الخليعة و تهديدها ، وذكر أمثلة لذلك.

ثم سأله الندوي ، وقال : كيف يوجه الأدب التوجيه الديني ؟ ! قال : (الأدب يتجه الى الدين بوجود حركة دينية وحياة إسلامية ، فإن الأدباء و المؤلفين ينتجون ما يروج فى السوق وما يقبل عليه الناس ، فإذا كان للناس إقبال على الدين ، أنتجوا ما ينال إعجابهم وتقديرهم)"[3]" .

الخصائص الفكرية و الأسلوبية و المشاعر المعروضة فى هذا الكتاب :

إن قارئ هذه المذكرات يدرك أن كاتبها حريص على رسم صورة متكاملة الجوانب للمجتمع الذي عايشه فى تلك الفترة من حياته . ويستطيع القارئ أن يأخذ فكرة واسعة

---

[1] / مذكرات سائح فى الشرق العربي ، ص ٤٨ _ ٥٠.

[2] / المرجع السابق، ص ٨٤ .

[3] / المرجع السابق ، ص ٨٥ .

عن الحياة الفكرية والثقافية و الاجتماعية و السياسية ، مما يعطي لهذا العمل قيمة تاريخية مهمة الى جانب القيمة الأدبية والفكرية التي أعطت للكتاب طابعه المتميز .

والدارس لهذه المذكرات يلاحظ اهتماماً كبيراً بالجوانب الدعوية و الأدبية والفكرية ، لعلاقتها المباشرة بشخصية الكاتب ، فهو عالم يحمل رسالة فكرية حضارية ، ويعيش الهم الفكري الإسلامي ، ويحس ويشعر بآلآم ومشكلات المسلمين فى هذه البلدان التي زارها ، فهو رجل فكرة ورجل دعوة عبر عن مشاعره وجسد عقيدته بجلا ءٍ ووضوح فى هذا العمل ، وهو الأمر الذي طالما أكده فى نظراته النقدية للأدب .

ويمكن أن نجمل تلك القضايا المعروضة فى المذكرات فى فكرة واحدة وهي أن الشيخ الندوي متألم من الواقع الإسلامي بمستوياته المختلفة ، فهنالك أزمة حضارية فى البلاد العربية و السبب يعود الى تفسخ الأخلاق ، واستبداد الحكومات ، وتحزب فى السياسة ، وانصراف كلي عن الدين ، وعبادة المادة"[1]" ، ولا سبيل الى التحضر إلا بوجود الشعور الديني الصحيح القوي فى الشعب ، ولا يمكن هذا إلا عن طريق الدعوة العامة والاتصال بالشعب وتربيته بالتربية الدينية ، وإيجاد الوعي فى طبقاته ثم فى الجمع بين العلم الديني والمعارف العصرية"[2]" .

ويؤكد الندوي أن الإسلام لا تقوم له قائمة إلا بالجمع بين العاطفة القوية والعقل الصحيح"[3]" . ويمثل هذا الاقتناع التام لجميع قوي النفس كي تحصل على الإرادة اللازمة للعمل و الحركة .

ومما يلفت الانتباه فى هذه الرحلات اهتمام الندوي بأسلمة الأدب وضرورة قيام جبهة قوية ضد الأدب المنحرف الذي شارك فى التردي الحضاري .

أسلوبه فى هذه المذكرات :

يتميز أسلوب الندوي فى هذه المذكرات بوضوح العبارات وسلامة الألفاظ ، ودقة المعاني ، فالكاتب كما يظهر يحب الاسترسال مع البعد عن التكلف مما أكسب هذه الرحلات أسلوباً يجمع بين الفائدة والمتعة ، وجاءت هذه الرحلات كأنها قطعة منه ، فالأسلوب هو الرجل كما قرر النقاد .

---

[1]/ مذكرات سائح فى الشرق العربي ، ص٣٠.

[2]/ المرجع السابق ، ص٨٦.

[3]/ مزكرات سائح فى الشرق العربي ، ص ٤٨ .

(ب) أسبوعان فى المغرب الأقصى :

يقول الندوي :

(لقد عشت فى أمنية زيارة المغرب ، وذلك لأنها تحمل شخصية ممتازة أصيلة ومدرسة مستقلة، فى التاريخ الإسلامي ، والحضارة ، والعلوم الإسلامية و الأدب والشعر ، والهندسة ، والفن المعماري ، وقد وجد الإسلام فيها مجالاً خصباً ليتجلي إعجازه ، وقدرته على التأثير و الإنجاب ، والتخريج والإنتاج ، وكسب القلوب وفتح النفوس، وسحر العقول ، فقد استطاع أن يخضع أُمة عصية أبية مثل البربر ، وجعلهم جزءاً من أجزاء القومية الإسلامية العالمية ، وصهرهم فى بوتقة واحدة هي الحضارة الإسلامية العربية ، حتى استطاع أحد أبنائهم ، طارق بن زياد ، فى نهاية القرن الأول الهجري أن ينشئ فى إسبانيا (الأندلس) حكومة إسلامية"[1]" .

ولكنه من عجائب المصادفات أني على شهرتي بكثرة الرحلات و الجولات والزيارات، وقد زرت فعلاً فى ١٩٦٣م إسبانيا _ ما تمكنت من زيارة هذه الضفة الغربية من أفريقيا الشمالية التي تمتد من طرابلس (ليبيا) الى (طنجة) وما تشرفت فى قارة أفريقيا إلا بزيارة مصر والسودان .

وقد ثار فى الحنين الى زيارة المغرب الأقصى أرض الظرف والروعة والجمال الطبيعي ، لدراسة التاريخ حيناً، وبتأثير مجالس أستاذي العلامة الدكتور تقي الدين الهلالى وحديثه ، وصديقي وزميلي الفاضل الأستاذ محمد العربي الهلالى ، اللذين عشت معهما أعواماً طوالاً ، وكانا يذكران مراكش قياماً وقعوداً ، ويتحدثان عن حضارتها ومدنيتها، ومزاياها وخصائصها"[2]" .

تحليل هذه الرحلات :

قام الشيخ الندوي برحلة الى المغرب الأقصى سنة ١٩٧٦م لحضور مؤتمر حول الجامعات الإسلامية وكان قد قضى أياماً زار خلالها هذا البلد الجميل ، واطلع على آثاره ومكتباته ، وتعرف على شعبه و علمائه ، وكتب هذه المذكرات التي عبر فيها عن مشاعره وانطباعاته بأسلوب جميل بليغ .

---

[1]/ انظر : مقدمة (أسبوعان فى المغرب الأقصى) ، للندوي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٨م ، ص٢ .

[2]/ انظر : المقدمة السابقة ، والمرجع السابق .

يغلب على هذه المذكرات الطابع التاريخي ، غير أن كاتبها حرص أيضاًعلى تسجيل انطباعاته عند كل مشهد أو موقف يتعرض له ، فجاء الكتاب وهذه المذكرات مُصوراً لجوانب الحياة لمستوياتها المختلفة فى هذا البلد الإسلامي ومعبراً عن شخصية الكاتب الذي ينطلق دائماً من فكره وعقيدته وعاطفته حين يتعامل مع الأشخاص أو الأفكار أو **الأشياء .**

إن كاتب هذه المذكرات رجل يحمل فكرة إسلامية ، يدعو اليها ويدافع عنها ، فهو يرى أن اكبر ما يعانيه العالم الإسلامي من الفراغ و العوز ، وأشد ما يقاسيه من أزمات هو الضعف الإيماني و الفساد الخلقي والتزعزع العقائدي ، يقول :

الق نظرةعلى العالم الإسلامي ، وانظر ماذا يعوزه إنه غني بكل شي، بعدد أفراده وبوسائله ، وبثرواته وبثقافاته و بذكائه ، ولكن رغم ذلك كله لا يملك ثقلاً فى الميزان العالمي ، ولا دوراً مؤثراً فى اتجاهات العالم وأوضاعه وحوادثه ، والأزمة الإيمانية هي سبب هذا التراجع الحضاري"[1]" .

ويدعو الندوي بهذه المذكرات الى ضرورة التمسك بقيم الحضارة الإسلامية وطابع الأمة الخاص ، و الاستفادة من الحضارة الغربية فى مجالاتها الإيجابية وتجاربها المفيدة التي تتفق مع تعاليم الإسلام ، حتى يعود للأمة عزها ومكانتها فى العالم ويبقي أن أشير الى إن هذه المذكرات كتبت بأسلوب جميل مؤثر وواضح .

ومن الميادين التي كتب فيها الشيخ الندوي وتعمق فيها السيرة الذاتية ، وهذا اللون من الأدب إبداع يقدم فيه صاحبه بنقل تجربته المتميزة للآخرين ليقفواعلى تعامل صاحبها مع الأحداث ، ويروا العثرات التي مر بها ، والنتائج التي حققها فهي إبداع هادف وممتع ، فى أنٍ واحد ، ينقل مع تجربة صاحبها تصوراته وفكره، وقدم الشيخ الندوي تجربته الطويلة والفنية فى كتاب (فى مسيرة الحياة)"[2]" ، فى خمسة مجلدات ، كان فيها شاهداًعلى أحداث عصره ، وما عانت منه الأمة الإسلامية فى بقاع شتي لذلك نجد فى هذه السيرة نماذج لعائلات وأفراد عانوا آلآم عصر الهبوط ، ونجد مواجهات قوية لأزمات الفقر و الجهل و المرض والخوف و الاستعمار ، ونجد النجاح والإخفاق ، ونجد النماذج البشرية العالية والهابطة ونجد بُعد الرؤية وقوة الأحداث ونستمتع بسلاسة

---

[1]/ أسبوعان فى المغرب الأقصى ، ص ١١٣ .

[2]/ فى مسيرة الحياة ، للندوي ، دار القلم دمشق وهو من خمسة مجلدات .

العبارة وعذوبة الأسلوب وإن كان هذا الكتاب يدخل فى باب الرسائل و المذكرات . يقول فيه الندوي :

(كان من الدوافع الى هذا التاليف : إنني سوف أجد عن طريقه فرصة طيبة _ ضمن بيان عقليتي ، وتفكيري ، وتطوره ، وتاريخ الإنشاء والكتابة ، والتاليف فى حياتي ، وأهم الأحداث الواقعة ، والحركات والدعوات فى عهدي لعرض آرائي وأفكاري ، ومشاهداتي ، وانطباعاتي ، ودعواتي ، ومنهجي بصورة مختصرة وعرض النقاط الأساسية الرئيسية من كتاباتي و مؤلفاتي ، وتقديم مقتطفات مهمة منه وهي منثورة مبعثرة فى كثير من مقالاتي ومحاضراتي التي بلغت الكثير ليس من اليسر أن يقف عليها من يريد الاطلاع على آرائي فيها فى وقت واحد)"[1]" .

وتحدث عن هذا الكتاب الأديب الكبيرعلى الطنطاوي فى مقدمته يقول :

(ماذا أقول وقد سدعلى أخي أبو الحسن مسالك القول ، فلم يدع لي مسافة أنملة أوسعها لأدخل منها ، فاكتب عنها ، لقد قرأت مذكرات كثيرة من أدباء العصر ممن سار فيها مع السنين ، وجاء بها مرتبة ترتيب الأيام فى مجرى الزمان كأحمد أمين ومن أخذ منها مواقف فصلها تفصيل الأديب ، وعرضها عرض المنشئ البليغ كطه حسين ، ومن ما أخذ منها أو مسامع ومشاهد وعلق عليها ، وإن لم يستوف عناصرها ولم يجمع أطرافها كمحمد كرد ، أما أخونا الأستاذ أبو الحسن ، فــقد جمــع فى سيرته بين الحديث عن أصله ومنبته ، وعن بلده وبيته ، وعن تحصيله ودراسته وعن أصحابه ، وتلامذته ، فلم يدع شيئاً إلا قاله ، فماذا تروننني قائلاً"[2]" ؟ .

ثالثا :

أدب التراجم :

يعتبر أدب التراجم من أهم العناصر المكونة لتدوين التراث الإنساني بصفة عامة ، والتراث العربي بصفة خاصة ، وقد تطور هذا النوع من الكتابة عبر مختلف الحقب الأدبية ، وحسب اختلاف الأقطار الإسلامية منذ عصر التدوين الى وقتنا الحاضر . ولا نكاد نجد تعريفاً محدداً أو قالباً جاهزاً ينضوي تحته هذا الفن ولا يتجاوزه الى غيره ،

---

[1]/أنظر مقدمته للجزء الأول فى مسيرة الحياة ص ٥.

[2]/ يحدثونك عن أبى الحسن الندوي ،على الطنطاوي ، ص ٢٢ ، وكذلك انظر: مقدمته لكتابه فى مسيرة الحياة ، ج١، المرجع السابق والصفحة نفسها .

والمعروف أن الأدب أجناس متنوعة ، وأشكال مختلفة ، قديمة وحديثة . كما أن الكتابة فيها أجناس وأشكال أيضاً ولكل جنس منها وكل نوع مفهومٍ عام ، ومفهومٍ خاص ، وتمتد بين هذه المفاهيم جسور مؤتلفة وتجمعها قضايا حيوية ، وعناصر مشتركة ومقاصد وأهداف متقاربة .

كذلك فن التراجم فى مفهومه العام ،هو هذا النوع من الكتابة الذي يترجم للرجال، ويعرف بهم ، ويذكر نشأتهم وأخبارهم ويتحدث عن مؤلفاتهم و مآثرهم العلمية ، وخصائصهم النفسية و مكانتهم الاجتماعية . مما يُمكن معه استخلاص كثير من القيم الفكرية و الثقافية و الاجتماعية للعصر الذي عاشوا فيه .

وهو فى مفهومه الخاص ، هذا الفن الذي ينبغي أن يتميز عن اتجاهات أخري و كتابات أخري ، تختلف معه فى كثير من العناصر المعجمية ، والكتابة التاريخية ، و السيرة الذاتية وغيرها ..."[1]" .

وإذا كانت التراجم قد ظهرت منذ أن اهتم العلماء المسلمون بطبقات المحدثين والصحابة و طبقات النحويين و اللغويين ، ثم طبقات الكتاب و الشعراء و الأطباء ، والصوفية ، فى البلاد الإسلامية ، فقد امتد هذا الاهتمام بأعلام الكُتاب و أشهر العلماء فى عصرنا الحاضر .

ويختلف منهاج المترجمين فى تقديم تراجمهم حسب الأشخاص و الأماكن و العصور على أن هنالك سمات عامة ، وعناصر مشتركة يتعمدون عليها و يستقلونها .

ومن أبرز من نجد فى كتاباتهم فى هذا العصر نزوعاً الى فن التراجم وشغفاً بالاشتغال به الشيخ أبو الحسن الندوي .

إن أسلوب الترجمة عند أبي الحسن الندوي لا يعتمدعلى كل العناصر التي كان يقوم عليها عمل المصنفين القدامى ، ولكنه يتجه الى إحداث نوع من التغيير و التجديد فى تقديم تلك العناصر . وهي عناصر توجد فى أساليب التراجم القديمة . ولكن تختلف عنها من حيث الصياغة الشكلية ، أما من حيث الصياغة الموضوعية ، فإنه يلح على تقديم المترجم له داخل قضية من القضايا المهمة التي تشغل الإسلام و المسلمين فيهتم بمكانته العلمية و الخلقية ، ومقدار التوجيه و الفائدة التي يسدها للأمة و المجتمع ويربط

---

[1]/ انظر : التراجم و السير ، محمد عبد الغني حسن ، ص٦٧ ، دار المعارف ،١٩٨٠م، وكذلك انظر: منهج التراجم عند الندوي د، الحسن العربي ، ص٤٢٠، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، مكتبة العبيكان، الرياض ، ٢٠٠٥م .

الشخص بالأحداث الكبرى و الوقائع الجسيمة التي يهتم بها الناس و ينشغلون بها ، وأما جانب الصياغة الشكلية فإنه لا يحصر مهمته فى نقل اللقطات السريعة من حياة المترجم التي تعتمدعلى التعريف المقتضب ، وإعطاء المعلومات المختصرة بقدر ما يعتمدعلى الأسلوب الأخاذ ، و العناصر المستحدثة التي ينبغي أن تتلاءم مع مستجدات الحياة و أذواق القراء ، و ثوب الثقافة الجديد الذي فرض أسلوبه فى العصرالحديث .

ولكي نقف على منهج الترجمة عند أبي الحسن الندوي ، ومعالم التجديد التي استحدثها بالمقارنة مع ما نعرفه من أساليب المتقدمين ، وعلي الأهداف المتوخاة من هذه التراجم ، لابد أن نستعرض باقتضاب أهم الخطوط العريضة لمناهج القدامى وما عرفته من تطور.

تطور مفهوم أدب التراجم :

تعتبر كتب التراجم من أهم المصادر و المراجع التي تعين الباحث على معرفة تطور الحياة الفكرية و الأدبية و الحضارية للإنسان و الأمم على حد سواء .

ولفن الترجمة علاقة وطيدة بحركة التاليف ، حيث ينظر اليه على أنه حلقة من أهم حلقات هذه الحركة ، وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بمؤلفات القدماء الذين عنوا بتدوين تراجم الصحابة ، وطبقات المحدثين لما لذلك من صلة بأصول الدين و التشريع الإسلامي ، وثم امتد هذا الاهتمام الى العناية برواية اللغة و الأدب، فتعددت حلقاته ، واتسعت حتى شملت أجناساً من طبقات الرجال و النساء من كُتّاب و شعراء ، ولغويين ونحويين ، فظهرت الكتب المصنفة فى تراجم الشعراء ، و الكتب المصنفة فى تراجم اللغويين و النحاة ، و الكتب المصنفة فى تراجم الأدباء عامة"[1]" .

وعندماتسعت رقعة الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً ، وكثر التاليف و الترجمة ، ودعت الحاجة الى التخصص ،، أخذت تظهر مجموعات أخري من الأسماء ، مثل كتب المعاجم ، و البرامج ، و الفهارس و المشيخات، و الوفيات ، و الصلات ، و صلات الصلة ، و الذيول ، و المؤتلف و المختلف ، و المشتبه فى أسماء الرجال ، ثم ظهرت تراجم خاصة بالزوايا ، و الجوامع ، و المدارس ، والروابط، و القبائل ... وغيرها"[2]" ، حتى إن التراجم العربية الإسلامية فاقت من حيث كثرتها و تنوعها ، و افتتانها فى

---

[1]/حركة التاليف عند العرب ، أمجد الطرابلسي ، ص١٧٥ ،الدار اللبنانية للكتاب ، ١٩٨٢م.

[2]/ المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

ترتيب الأعلام المترجمة ، وتبويب موضوعات التراجم ، و الاهتمام بها حتى فى كتب التاريخ العام وكتب الشروح اللغوية ، و الترجمة لأعيان كل بلد ، أو كل مدينة فى كتاب واحد ، والترجمة لأعلام النساء بجانب أعلام الرجال ، وتحقيق الوفيات و المواليد قدر ماسمحت به ظروف حياتهم الاجتماعية ، و الاستشهاد بآثار المترجم لهم فى النثر والشعر و ضبط الأعلام ، وتحقيق المتشابه منها ، فقد فاقت فى كل ذلك غيرها من التراجم فى الأداب الأجنبية فى القديم و الحديث"[1] " .

ومن أشهر كتب تراجم الأدباء و الشعراء ، كتاب : طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٧٦هـ) ، و الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ) ، ومعجم الشعراء للمرزباني (٣٨٤هـ) ، و يتيمة الدهر للثعالبي (٤٢٩هـ) ، و الذخيرة لابن بسام (٥٢٤هـ) ، وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (٤٠٣هـ) ، و الإحاطة فى أخبار غرناطة لابن خطيب (٧٧٦هـ) ، ونفخ الطيب، و أزهار الرياض لأحمد المقري (١٠٤١هـ) .

و لا يخفى أن هذه المصنفات يمتزج فيها الأدب بالتاريخ ، ويتتابع فيها الحدث المرتبط بالذات و الوقائع المتعلقة بالجماعة ، وتختلف اختلافاً واضحاً عما يكتبه المؤرخون من سرد أخبار الدول و الملوك و متابعة أنباء المعاهدات و الحروب ، لأن كتب التراجم تعنى بأخبار أفراد الأمة من علماء و مصلحين ، ومؤلفين ، وكتاب ، وشعراء ، وقضاة ، و محتسبين ، وفقهاء ، وقراء ، وغيرهم من طبقات الشعب المختلفة.

وقد كان الهدف الأساسي عند هؤلاء المصنفين هدفاً تعليمياً بالدرجة الأولي ، إذ كان أدب التراجم مادة أساسية فى حلقات التدريس ، ينقله الدارس من مصادره و يستوعبه، وربما حفظه عن ظهر قلب ، ثم أضحي بعد ذلك تراثاً يحفظ أدب الأجيال و علومها ، والذي تقوم عليه كل نهضة علمية أو فكرية أو ثقافية .

لقد عُني القدماء بتدوين تراجم الرجال حسب تنوع طبقاتهم و اختصاصاتهم ،وبدؤوا بوضع تراجم الصحابة و المحدثين و ذلك بسبب الحاجة الى حفظ مآثرهم و محفوظهم من الأحاديث و أخبار عصر النبوءة و الخلفاء الراشدين ، وتلا ذلك الاهتمام بوضع

---

[1]/ التراجم و السير ، لمحمد عبد الغني حسن ، سلسلة فنون الأدب العربي ، دار المعارف ، ١٩٨٠م ، ص١٢ .

تراجم العلماء و اللغويين و الأدباء . وكان للمشارقة فضل السبق فى هذا الميدان ثم تبعهم الأندلسيون و المغاربة فألفوا الفهارس و البرامج و الصلات و الذيول وغيرها"[1]".

إلا أن الترجمة فى هذه الكتب تقتصر فى البداية على التراجم المختصرة للعلماء والفقهاء و الأدباء ، وذكر أخبار السماع و الرواية ، وتاريخ الميلاد و الوفاة ، الأمر الذي يجعلها محصورة فى نقل بعض المعلومات و الأخبار ، وترك أغلبها دون مراعاة خطة محكمة ، أو طريقة ثابتة فى إعطاء الصورة الحقيقية أو القريبة الى الحقيقة عن المترجم له .

ورغم ما كان يبذله المصنف من التحري و الدقة ، فإن التراجم كانت تتعرض للأخطاء بسبب التحريف الذي يلحقها ، وقد أشار ابن عبد الملك المراكشي (٧٠٣هـ) الى هذه الظاهرة المتكررة فى كتب من سبقه من المترجمين ، سواء منها التي كانت تصل الى المغرب و الأندلس من المشرق أوالتي أُلفت فى عقر الدار مثل تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي وغيرها من الكتب .

واشتهر كتاب (يتيمة الدهر) للثعالبي فى المشرق وفى الأندلس ، وأخذ بمنهجه سائر المترجمين بعده ، واعتمده ابن بسام فى (الذخيرة) وحذا حذوه فى تقسيمه الرباعي المشهور ، كما استفاد منه كثير من الكتاب و المصنفين ، ولكنهم أضافوا الجديد الى حقل التراجم حسب ضروريات العصر ، وهذا سنلاحظه فى أسلوب الترجمة عند الشيخ الندوي .

وإذا كانت الطريقة الغالبة فى ذلك العهد هي منهج التقسيم الجغرافى للأقاليم ، وانتهاج اسلوب السجع . فإن القاسم المشترك بين المصنفين المشارقة و الأندلسيين الى حدود ابن بسام ، هو التقسيم .

وقد انتبه الدارسون ، ومنهم المستشرق الهولندي (دوزي) الى البوادر الأولي للتحليل النقدي الدقيق فى تاريخ الترجمة فى كتاب ابن حيان (٤٦٩هـ) وهي سمة مميزة لدى أكثر المصنفين الأندلسيين و المشارقة من الرعيل الثاني ، فقد كتب ابن سعيد المغربي (٦٨٥هـ) كتاب : المُغْرب فى حلي المَغرب ، و التزم فيه نظاماً خاصاً أفصح عنه فى مقدمة كتابه"[2]" .

---

[1]/ انظر : التراجم و السير ، ص ١٥ .

[2]/ أنظر: مقدمة كتابه المغرب فى حلي المغرب :تحقيق شوقي ضيف ، طباعة دار المعارف ١٩٧٨م

وانتهج ابن عبد الملك المراكشي نهجاً جديداً فى التراجم لم يسبق اليه ، وحين أصلّ قواعده و حدّد ضوابطه ،و ميزه عن التاريخ المحض ، وعن فن السيرة الذاتية ،وجعله فناً قائماً بذاته ، وبناه على القواعد والعناصر التي تلتزم الدقة والتحري فى عرض الأحداث ونقل الأخبار"[1]" .

وكان أحمد بن خلكان (ت٦٨١ هـ) و كتابه : "وفيات الأعيان " أية فى الوصف الدقيق وشمولية الخبر ، ووضع الصفة مكان الموصوف ، حتى قال عنه الندوي :

(فإنه إذا وصف أحداً من المترجم لهم بقوله : النحوي ، أو الفقيه ، أو الأديب ، أو المفسر ، أو اللغوي ، أو الواعظ ، فليس من الميسور زحزحته من مكانه الرئيسي والذي اختص به، ووضعه فى طبقة أخري)"[2]" .

ودرج على هذه الطريقة أغلب المترجمين الذين جاؤوا بعد هذه الفترة ، ولكن لسان الدين الخطيب (٧٧٦هـ) كان أكثر دقة و إلحاحاًعلى الخبر من سابقيه ، حيث يظل دقيقاً مع مترجميه، فى إثبات اسمه ، ولقبه ، وكنيته، ومولده، ووفاته ، وحاله،ومشيخته وتلاميذه، وكتبه ومصنفاته ، ونظمه ونثره ، ودخوله غرناطة (وهو شرطه) ، و ربما تحدث عن ولايته وعن محنته إذا ترجم لأمير أو قائد ، فهو يذكر ولايته وحاله و صفته و أولاده، ووزراءه ، وكُتابه و قضاءه ، و الملوك فى عهده، ومناقبه وجهاده ، وحروبه ، وبعض ما رثي به من الشعر"[3]" .

منهج الندوي فى التراجم ومعالم التجديد فيها :

تأثر أبو الحسن الندوي فى كتابة التراجم بمن سبقه من المؤلفين ، وأشار بالخصوص الى طريقة ابن خلكان ،واستهوته هذه الطريقة ، ولعله استفاد منها قبل أن ينصرف الى منهجه الذي ارتضاه لكتابة التراجم ، كما أشاد بأديب الأندلس ، لسان الدين بن الخطيب ، وعمله الجليل فى تدوين أخبار دولة غرناطة ، وفى معرض حديثه عن الرجال الذين عُنوا بالتدوين و التاريخ للرجال ذكر المقريزي (٨٤٥هـ) وأشار الى ابن عساكر (٥٧١هـ) صاحب كتاب تاريخ دمشق ، وتحدث عن محمد كرد وكتابه القيم : (خطط

---

[1]/ انظر الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة ، لابن عبد الملك المراكشي ، السفر الثامن ، القسم (أ) مقدمة المحقق(محمد بن شريفة) دارالقلم ، دمشق ، ١٩٧٩م.

[2]/ شخصيات وكتب ، للندوي ، ص٧٠، دار القلم دمشق .

[3]/ انظر : الإحاطة فى أخبار غرناطة ، للسان الدين الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخا نجي القاهرة ، ١٩٧٤م ص٩٥ .

الشام واعتبر هذه المصادر التاريخية وهذه المصنفات الأدبية هي دوائر معارف"[1]". تحفل بتاريخ الأمة الإسلامية ، وتخلط ذكر علمائها و عظمائها ورموزها .

وبالنسبة للهند ، فقد كانت هي أيضاً فى حاجة الى مؤرخ للرجال كابن خلكان ومستعرض للتاريخ كحاجي خليفة جلبي زادة ، ووصاف كالمقريزي حتى تُوفى هذه البلاد _ التي كثر فيها الرجال ، وازدهر فيها العلم واتسعت فيها المدينة _ حقها من التاريخ والتسجيل والتصوير ، وقد وفق الله العلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسني (١٣٤١هـ) لمثل هؤلاء الثلاثة العظماء فيما يختص بالهند ترجمة وتاريخاً و استعراضاً و تصويراً"[2]" .

وتأثر أيضاً فيما كُتب من التراجم وفى سائر الكتابات الأخرى بمجموعة من المؤلفين الذين تتلمذعليهم ، أو قرأ لهم ، فهو يتحدث عن العلامة : سيد سليمان الندوي ، وطريقة إخراجه الجديد للسيرة النبوية عندما نقلها من نطاق السيرة و التاريخ الى معالجة منصب النبوة و العقائد و العبادات و الأخلاق بزاوية جديدة و دراسة مقارنة"[3]".

كان جده العلامة فخر الدين الحسني من السابقين فى وضع كتاب تراجم طبقات الصوفية و العلماء و الشعراء فى الهند ، ووضع والده العلامة السيد عبد الحي الحسني أكبر كتاب يعرف فى شبه القارة الهندية بتراجم الرجال الذين نبغوا فى الهند فى القرن الإسلامي الأول الى سنة وفاة المؤلف (١٣٤١هـ) _ (١٩٢٣م) .... وفيه ثمانية مجلدات كبار وهو أشبه فى أسلوب الكتاب ومنهجه و تعبيراته بابن خلكان فى الدقة و الأمانة ، وتحري الصدق و الأوصاف و النعوت"[4]" .

وقرأ هذه المجلدات كما قرأ كتبا أخري "[4]" فى سن مبكرة لأنها كانت فى متناول يده، فعرف أنواعها وخبر مناهجها و أساليبها وشغُف بفن الترجمة وكان شغله الشاغل حتى قال : (كان أدب التراجم و السير من أحب الآداب و أخفها و أسهلها لي وكانت هوايتي و شغلي الشاغل فى سن قلّما يتيسر فيها الكتابة لكثير من هواة الأدب و الإنشاء ، فبدأت أؤلف فى تراجم الرجال و سير النابهين من العلماء و المصلحين بالعربية قليلاً ،

---

[1]/ شخصيات وكتب ، للندوي ، ص ١٨٦.

[2]/ المرجع السابق ، ص١٨٩

[3]/ المرجع السابق ، ص ٥٦ .

[4]/ شخصيات وكتب ، مرجع سابق ، ص ٨ .

٤/ السابق نفسه ، ص ٨ _ ٩ ، ذكري الأيام الماضية ...الخ .

وبالأردية أكثر ، و تكوّن من هذه التراجم و السير مكتبة لابأس بها فى كتب التراجم وسير المصلحين و المجددين فى الإسلام ، و الدعاة و المربين الذين نفع الله بهم الأمة ونهضوا بها فى مختلف الأدوار و الأمصار"[1]" .

أصدر الندوي كتابه المشهور : (شخصيات و كتب) يشتمل على مجموعة من التراجم لشخصيات إسلامية مرموقة فى شبه القارة الهندية و العالم العربي بدءاً بالشيخ محمد إلياس الكندهلوي و انتهاء بالدكتور مصطفى السباعي .

وفى هذا الكتاب بالذات يظهر بوضوح كتابته فى التراجم ، وتبرز ملامح التجديد فيه بالمقارنة مع الأقدمين ، وفى مقدمة الكتاب ، يتحدث المؤلف عن اهتمامه بالتراجم ويضع منهجاً أو (شرطاً) لكل من يَقدم على كتابة التراجم .

فهو ينتبه أولاً الى الفرق الطبيعي بين كتب التاريخ و التراجم ، حيث (إن المؤلف فى كتب التاريخ و التراجم و كتب الحياة الشخصية ، يكون ممثلاً عن تلك الشخصيات التي يكتب عنها و محامياً لها و مدافعاً عنها .. ويكون هو حراً طليقاً فى الكتابة عن صيانة نفسه و ممثلاً لذاته و متحدثاً عنها"[2]" .

أما فى كتابه (رجال الفكر و الدعوة) فلا نكاد نميز بين فنين اثنين هما : فن السيرة وفن الترجمة . ففى الجزء الأول يترجم لطائفة من المسلمين المصلحين و العلماء المسلمين وهم عمر بن عبد العزيز، و الحسن البصري ، واحمد بن حنبل، وأبو الحسن الأشعري ، و الإمام الغزالى ، وعبد القادر الجيلاني ، وجلال الدين الرومي ويفرد الجزء الثاني لحياة ابن تيمية ، والجزء الثالث لسيرة الإمام السرهندي ،والجزء الرابع للإمام الدهلوي"[3]" .

و من خلال الاطلاع على بعض هذه المؤلفات يلاحظ ، يتضح أن الندوي يجمع أحياناً بين مصطلح الترجمة بالمفهوم الذي حددناه آنفاً ، وبين فن السيرة بمفهومها الواسع الذي يتناول كل جوانب حياة المترجم له ، ويميز فى ذات الوقت بين السيرة الذاتية التي ظهر منهجها الخاص فى كتاب (فى مسيرة الحياة) .

---

[1] / شخصيات وكتب ، ص٩.

[2] / فى مسيرة الحياة ، ج١ ، ص ٢٥.

[3] / شخصيات وكتب ، الندوي ، ص ١٢١ .

٤/ المرجع السابق ، ٦ – ٧ .

ويحدد الندوي مجموعة من المعايير و الشروط لمؤلفى التراجم و السير باعتبارها ليست من الأغراض الأدبية السهلة ، أو مواضيع الوصف الهينة ، وإنما تحتاج الى كثير من المؤهلات العلمية ، و السجايا الأخلاقية ، منها "٤":

أولاً :

المعرفة الشخصية للمترجم له معرفة واعية ناقدة ، سواء عن طريق المعاشرة ، أو الصحبة ، أو عن طريق الدراسة وتتبع الأخبار ، وقد كان المصنفون القدامى يهتمون بهذا الجانب .

ثانياً :

القدرةعلى التعبير وتصوير أحوال المترجم له ، وبيان أخباره و آثاره ، ولا يتأتى ذلك إلا بتملك الثروة اللغوية ، والقدرة الكافيةعلى تطويع هذه الأداة .

ثالثاً :

الدقة فى نقل الخبر ، و الأمانة عند روايته ، و الشعور بالمسؤولية و الصدق عند إلباس المترجم له لباساًعلى قياسه .

رابعاً :

توفر الدافع النبيل ، والرغبة الملحة عند كتابة الترجمة أو التعريف بشخصية ، للدفاع عن المترجم أو رد الاعتبار له ، أو الوفاء بالفضل .

خامساً :

اختيار الكلام المعبر عن حقيقة المترجم له ، ووضع الكلمات و المصطلحات فى مكانها لتدل على الوصف المناسب ، أو الذكاء ، أو قوة الشخصية ، أو الدرجة العلمية المناسبة .

إن الغرض من هذه المعاير كلها هو تحري الدقة و الصدق عند الحديث عن عالم أو داعية إسلامي أو مصلح أو مجدد ، بعيداً عن التزلف و الرياء ، ووصف الشخص بما ليس فيه .

إن عنصر التجديد فى التراجم عند الندوي قائم على معطيات جديدة استحدثها العصر الذي عاش فيه ، واقتضتها ضرورة المسؤولية و الأمانة التي يعمل من أجلها فإذا كان

المصنفون فى القديم يعتمدون على جملة من المعلومات التي تتألف منها الترجمة ، كتحديد الاسم و النسب ، وذكر الجد الأعلى إمعاناً فى التحري و الضبط ، وذكر اللقب و الكنية وسنة الميلاد و الوفاة ، وبعض أعمال المترجم و أشعاره ، وما الى ذلك من العناصر التي سبقت الإشارة اليها.

من هنا نرى أن أدب التراجم عند الندوي ينهج نهجاً جديداً يختلف عن الأساليب القديمة ليلائم الفكر المعاصر ، ويخاطب العقلية الحاضرة و يؤدي الوظيفة و الغاية التي أنشئ من أجلها ، دون المساس بعناصر الأصالة .

لذلك أن العمل الذي قام به الندوي من تراجم لا يعتبر عملاً يستهدف الترجمة لذاتها _ كما كان فى القديم _ ولا يقف عند حدود التعريف بالعلماء و الأشخاص الذين يتحدث عنهم ، ولكن نرى أن جهده هذا إنما يقوم سنداً لعمله الدعوي و الفكري الإسلامي يخدمه و يعاضده ، وهو يشيرعلى ذلك عندما يقول :

(وهي مجموعة مقالات فى التراجم _ يتعرف بها القراءعلى تراجم هؤلاء الفضلاء العاملين لرفع شأن الإسلام و المسلمين و المربين الكبار وقادة أكبر الحركات الإسلامية فى عصرهم ، ويترحمون عليهم ، ويدعون لهم ، ويتعلمون منهم الكثير من الإخلاص و الأخلاق ، وعلو الهمة ، والاهتمام بالأمة ...)"[1]" .

ولو كان هدفه الترجمة لذاتها،لترجم للنبهاء، والخاملين، والمشهورين ،والمغمورين وكبار العلماء و الصوفية و الفقراء ، ولكن الترجمة عنده تشكل عنصراً مهماً داخل قضية من القضايا الفكرية أو الدينية أو الاجتماعية التي تشغل الأمة الإسلامية.

إن الندوي لا يقتفى أثر القدامى عند تقديم عناصر الترجمة ، وإنما يستثمر العناصر الجديدة التي تتسع لفكرته وتخدم هدفه الذي يريد أن يصل اليه ، و يجعلها ملائمة لفكرة القاري مفيدة لذهنه ، محولة لسلوكه ، عاملةًعلى خدمة المُثل العُليا و المصالح الكبرى للإسلام فهو لا يركزعلى اسم المترجم له ، وأصله ونسبه ، ومشايخه وتلاميذه وكتبه ، وشعره ونثره ،حيث ترد هذه المعلومات أحياناً ، أو لا ترد بكثير من التفاصيل ، وإنما يشتغل أكثر بشخصيته الدينية و العلمية ، وبأخلاقه و صفاته ، ومركزه الإشعاعي فى مجتمعه ، ومقدار أعماله و مآثره ، وتضحياته وجهاده فى سبيل الإسلام ، فيحلل هذه العناصر تحليلاً ضافياً يجعل القاري يزداد حباً بهذا الشخص ، وعرفاناً بخدمته للإسلام

---

[1]/ من مقدمة رجال الفكر و الدعوة فى الإسلام ، للندوي ، دار القلم الكويت ، ١٩٩٩م .

و المسلمين ، واعترافاً بدوره و منزلته فى المجتمع ، ثم يرتبط ذلك بأحداث العصر و قضايا الأمة الإسلامية التي يجذب اليها القارىء و المتتبع ، ويصور تأثر المترجم له وتأثيره فى هذه الأحداث و القضايا ، ليصبح بعد ذلك قدوة يتبع و نبراساً يحتذى .

ولذلك نجد أن أدب الترجمة عند الندوي ليس موجهاً للمتخصصين فى هذا المجال يعودون اليه عند الحاجة أو عند البحث فى حياة الأشخاص ، وإنما هو أكثر من ذلك موجه الى الفئات المهتمة بشؤون الإسلام و المسلمين ، و الشخص المترجم له هنا من العلماء أو من الرواد أو المجددين فى القديم وفى الحديث لا يقدم كشخص يعرف به لمجرد التعريف ، أو الاطلاع على مآثره الأدبية و العلمية بقدر ما يقدم كموضوع أنموذج للمعرفة ، ومجال أوسع للتعلم والتربية ، ومدرسة فى العمل من أجل الإسلام و الدعوة الى الله .

إن للندوي نظرة ثاقبة ، ووصفاً دقيقاً جعلته يكتب ترجمته لأشخاص الذين عاصرهم وعاش الى جانبهم ، أو سيرة عن أعلام و مصلحين يغتدى بهم ، فيقدم عنهم صوراً دقيقة عن البنية الجسدية ، و الهيئة النفسية و المكانة العلمية ، وينظر الى هذه المساحات نظرة الخبير العارف ، ورؤية عالم النفس المقتدر ، وفراسة المؤمن المتمكن ، فيبسط أمام القارىء هذه الصفات السمحة و الأخلاق الكريمة و الهمم العالية ، و الأعمال الجليلة ، والتضحيات العظيمة ، مما يتصف به المترجم له ، يحببه الكاتب الى القارئ الذي تسمو نفسه ، و يعتز بنسبه الى الإسلام و رجاله ، ويصبح عضواً عاملاً و فعالاً فى حقل الدعوة ، وإنه أسلوب قويم فى التربية نستخلصه من درس الندوي فى الترجمة .

الندوي لا يلتزم دائماً بترتيب العناصر المؤلفة للترجمة فى سائر تراجمه ، فعندما يتحدث عن مولانا حسين أحمد المدني"[1]" ، أو سيد سليمان الندوي "[2]".

يخرج عما رأيناه فى الترجمة الأولي ، ويصبح القارىء أمام نسيج من الحديث عن الذكريات المرتبطة بالمترجم له وعن الأعمال التي قام بها فى مجال السياسة أو فى مجال الدرس و الدعوة ، ويكتفى ببعض الإشارات المقتضبة من الأوصاف الجسدية التي يوردها فى آخر الترجمة . وهذا ينسحب على معظم تراجمه ، وهو الأمر الذي يثبت الرأي الذي ذهبنا اليه ، وهو تقديم المترجم له فى صورة نموذج للعمل الدعوي أكثر من تقديمه فى صورة ورقة تعريف .

---

[1]/ شخصيات وكتب ، الندوي ، ص٢٣ .

[2]/ شخصيات وكتب ، الندوي ، ص٦٣.

وعندما يترجم لأخيه عبد العلي الحسني يقدمه فى صورة حدث عظيم هّز أرجاء العالم الإسلامي ، وهز مشاعره الذي ينقل هذا الإحساس الى نفس القارئ ويشعره بأهمية الحدث ، ويقول :

(فى اليوم الحادي و العشرين من ذي القعدة عام ١٣٨٥هـ (السابع من شهر مايو ١٩٦١م) فقدنا علماً من أعلام العالم الإسلامي ونادرة من نوادر الأيام فى الجمع بين الثقافتين الشرقية و الغربية ومحاسن القديم و الجديد)"[١]".

وبعد ذلك يعرف به تعريفاً شاملاً ويذكر مشاهير أسرته ، وما اشتهر به فى مجال العلم و المعرفة ، ثم يتحدث عن نشأته وعن مسيرته العلمية ، و الدرجات التي نالها و حظي بها ، و الأعمال الجليلة التي قام بها فى حياته العملية .

ومثل هذا التأثير يوقعه الندوي فى ذهن القارئ وهو يحدثه عن ترجمة الدكتور مصطفى السباعي عندما يقول :

(مات مصطفى السباعي .. بهذه الكلمات فوجئنا أمس إثر إحدي جلسات مجلس إدارة المركز الإسلامي فى جنيف .. ولكن هل درى الناعي وهل شعر الناس بما وراء هذا الحادث من معان و تأثير فى المجتمع الإسلامي وفى آفاق العلم ، والدعوة والجهاد؟)"[٢]".

إن اختيار الندوي لهؤلاء الرموز من رجال الفكر و الدعوة الذين نذروا أنفسهم لخدمة الدين و إعلاء كلمة المسلمين من أصحاب التأثير العلمي و الديني و الأخلاقي _ رغم وجود الفوارق الزمانية و المكانية بينهم _ يدخل فى نطاق البحث عن أساليب وتجديد الدعوة الإسلامية ، ووضع السُبل لهذه الحركة التجديدية و مقاومة التيار المادي الغربي الذي يعصف بالدول و المجتمعات الإسلامية .

ولذلك يري الندوي أن (خير وسيلة لإشعال المواهب و إثارة الروح و تقويم الأخلاق و العزم على مكافحة البيئة الموبوءة والمجتمع الفاسد ، و التسامي لمعالى الأمور هي سير عظماء الرجال ، وزعماء الإصلاح والتجديد ، والربانيين و الصديقين ..)"[٣]".

١/ شخصيات وكتب ، ص ٦٣.
٢/ شخصيات وكتب ، ص١١٣ .
٣/ رجال الفكر والدعوة فى الاسلام ، ص ٦ .

إن نظرة الندوي الى قضايا الإسلام من خلال تراجمه نظرة شمولية من حيث المكان و الزمان ، فهو يترجم لعمر بن عبد العزيز فى القرن الأول الهجري المتوفى سنة ١٠١ للهجرة ، كما يترجم للدكتور مصطفى السباعي فى القرن العشرين الميلادي المتوفى ١٩٦٩م .

فهو لا يلتزم بالتسلسل التاريخي ، ولا يميز قطراً إسلامياً دون قطر آخر .

كما أن تراجمه تمتد عبر مساحة العالم الإسلامي كلها من شبه القارة الهندية الى الأقطار العربية فى مصر و الشام و الأقطار الإسلامية الأخرى .

وإذا كان المصنفون القدامى يضعون شرطاً أو شروطاً يتقيدون بها عند تصنيف التراجم ، مثل دخول البلد كما نجد فى شرط ابن عبد الملك وهو دخول قرطبة ، أو لسان الدين وهو دخول غرناطة أو ما الى ذلك ، فإن شرط أبى الحسن الندوي _ هو شرط لم يصرح به _ وإنما استنبطته من قراءتي لأسلوب تراجمه ، هو الاشتراك فى عمل الدعوة الإسلامية و الانخراط فى حركة الإصلاح و التجديد .

وتختلف طريقة الندوي عن طرق القدامى أيضاً من حيث أسلوب الكتابة ، بحيث يتميز بسهولة الاحتفاظ ووضوح المعاني ، و المتعة فى القراءة ، و الاستفادة من المعلومات الواردة ضمن القضايا التي يتعرض لها ويناقشها بعيداً من أساليب السجع والتأنق اللفظي ،فينتقل القارئ عبر مناطق العالم الإسلامي وأقطاره ومدنه،ويحدثه فى جولات سياحية مختلفة عن أخبار المسلمين وقضاياهم، ويجعل القارئ يعيش متعة روحية من حياة الأشخاص الذين يترجم لهم بطريقة تنفذ الى أعماق النفس،وتؤثر فى الوجدان، مما يدل على تمكنه من مادته ، وأخذه بناصية اللغة التي يكتب بها.

ثم إنه لا يهتم بكل الأحداث والأخبار غثها وسمينها، مما يعتبر خليطاً من العلوم العقلية والنقلية،والطرف والفكاهات ، والألغاز والأساطير والغرائب التي نعثرعليها فى كتب التراجم ، وإنما يختار الأحداث الهادفة والمناقشات الجادة والمعارك الفكرية والعقدية، بمثل ماينتقي الأشخاص ذوى القدرةعلى التأثير والمنفعة العامة، وهذا الانتقاء هو الذي دفعني الى القول ارتباط التراجم بأدب الدعوة.

وأخيراً أن الشيخ الندوي خاض فى فن التراجم و السير ، وأدلى فيه بدلوه ، وكتب فيه بطريقته ، وجعله يستجيب للأهداف النبيلة و الأغراض السامية التي حاولت أن أستخلصها من نهجه و أسلوبه

رابعاً : أدب التقديمات :

[التقديم] هو زيادة معلومة ، وإلقاء أضواء على موضوع الكتاب ومقاصده ، وعلى حياة المؤلف ومكانه بين العلماء المعاصرين ، فى عصره ومصره ، وعلى تكوينه العقلي ونشوئه العلمي والدوافع التي دفعته إلى التاليف فى هذا الموضوع رغم وجود مكتبة واسعة فى موضوعه ، أو مجموعة من الكتب التي ألفت فى هذا الموضوع ولا يكون التقديم مجموعة كلمات تقريظ ومدح يمكن أن يحلى به جيد أي كتاب إذا غير اسمه ومؤلفه"[1]" .

يقول فيه الندوي :

[إن تقديم كتاب لمؤلف معاصر أو عالم كبير ، أو صديق عزيز ، ليس عملاً تقليدياً يقوم به الكاتب مجاملة أو تحقيقاً لرغبة المؤلف أو الناشر أو إرضائه ، إنه شهادة تزكية، ولهما أحكامهما وآدابهما ومسؤوليتهما ، وقد يتحول من شهادة بالحق وتقييم كتاب تقييماً علمياً ، وبيان مكانته فى كتب وأُلف فى موضوعه ، ومدى مجهود المؤلف فى إخراج هذا الكتاب ونجاحه فى عمله التاليفى أو التحقيقي ، إلى سمسرة تجارية ، أو قصيدة مدح وإطراء من شاعر من شعراء المديح ، فيفقد قيمته العلمية والأدبية ويتجرد من الحياة الروحية] .

فلا بد من أن تكون بين المقدم للكتاب وبين موضوعه صلة علمية أو ذوقية أو دراسة وافية للموضوع وما ألف فيه ، وارتباط وثيق كذلك بينه وبين المؤلف ، يمكنه من الاطلاع على تركيبه العقلي والعلمي والعاطفى ـ إذا كان الكتاب فى موضوع علمي أو أدبي أو فكري أو دعوي ـ.

وعلى مدى إخلاصه لموضوعه واختصاصه وتفانيه فيه ، ورسوخه فى العلم والدين وأخذهما من أصحاب الاختصاص فيه المعترف بفضلهم ـ إذا كان الكتاب فى موضوع ديني كالتفسير ، والحديث والفقه ، وما إلى ذلك"[2]" .

ويجب أن يكون هذا التقديم عن اندفاع وتجاوب ، وتحقيقاً لرغبة نشأت فى نفس المقدم بعد قراءة هذا الكتاب ، تحثه على كتابة هذا التقديم ، وتحببها اليه وتيسرها له بحيث إذا

---

[1]/ أنظر : مقدمة كتاب : مقدمات الإمام أبي الحسن الندوي ، إعداد أحمد زكريا الفوري ، ج١ ، ط١ ، دار ابن كثير ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠ م ص١٩ ، وكذلك أنظر : نظرات فى الأدب ، ص٥٩ .

[2]/ نظرات فى الأدب ، ص٦٠ .

امتنع عنها اعتبر نفسه مقصراً فى أداء حق وإبداء مشاعر وانطباعات وحاجة فى نفس يعقوب ما قضاها ، وذلك هو التقديم الطبيعي المنصف الذي له أثره وفائدته"[1]" .

وكذلك يقول :

[إن هذه التقديمات وما تحويها من دقة فى التعبير ، وقصداً فى التعبير ، وقدرة فائقة للمؤلفين المشهورين على تصوير الشخصية وتقديمها بأدق تفاصيلها ، وأهم جوانبها بصورة مختصرة] .

ومما وصف به هذا النوع من الأدب ما يقوله عن الكلمة :

[للكلمات درجة حرارة وبرودة ، فلا تضع كلمة ذات حرارة متصاعدة مكان كلمة ذات حرارة منخفضة ، فضلاً عن أن توضع كلمة ذات حرارة مرتفعة مكان كلمة ذات حرارة منخفضة ولا يسخو - أي كاتب ـ بكلمة تعطي صورة هائلة من العظمة والكمال ، أو النبوغ والذكاء ، أو الخلق الحسن والسيرة العالية أو العلم الغزير والذكاء الألمعي لشخصية لا تستحق إلا كلمات فيها التوسط والاقتصاد ، ثم يضعه فى طبقة ويحدد اختصاصه وتميزه فى فن من الفنون ، أو موضوع من المواضيع"[2]" ويضرب على ذلك أمثلة] .

إن مقدمات الإمام الندوي تقع فى ثلاثة مجلدات ، نشرت فى عام ٢٠١٠م ـ ١٤٣١هـ ، عن دار ابن كثير بدمشق .

وقد جمع فيها الأستاذ سيد الغوري كل المقدمات التي كتبها أبو الحسن الندوي لمؤلفات وتحقيقات الآخرين ، وقد قسمها على حسب الفنون كالآتي :

- مقدمات لدراسات حول القرآن الكريم .
- مقدماته لشروح كتب الحديث .
- مقدماته لكتب الأمالى والتراجم فى الحديث .
- مقدماته لكتب المختصرات والمنتخبات فى الحديث .
- مقدماته لكتب فى علوم الحديث .
- مقدماته لكتب الأجزاء فى الحديث .
- مقدماته للإثبات .
- مقدماته لكتب الفقه وأصوله .

---

[1]/ أنظر : نظرات فى الأدب ، ص٦١ ، كذلك المقدمات ، ص٢٠ .
[2]/ أنظر نظرات فى الأدب ، ص٦٣ .

وهذا كله فى الجزء الأول فقط ، ثم توالت مقدماته لكتب بقية الفنون فى الأدب والعقيدة والتاريخ وغيرها فى الجزأين الثاني والثالث .
وهي مقدمات رائعة ، تحمل كلمات دقيقة المعاني ، وفيها أدب وعلم كثير رحم الله العلامة الندوي فقد كان فريداً من نوعه فى كل الجوانب .
وهي كلمات رائعة من شيخ مجرب، وعالم ناصح متمكن ، ليت كل من يتصدى لكتابة مقدمة لكتاب لغيره أن يستحضرها قبل كتابة مقدمته ؛ فإن المجاملات دخلت هذا الموضوع كثيراً .

نماذج لهذه المقدمات :

دراسات حول القرآن الكريم :
تقديمه لكتاب الفوز الكبير فى أصول التفسير .
للإمام شاه ولى الله الدهلوي .
دراسة وتحقيق .
سعيد أحمد البالن بوري ، دار ابن كثير دمشق .

تقريظ :

بقلم أبي الحسن الندوي - يقول :
[إن كتاب الإمام الدهلوي ، الفوز الكبير فى أصول التفسير] مأثرة تجريدية ثورية فى صدر الدعوة إلى القرآن ، وإنشاء ملكة الفهم والتدبر للقرآن الكريم فى أوساط الخاصة وأصحاب العلم والمثقفين ، وإيقاظ عاطفة الإصلاح للأمة الإسلامية ، وإنه لكتاب فريد [فى المكتبة الإسلامية حسب علمنا] فى بابه .
لا يوجد فى أصول التفسير شئ مستقل - بصورة عامة - وما هي إلا بعض القواعد والضوابط وشئ من الأصول يذكرها بعض المفسرين فى مقدمة تفاسيرهم أو لبيان منهجهم فى التفسير والتأويل فى بضعة سطور ، وإن كان كتاب الإمام الدهلوي الفوز الكبير فى أصول التفسير ، أيضاً وجيزاً مختصراً ، ولكنه كله نقاط أساسية وكليات جامعة ، وهو فى الحقيقة - مذكرة نادرة قيمة لعالم جليل عانى مشكلات القرآن،ومارسها ممارسة المجرب الخبير .
ولا يقدره حق قدره إلا من واجه هذه المشكلات والمسائل العويصة ، وإن بعض الأصول والكليات التي سجلها الإمام الدهلوي بناء على ذوقه ووجدانه وإدراكه

لمغزى القرآن ، لا يمكن الحصول عليها بمطالعة مئات الصفحات فى الكتب الأخرى ، وإن تصريح الإمام الدهلوي فى مقدمة هذا الكتاب بما يلي ، صحيح مئة فى المائة :

[يقول الفقير إلى الله ، ولي الله بن عبد الرحيم - عامله الله تعالى بلطفه العظيم - : إنه لما فتح الله على باباً من كتابه الحكيم ، خطر لي أن أقيد الفوائد النافعة التي تنفع إخواني فى تدبر كلام الله عز وجل ، وأرجو أن مجرد فهم هذه القواعد يفتح للطلاب طريقاً واسعاً إلى فهم معاني كتاب الله تعالى ، وأنهم لو قضوا أعمارهم فى مطالعة كتب التفسير أو قراءتها على المفسرين - على أنهم أقل فى هذا الزمان - لا يظفرون بهذه القواعد الضابطة والمضامين [1]المترابطة] .

إن ما كتبه الإمام فى مقاصد القرآن الكريم وموضوعاته وخصائص أسلوبه ومنهجه،واختلافه وتميزه عن المؤلفات البشرية لا سيما كتب المتأخرين الدراسية،وأسباب النزول فى كلمات قليلة معدودة ، يمكن ألا يشعر فيه- اليوم - بالجدة والابتكار ، ولكنها كانت فى القرن الثاني عشر آراء ونظرات جديدة ولا تزال هذه الآراء غريبة مجهولة فى كثير من الأوساط .

لقد وقع هنالك نقص كبير وفرق هائل ، نتيجة كثرة الروايات المتعلقة بأسباب النزول والتأكيد على أهميتها والتركيزعليها ؛ الذي كان أصبح شعار القرون المتأخرة - فى الاستفادة من مضامين القرآن العظيم وقصصه والانتفاع بعظاته وعبره فى كل عصر ودور من أدوار التاريخ ، وتطبيقها على ظروف العصر وأوضاعه وقضاياه .

فلقد أزاح الإمام الدهلوي بهذا التحقيق والتنقيح ذلك الستار الكثيف ، وكشف عن جمال القرآن الكريم وبهائه ورونقه .

يقول الإمام الدهلوي فى الباب الأول من كتاب [الفوز الكبير] :

[وقد ربط عامة المفسرين كل أية من آيات الأحكام وآيات المخاصمة بقصة تروى فى سبب نزوله ، وظنوا أنها هي سبب النزول] .

والحق أن نزول القرآن الكريم ، إنما كان لتهذيب النفوس البشرية ، وإزالة العقائد الباطلة والأعمال الفاسدة .

فالسبب الحقيقي - إذاً - فى نزول آيات المخاصمة هو وجود العقائد الباطلة فى نفوس المخاطبين .

وسبب نزول آيات الأحكام، إنما هو شيوع المظالم ووجود الأعمال الفاسدة فيهم .

وسبب نزول آيات التذكير [بآلاء الله وأيامه وبالموت] إنما هو عدم تيقظهم وتنبههم بما يرون ويمرون عليه من آلاء الله وأيامه وحوادث الموت ، وما سيكون بعده من وقائع هائلة .

أما الأسباب الخاصة والقصص الجزئية التي تجشم بيانها المفسرون ، فليس لها دخل فى ذلك إلا فى بعض الآيات الكريمة التي تشتمل على تعريض بحادث من الحوادث فى عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) أو قبله ، بحيث يقع القارئ بعد هذا التعرض فى ترقب وانتظار لما كان وراءه من قصة أو حادث أو سبب ، ولا يزول ترقبه إلا ببسط القصة وبيان سبب النزول"[1]" .

وأن بيان مواضع الضعف فى الفرق التي تكفل القرآن الكريم بالردعليها والتصريح بعقائدها وأفكارها وآرائها الصحيحة الأصلية ، وأسباب ضلالها وانحرافها وسوء فهمها للحقيقة ، وتاريخ هذه الأسباب ، وبيان اتفاق وتطبيق هذه الأمور على بعض طبقات المسلمين ، هو الأساس الأول لفهم القرآن الكريم الذي لا يوجد- رغم الاختصار والإيجاز - بهذا الوضوح فى أي من التفاسير الكبيرة كما يوجد فى هذا الكتاب .

وكذلك شرح الفرق بين إصطلاحات المتقدمين والمتأخرين فى النسخ والتطبيق والتوفيق بين الآيات الناسخة والمنسوخة ، وحل الخلافات التفسيرية بين الصحابة والتابعين ، من بحوث الإمام الجيدة النادرة .

وإن ما ذكره الإمام من توجيه لعدم مطابقة بعض الآيات القرآنية مع قواعد النحو الظاهرة المعروفة وعدم موافقتها لها ، يعرف قدره وأهميته من درس تاريخ تدوين النحو ، وكان له اطلاع واسع على الخلافات النحوية بين مدرستي الكوفة والبصرة .

وإن من أكبر ميزات هذا الكتاب أن القارئ يطلع من خلاله على مواطن الضعف الحقيقية فى الديانات السابقة والفرق الضالة والشعوب والملل وأمراضها القديمة وعللها المؤروثة،ويوفق أجيال المسلمين ، والمجتمع المسلم فى كل عصر ، وطبقات الأمة المختلفة أن ترى وجهها فى مرآة القرآن الكريم ، وتحاسب نفسها ، وتفكر فى ألا تتسرب أمراض الديانات والفرق القديمة ومواطن ضعفها المتوارثة اليهم ولا تدخل بخطى صامتة عليهم"[2]" .

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾"[3]" .

---

[1]/ أنظر : مقدمات الإمام الندوي ، ج ١ ، مرجع ، ص٤١ ، وكزلك أنظر : الفوز الكبير الباب الأول ، ص٣ ، حسب مافى المقدمات .

[2]أنظر : المقدمات ، ج ١ ، ص٤٢ .

[3] سورة الأنبياء ، الآية ١٠ ، وكذالك المقدمات ، مرجع سابق .

مقدمات لكتب الأدب :

مقدمته لكتاب :
نحو مذهب إسلامي
فى الأدب والنقد
تالىف :
الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا
دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع .

كلمة التقديم :

[الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين وبعد : فقد طلب مني الأخوان الفاضلان : محمد يمان ، ورضوان عبد الرحمن رأفت باشا ، أن أكتب كلمة لتقديم الطبعة الجديدة لكتاب (نحو مذهب إسلامي فى الأدب والنقد) تاليف والدهما المرحوم الدكتور عبد الرحمن رأفت باشا ، لما كان تقوم بيني وبين الدكتور عبد الرحمن الباشا (رحمه الله) ـ من صلاتٍ وعلاقات مودةٍ ومحبةٍ وتقديرٍ ، وما كان يربطنا من وحدة الشعور ، والتصور فى مجال الأدب الإسلامي والدعوة ، ولما كان له من دورٍ رائدٍ فى تأسيس (رابطة الأدب الإسلامي) التي أتحمل مسؤولية الإشراف عليها] .
ترجع هذه الصلات إلى عهد مبكر ، عهد لم تنبت فيه فكرة تأسيس الرابطة ، ولم تتبلور فيه فكرة الأدب الإسلامي كنظرية ، ومذهب ، وقد أشار اليه الدكتور فى كتابه [نحو مذهب إسلامي فى الأدب والنقد] .
يُعد كتاب الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا كتاباً أساسياً لتفهم مذهب الأدب الإسلامي ، وتطوره ، ومواقفه إزاء الكون والحياة ، والإنسان ، وبالمقارنة بينه وبين المذاهب الأدبية ،التي نشأت فى مختلف فترات التاريخ ،وكانت تعبيراً عن تجارب الحياة من عهد نشوئها،وعن ميول أصحابها وطبائعهم ،ونشأتهم فى بيئات خاصة،وهي تمثل جانباً من الحياة،وفيها إيجابيات وسلبيات،وعندما يمر دارس بالمقارنة مع هذه المذاهب،يظهر له المذهب الإسلامي كمذهب إنساني يسير مع الحياة بدون أن تطغى عليه ميول أو أحداث خاصة،فيحمل الأدب الإسلامي صلاحية الخلود والنما، ومسايرة الحياة أكثر من أي مذهب أدبي آخر،ومما يميزه عن غيره،أنه مذهب رائد ومذهب قيادي،وليس بمذهب تبعي ، له منزع خاص.

وقد أوضح القران الكريم هذه الصلاحية للخلود،والبقاء فى هذه الآية:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾إبراهيم: ٢٤_ ٢٥

إن هذه الآية تبين ماهي الكلمة الطيبة ، وماهو تأثير هذه الكلمةعلى القلوب،والنفوس،ومدي بقاء هذا التأثير،وماهو منبع هذه الكلمة ،وأوضحت أن تأثير هذه الكلمة لا يتقيد بزمان دون زمان.وبقرن دون قرن،وبيئة دون بيئة،وبفترةذمانية تاريخية دون فترة ذمانية تاريخية،بل إنها(توتي أكلها كل حين بإذن ربها) ، وذالك هو الذي يميز الأدب الإسلامي عن الآداب الأخري .

وقد بين الدكتور عبد الرحمن الباشا خصائص الأدب الإسلامي بأنه أدب هادف وملتزم بالقيم الإسلامية،وأصيل ومتكامل،ومستقل وفعال ومؤثر،وهي خصائص الأدب الحي البناء،وشرح هذه الخصائص التي تميزالادب الإسلامي عن غيره من الآداب فى كتابه،فأصبح كتابه دليلاً لطلاب الأدب الإسلامي،وزاداً لرواده ،وتزداد أهميته فى حين يجري النقاش فى الأوساط الأدبية حول تعيين وظيفة الأدب وشرح كلمة الأدب لغوياً و إصطلاحياً، وقد كان الكُتَّاب فى السابق يعتمدون على ماكتبه الأدباء الغربيون،فنقلو الأدب من وظيفة التهذيب والتثقيف الى الإفساد والتخريب،ومن التأثير الى الإثارة، و جعله نزعة من النزعات الشخصية،أو تصويراً لجانب من الحياة ، أو أداة لوصف المغريات ،أو الموبقات،أومحراثاً لشق الأرض ،أومطرقة لتليين الحديد، وانقطعت صلة الأدب من قلب الإنسان .

أن هذا الكتاب يُرشد الى الطريق الذي يجب أن يسيرعليه الأدباء الإسلاميون وهو مجهود أساسي ،وقد صدرت بعد ذلك كتب ،وستصدر كتب أخري،ولكن فضل هذا المتقدم والمبدع فى الأدب فضل لا ينسى ،ولاتفقد قيمته مهما تقدم الأدباء و الباحثون.

جزي الله عنا الأخ الكريم عبد الرحمن رأفت باشا ،وجعل كتابه ذخراً له ونفع به الإسلام والمسلمين، وليس على الله بعزيز أن يتحول هذا الكتاب إلى مكتبة كاملة للأدب الإسلامي ، بكونه حافزاً على إصداراتٍ أدبيةٍ كثيرةٍ ، وإن تأسيس [شركة دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع] لنجليه الكريمين وصدور الطبعة الجديدة لهذا الكتاب منه يشكل مؤشراً إلى هذه الغاية المنشودة ، والله الموفق وبه يستعان .

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾"[1]" .

أبو الحسن على الحسن الندوي

دارة الشيخ علم الله الحسني

رأى بديلي ـ الضد

التاريخ : ١٤١٢/١٢/٢٨هـ ـ[الموافق]ـ ١٩٩٢/٦/٣٠م .

---

[1]/ أنظر : مقدمات الندوي ، ص٣٢٣ ـ ٣٢٦ .

خامساً : أدب الأطفال عند الندوي :

إن مرحلة الطفولة من أهم المراحل فى حياة الإنسان ، فهي القاعدة التي ينطلق منها الإنسان فى سلوكه وتصرفاته ، وتحدد من خلالها سمات شخصيته ، وإن الأمم ليُعلم مدى حضاراتها بقدر اهتمامها بأطفالها ، وديننا الإسلامي عُنى بالطفل عناية عظيمة،واهتم به اهتماماً لا نجده فى دين آخر ، وفى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة كنوز سمينة فى تربية الطفل وتنشئته وتشكيل عقليته .

وأدب الأطفال هو ذلك النوع من الأدب الذي يعنى بمرحلة الطفولة ويتخذ منها محوراً له ، وقد وجد منذ أن و جدت الطفولة ، وعنى به عناية عظيمة فى مختلف العصور الإنسانية ، لكنه فى عصرنا الحديث أخذ هذا المسمى ، وأصبح فناً قائماً بذاته بعد أن كان يتناول داخل منظومة الأدب العام"[1]" .

لقد شهد هذا العصر نهضة عظيمة فى إبداع أدب الأطفال ونقده والتأريخ له ، وأخرجت المطابع مئات الكتب التي عُنيت به ، وتوافرت عليه ، وما يزال الاهتمام بهذا الأدب عظيماً .

أهمية مرحلة الطفولة :

الطفل فى اللغة وعند علماء التربية :

الطفل والطفلة الصغيران ، والطفل الصغير من كل المخلوقات ، والجمع أطفال ، والصبي يُدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحلم ، يقول تعالى : ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾ويقول:﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ ويقول :﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ﴾

والطفل هو الولد حتى البلوغ ، ويستوي فى ذلك الذكر والأنثى .

وقال الأصمعي ؛ يقال غلام طفل ، وجارية طفلة ، ثم هو شدخ صغير إذا كان رطباً ، فإذا نما شيئاً وظهر سمنه قيل : قد تضبب ، وتحلم ، ومنهم من يرى أن الغلام إذا كبُر ولم يبلغ الحلم قيل عنه غلام يافع"[2]" .

قال بعضهم : الحذور واليافع ، والمترعرع واحد ، وإذا احتلم قيل محتلم وحالم،وحينها يقال : قد ترعرع ، ثم بعدها ناشئ فإذا خرج شعر وجهه فهو طار..."[3]" .

---

[1]/ أنظر : فى أدب الأطفال ، د. السيد أحمد أبو شنب ، دار الزهراء الرياض ، ط١ ، ٢٠١١م ـ ١٤٣٢هـ ، ص٧ .

[2]/ أنظر : فى أدب الأطفال ، المرجع السابق ، ص١١ .

[3]/ أنظر : لسان العرب ، مادة [الطفل] ، كتاب خلق الإنسان عن أبي محمد ثابت بن ثابت ، ص١٥ .

وقد ميزت اللغة العربية بين أطوار الطفولة ، فالصبي منذ أن يولد إلى أن يفطم ،وبعد ذلك يدعى غلاماً ، والحدث هو الشاب فتى السن فى فترة الطفولة المتأخرة ، والناشئ هو الذي يتجاوز مرحلة الطفولة [بعد الإحتلام]"[١]" .

وعلماء النفس يعرفون الطفولة بأنها السن التي لم يصل فيها الصبي إلى مرحلة البلوغ، والنضج العقلي والوجداني ، وتنتهي الطفولة ما بين سن السادسة عشرة والثامنة عشرة ، ومن شأن التربية أن تنتقل بالطفل من كونه كائناً بيولوجياً إلى كونه كائناً إجتماعياً"[٢]" .

ويرى الدكتور محمد حسن بريغش أن مرحلة الطفولة من أهم مراحل الحياة عند الإنسان ، وأكثرها خطورة ، فهي تتميز عن غيرها بصفات وخصائص وإستعدادات،وهي أساس لمراحل الحياة التالية ، وفيها جذور لمنابت التفتح الإنساني ... ففيها تتفتق مواهب الإنسان ، وتبرز مؤهلاته ، وتنمو مداركه ، وتظهر مشاعره،وتتبين إحساساته ، وتقوي إستعداداته ، وتتجاوب قابلياته مع الحياة ، سلباً أو إيجاباً ، وتحدد ميوله وإتجاهاته نحو الخير أو الشر ، وفيها تأخذ شخصيته بالبناء والتكوين ، لتصبح - فيما بعد- متميزة عن غيرها من الشخصيات الأخرى ....

وتتميز طفولة الإنسان بأنها أطول من طفولة الحيوان ، وبأن مطالب رعاية هذه الطفولة لا تقتصر على مجرد الغذاء والوقاية - كما هي الحال فى الحيوان - بل إنها تحتاج إلى رعاية عقلية ونفسية وإجتماعية تتلاءم مع طبيعة الإنسان بوصفه أكرم مخلوقات الله عز وجل"[٣]" .

ومرحلة الطفولة بلا شك من مراحل حياة الإنسان ، لكنها مرحلة من الأهمية بمكان،فهي أساساً بناء الشاب ، وبعد ذلك الرجل ، فلها خصائصها المتميزة ،وسماتها المحددة ، وهنالك من يرى أن الطفل أبو الرجل ، كما يقول الشاعر الإنجليزي [وليام ووردزوث] فى أشعاره ، وتفسير ذلك أن الطفل يورث الرجل الذي يتطور عنه وتختلف ملامحه النفسية والعقلية والجسدية وبالتالى فإنه من الضرورة بمكان العناية بهذه المرحلة ، والاهتمام بها"[٤]" .

إن الطفولة [أرض صالحة للإستبيان ، فكل ما يغرس فيها من مكارم الأخلاق،ومحاسن الصفات ، وكل ما يبذر فيها من بذور الشر والفساد ، أو الغى

---

[١]/ أنظر : فى أدب الأطفال ، د. محمد صالح الشنطي ، دار الأندلس ، حائل ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، ص٥٨ .

[٢]/ أنظر : السابق ، ص٥٨ ومابعدها .

[٣]/ أنظر : أدب الأطفال أهدافه وسماته ، د. محمد حسن بريغش ، الرياض للنشر والتوذيع ، ٢٠٠٢م ، ص١٤ .

[٤]/ أنظر : فى أدب الأطفال ، د. السيد أحمد أبو شنب ، ص١٢ .

والضلال يؤتي أكله فى مستقبل حياة الطفل ، ولذلك فهو يكتسب من بيئته العادات السارة والضارة ، ويأخذ السبل المستقيمة أو المنحرفة]"[1]" .

وهذا مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أبويه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه"[2]" .

وتعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل العمر فى حياة الإنسان ، وذلك لعدة أسباب منها:

- إنها المرحلة التي يسهل فيها التوجيه والتربية .
- إن ما يتعلمه الإنسان فى صغره ، وما يتلقاه من توجيه وتهذيب خلاله يحدد شخصيته ويبين منهجه فى الحياة فى مستقبله ، فإن من شب على شيئ شاب عليه، والتعليم فى الصغر كالنقش على الحجر كما يقولون .
- أن أثر التوجيه والتربية للإنسان فى صغره يمتدان معه فى مختلف مراحل حياته، فغالباً ما يكون المرء فى مستقبله على نحو ما كان فى ماضيه ، فإذا تعرض لهزة ما من الهزات ، فسرعان ما يعود إلى أصوله ، وينتمي إلى جذوره"[3]" .

وقد شبه بعض العلماء مراحل الإنسان العمرية بالشجرة ، لها جذور وفروع وأغصان، فإذا تعرضت للذبول بسبب نقص الماء مثلاً ، فإن الأغصان والفروع تـــذبل قبل الـجذور ، وإذا أدركناها بالماء عادت إلى الانتعاش ، وسرت الحياة من جديد فى كل أجزاء الشجرة .

إذا علمنا ذلك أدركنا أهمية مرحلة الطفولة ، وضرورة الاعتناء بها ، حتى يشب الأبناء فى مستقبلهم رجالاً يملأون سمع الدنيا وبصرها"[4]" .

إن هذه الفترة المهمة من عمر الإنسان اهتم بها الشيخ الندوي اهتماماً بالغاً ، يكتب ويحاضر ، ويؤلف ، والتفت إلى العناية بالطفولة والكتابة للأطفال والناشئين ،بوصفهم رجال الغد وصناع تاريخ الأمم والملل ، وهو فى عنفوان شبابه ، وقد بدأ الأستاذ بتاليف سلسلة كتب خاصة بالأطفال ثم بمن يعلوهم من تلاميذ المدارس المتوسطة والثانوية ، وتاليف الكتب للأطفال شاق عسير ، لأنه يتطلب مراعاة العقول القضة وختيار ما يناسبها تعبيراً وتفكيراً وتوجيهاً ، وقد اقتحم هذا الباب نفر من مقلدة الغرب ، فكتبوا للأطفال سلاسل الرعب والفزع ، وملؤوا كتبهم بأساطير القردة والشياطين ، وفيهم من

١/ الطفل المثالى فى الإسلام ، عبد الغني الخطيب ، ص٧ ، كذلك أنظر أدب الأطفال ، ص١٣ .

٢/ أدب الأطفال أهدافه وسماته ، د. محمد حسن بريغش ، ص١٥ .

٣/ فى أدب الأطفال ، السيد أحمد أبو شنب ، ص١٦ .

٤/ حياة الصحابيات ، د. طلعت عفيفى سالم ، ص٤٧ ، الموسوعة الشاملة والإنترنت ، محقق ، وكذلك مفهوم الطفولة ومراحلها فى كتاب أدب الأطفال والقيم التربوية ، د. أحمدعلى كنعان ، دار الفكر دمشق ، ط١ ، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م ، ص١١.

حاول أن يقتطع قصصاً من الياذة هوميروس لتكون غذاء الأطفال فى الشرق الإسلامي، ويعد ذلك سبقاً حضارياً لا مثيل له ... هذا الغثاء المتراكم فى كل مكان قد دفع الشيخ الندوي إلى أن يكتب للطفل كما يكتب للشاب وكما يكتب للرجل ، لأنه جندي ، و كان من قدره المحتوم أن يحارب فى شتى الجبهات ، وقد أصدر سلسلة [قصص النبيين للأطفال] فى خمسة أجزاء ، جعلها ميداناً لغرس الفضائل الخلقية ، بل لغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة بحيث تُغني عن بعض ما يسمى بدروس التوحيد .

فى مقدمة هذا الكتاب يقدم الندوي نصيحة لابن أخيه يقول فيها :

ابن أخي العزيز :

(أراك حريصاً على القصص ، والحكايات ، وكذلك كل طفل فى سنك ، يسمع هذه القصص بكل رغبة ، وترؤها بكل رغبة ، ولكني أتأسف لأني لا أرى فى يدك إلا حكايات السنانير ، والكلاب ، والأسد ، والذئاب ، والقردة ، والدببة وعلينا العهدة فى ذلك ، فذلك هو الذي تجده مطبوعاً .

وقد بدأت تتعلم اللغة العربية ؛ لأنها لغة القرآن ، والرسول ، والدين . ولك رغبة غريبة فى درسها ، ولكني أخجل أنك لا تجد ما يوافق سنك من القصص العربية إلا قصص الحيوانات ، والأساطير ، والخرافات .

فرأيت أن أكتب لك ، ولأمثالك أبناء المسلمين قصص الأنبياء والمرسلين [عليهم صلاة الله وسلامه ، بأسلوب سهل ، يوافق سنك ، وذوقك ، ففعلت] .

وقد حاكيت فيه أسلوب الأطفال ، وطبيعتهم ، فلجأت إلى تكرار الكلمات ، والجمل وسهولة الألفاظ ، وبسط القصة ، ثم لا يكون فيها شئ من الكذب"[1]" ، حتى قال أحد كبار علماء الهند"[2]" : إنها علم [التوحيد] جديد للأطفال ، وأثني عليها أديب كبير كسيد قطب ـ مارس هذا العمل ـ وقال فيها :

[لقد قرأت كثيراً من كتب الأطفال بما فى ذلك قصص الأنبياءعليهم الصلاة والسلام وشاركت فى تآليف مجموعة (القصص الديني للأطفال فى مصر) مأخوذاً كذلك من القرآن الكريم ، ولكن أشهد فى غير مجاملة أن عمل السيد أبي الحسن فى هذه القصص_ جاء أكمل من هذا كله ، وذلك بما حوى من توجيهات دقيقة وإيضاحات كاشفة لمرامي

---

[1]/ أنظر : مقدمة قصص النبيين للأطفال ، للندوي ، ج١ ، مؤسسة الرسالة بيروت .

[2]/ هو الشيخ عبد الماجد الدريا باري ، كان من كبار علماء الهند وأدبائها العمالقة ، أنظر الإعلام بمن فى الهند من الإعلام فى القرن العشرين ، للندوي ، ص١٥٢ ، كذلك أنظر جهود الندوي فى خدمة الأدب الإسلامي ، ص١٠١ .

القصة ، وحوادثها ومواقفها ، ومن تعليقات داخلة فى ثنايا القصة،ولكنها توحي بحقائق إيمأنية ذات خطر ، حين تستقر فى قلوب الصغار أو الكبار]"[1]" .

فإذا تركنا مرحلة الطفولة إلى ما يليها من مرحلة الصبا ، فإننا نجد السيد أبا الحسن لا يقفل عن توجيه الناشئة فى هذه السن الغضة ، فقد كتب سلسلة كتب تحت عنوان [القراءة الراشدة] من ثلاثة أجزاء ، فاختار من الموضوعات ما يهدف إلى بناء الكيان الإسلامي الصحيح ، ومن التعبيرات ما يصلح أن يكون زاداً للقارئ المتضلع ،يحفظه ويحرص عليه ليكون مدداً له فى التعبير الصحيح .

إن موضوعات هذا الكتاب متنوعة ومتعددة تلائم عقول الناشئة وأذواقهم وحرص الندوي على أن تكون لغة هذه الكتب لغة أدبية دينيةعليها مسحةٌ من جمال أدب الكتاب والسنة ، وأن تحتوي فى استعمالها على كثير من الكلمات المستحدثة ذات الأصول العربية والاشتقاقات الصحيحة ، مع تنوع الموضوعات لتساعد الطلاب على تذوق هذا الأدب ، والتعرف على مآثر الإسلام وتاريخه ورجالاته ، وبلدانه ، وكذلك تكرار المفردات العربية حتى يتمرن عليها الطالب ، ونقل الحكايات الواردة فى الحديث إلى لغة تنشأ على أسلوب الحكايات الموضوعة للأطفال .

إن الروح الديني الساري فى الكتاب لا يمكن تجريده منها ، وذلك لتعم تلك الدروس الدينية ، ودروس المعلومات الكونية ، والطبيعية ، والحيوانية ، والنباتية ، وعن الاختراعات الحديثة"[2]" .

جاءت هذه المجموعة صورة تطبيقية آخري لما كان يؤمن به ويرمي اليه الندوي فى دراسة اللغة العربية التي يصفها بأنها لغة الإسلام ، وتربية المسلمين منذ طفولتهم على فهمها ، وتذوق آدابها ، والتمسك بدينها والتمثيل بقيمها .

إن الندوي فى هذه المجموعة استعمل شتى الأساليب الأدبية من الحديث المباشر إلى القصة ، إلى طريقة الحوار ، إلى الرمز ... ألخ .

لقد كان الإمام محمد عبده يرى بعد إخفاق الثورة العربية فى مصر أن تكون التربية الإسلامية وسيلة لإعداد جيل ناشئ ينهض بمكافحة المستعمر الغاصب كما يفهم أصول دينه على وجهها الصحيح ، نادى الإمام محمد عبده بذلك ، ودعا المؤلفين إلى إعداد الغذاء الروحي الكفيل بتربية الشعبية المسلمة ، وقد انتظر الأستاذ الإمام طويلاً ، حتى نهض نفر من المخلصين فى تنفيذ خطته ، وكان السيد أبو الحسن الندوي فى طليعة من

---

[1] / أنظر : مقدمة سيد قطب لهذا الكتاب ، ص٤ .

[2] أنظر : القراءة الراشدة ، للندوي ، مؤسسة الصحافة والنشر ، لكهنوء ـ الهند ،١٩٩٢م ، ص١٩ ، وكذلك دار بن كثير ـ دمشق ، وأنظر : مقدمات الإمام الندوي ، ص٤٤٢ .

قاموا بهذا البحث عن كفاءة تامة ، ضربت المثل لكثير من تابعيه فجعلوا يقتفون أثره مغتبطين"[1]" .
وكذلك ألف الندوي فى هذا السبيل مجموعة من القصص للأطفال ، وكان باعثه على ذلك خلو المكتبة الإسلامية الحديثة من كتب مناسبة لهم تكون منها كتاب [قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال]"[2]" .
كتب الأستاذ الندوي بحثاً قيماً عن أهمية أدب الأطفال والحاجة اليها فى مقدمة هذا الكتاب يقول فيه :
[فقد اتفق علماء التربية وعلماء النفس على أن الحكايات الخفيفة الشائقة ، الموجهة الهادفة من أقوى وسائل التربية والصياغة الخلقية والمبدئية ، والدينية ، والإجتماعية ، إذا كانت متصلة بأقطاب الإيمان واليقين ، والديانات والرسالات] .
وإذا كانت هذه القصص والحكايات على مستوى عقول الأحداث والأطفال ، وفى اللغة التي يفهمونها بسهولة ، ويصغونها ويتذوقونها ، كانت مدرسة الأطفال يتعلمون فيها المبادئ والأخلاق الفاضلة ، والدوافع النبيلة ، والمشاعر الكريمة الرقيقة ، من غير أن تثقل عليهم ، ومن غير سآمة وملل .

ولا أبلغ ولا أصدق من قول الله تعالى فى كتابه العزيز :﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ يوسف : ١١١ .

ويقول مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم:﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٦ .

ويقول فى مفتتح سورة يوسف :﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ يوسف : ٣ .
لذلك عنيت أكثر اللغات والآداب والديانات ، والبيئات ، والمعنيون بتربية الأطفال،وإنشاء الجيل والبطولة ، بجمع حكايات شائقة مثيرة تلائم سن الأطفال،وعقليتهم ومدى قدرتهم على الوعي والتذوق ، حتى تكونت من ذلك مكتبة زاخرة فى كل لغة حية راقية ، وفى كل بئية عاقلة واعية ، تعنى بتربية الأطفال،وإنشاء الناشئة ، والجيل الجديد على حب أهدافها ومثلها ، وقيمها التي تحتاج اليها وتغارعليها ، قلماً تستثنى من ذلك لغة من لغات العالم المتمدن ، وشعب من الشعوب العاقلة المثقفة .
والناشئة الإسلامية ، والأطفال المسلمون أحوج من كل ناشئة وجيل فى سن الحداثة،إلى قصص وحكايات تغرس فيهم حب الخير والفضيلة ، والبطولة ،والتضحية، والجهاد فى

---

[1]/ أنظر : النهضة الإسلامية فى سير إعلامها المعاصرين ، ج٣ ، د. رجب بيومي ، مطبعة دار القلم دمشق ،٢٠٠١م ، ص٥٢.
[2]/ طبعت هذه المجموعة من دار بن كثير ، دمشق بيروت ، ١٩٩٢م وكذلك طبعت فى مؤسسة الرسالة ، للنشر والتوزيع .

سبيل الله ، وإيثار الآخرة على الدنيا ، والعزوف على سفاسف الأمور وفضول الحياة، والحب لله وللرسول ولأصحابه وأتباعه، الذين بذلوا أنفسهم ونفيسهم فى سبيل الله ، وحموا الدين ودافعوا عن المسلمين ، لأن سعادة الدنيا ، وفلاح البشر يتوقف على نشوئهم النشأة الصالحة ، وتضلعهم بروح الدعوة إلى الله ، والكفاح فى سبيل الله ، والتحلي بالحياة المثالية النموذجية .

والتاريخ الإسلامي من أغنى الثروات التاريخية والمكتبات العالمية ، فى روائع إيمانية وخلقية ، ومثل إنسانية رفيعة ، باعثة على الهمم العالية ، والإتجاهات والمطامح الخيرة النبيلة ، وكتب التاريخ الموثوق بها ، مليئة طافحة بمثل هذه الحكايات والقصص ، والمثل والنماذج ، ولكن الأقلام المسلمة ، والمؤسسات التربوية ، ودور النشر فى العالم الإسلامي - نقول هذا مع أسف واعتذار - لم تعط هذا الجانب المهم حقه من العناية والجمع والتاليف ، فلا يزال أطفال المسلمين ومن كان فى سن حديثة يعيشون فى قلة وندرة ، إذا لم نقل فى فقر وعوز ، من هذا الصنف ، من كتب صغيرة تستجمع هذه الحكايات والملتقطات من كتب التاريخ الضخمة ، وتكون مكتبة للأطفال المسلمين تسهل الاستفادة منها ، وتقوي الرغبة فيها ، ويدوم أثرها فى نفوس الأطفـال والنشئ الحدث"[1]" .

إن هذه القصص التي كتبها الندوي ؛ وضع لها عناوين لافتة للأنظار ، ومحرضة على معرفة القصة ، مثل [(من يمنعك مني؟) و (رسالة إلى رسول الله) و (من النجوم إلى الأرض)] وغيرها من القصص .

وإن من يقرأ هذه الكتب والقصص للأطفال وجهوده فيها يدرك مدى الموهبة أدبية كان يتمتع بها الشيخ الندوي ، وأي قدرة على إستخدام الأساليب المختلفة للصغار والكبار، ولطلبة العلم والعلماء ، وللأدباء والنقاد ، وبما يتناسب مع كل شريحة من هذه الشرائح.

ويدرك كذلك - أيضاً - ذلك الهدف التربوي المتحقق فى هذه القصص ، فضلاً من الإسهام فى ترسيخ صورة أدب الأطفال وفق التصور الإسلامي ، وتحرر هذا اللون من هيمنة المدرسة الغربية ، وإعطاء نماذج من هذا الأدب تسهم فى ترسيخ أسس فنية وتربوية لأدب الأطفال .

---

[1]/ أنظر : مقدمة ، الشيخ الندوي ، فى [قصص من التاريخ الإسلامي] ، ط ٥ ، دارالقلم دمشق ، ١٩٩٧م .

نماذج أدبه للأطفال :

❖ من يمنعك مني ؟

خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى غزوة ، هل تعرفون ما هي الغزوة ؟ لعلكم تعلمون أن المسلمين كانوا يخرجون للجهاد فى سبيل الله وكانوا يقاتلون المشركين والكفار لوجه الله تعالى ، ولعلكم تعلمون فضيلة الجهاد فى سبيل الله ؟ وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يخرج أحياناً مع المسلمين وأحياناً يمكث فى المدينة لشغل أو مصلحة ويبعث جنداً من المسلمين .

فالغزوة ما خرج فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى جند من المسلمين للجهاد فى سبيل الله.

نعم خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى غزوة ورجع عنها فى الظهيرة وكانت أيام الصيف فأراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يستريح .

وليس فى البرية مكان يستريح فيه الإنسان إلا الشجر .

وليس فى البرية فى بلاد العرب شجر كثير وليس فيه إلا السمر .

فنزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تحت سمرة وعلق بها سيفه ، وتفرق الناس وناموا ، ونام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تحت السمرة .

وجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معلق بالسمرة وهو فى غمده .

فأخذ المشرك السيف وسله من غمده واستيقظ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

فقال المشرك ... والسيف مسلول فى يده ... لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): تخافني ؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لا !

قال المشرك : من يمنعك مني ؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : الله !

فسقط السيف من يد المشرك فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) السيف فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للمشرك: من يمنعك مني ؟

فقال المشرك : كن خير آخذ !

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أتشهد أنّ لا إله إلاّ الله وأني رسول الله ؟

قال المشرك : لا ! ولكني أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك !

فخلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبيله .

فأتي المشرك أصحابه ، فقال : جئتكم من عند خير الناس"[1]" "[2]" .

❖ ولد آزر :

وكان آزر له ولد رشيد ، رشيد جداً .
وكان اسم الولد إبراهيم .
وكان إبراهيم يرى الناس يسجدون للأصنام .
ويرى الناس يعبدون الأصنام .
وكان إبراهيم يعرف أن الأصنام حجارة .
وكان يعرف أن الأصنام لا تتكلم ولا تسمع .
وكان يعرف أن الأصنام لا تضر ولا تنفع .
وكان يرى أن الذباب يجلس على الأصنام فلا تدفع وكان يرى الفأر يأكل طعام الأصنام فلا تمنع .
وكان إبراهيم يقول فى نفسه : لماذا يسجد الناس للأصنام ؟
وكان إبراهيم يسأل نفسه : لماذا يسأل الناس الأصنام ؟

إبراهيم يكسر الأصنام :

وجاء يوم عيد ففرح الناس .
وخرج الناس للعيد وخرج الأطفال .
وخرج والد إبراهيم وقال لإبراهيم : ألا تخرج معنا ؟
قال إبراهيم : أنا سقيم !
وذهب الناس وبقي إبراهيم فى البيت .
وجاء إبراهيم إلى الأصنام ، وقال للأصنام :
ألا تتكلمون ؟ ألا تسمعون ؟
هذا طعام وشراب ألا تأكلون ؟ ألا تشربون ؟
وسكتت الأصنام لأنها حجارة لا تنطق .
قال إبراهيم : [ما لكم لا تنطقون] .
وسكتت الأصنام وما نطقت .
حينئذٍ غضب إبراهيم وأخذ الفأس .
وضرب إبراهيم الأصنام بالفأس وكسر الأصنام .

---

[1]/ ملتقط من الصحيحين وصحيح أبي بكر الإسماعيلي . وانظر كذالك القراءة الراشدة ، للندوي ،ج١ ص ،٢٧-٢٩،مؤسسة الرسالة

[2]/ القراءة الراشدة ، لسماحة الشيخ الندوي ، ج١ ، مؤسسة الصحابة للنشر ، الهند ،١٩٩٢م ، ص٢٧ــ ٢٩ .

وترك إبراهيم الصنم الأكبر وعلق الفأس فى عنقه"[1]" .

النظافة :

طاهر ابن فلاح ، يسكن أبوه فى القرية ، ويرسل إلى طاهر قليلاً من النقود كل شهر. ولكن طاهراً ولد مدبراً عاقلاً ، ثيابه متواضعة ، ولكنها دائماً نظيفة مرتبة لا ترى فيها وسخاً ، يغسلها بيده كل جمعة ، وعنده إبرة وخيط ، فإذا تخرق ثوب خاطه بالإبره أو رقعه بنفسه .

ولا يخجل إذا خرج فى ثوب مرقع ، ولكنه يخجل إذا خرج فى ثوب وسخ ، وما رآه أصدقاؤه فى ثياب وسخة أبداً ، فيحسبون أنه غني عنده ثياب كثيرة ، ولا يملك إلا أربع بزلات .

وإذا دخلت فى حجرته رأيتها نظيفة منتظمة ، ورأيت كل شئ فى محله ، فلا يضيع وقته فى تفقد الأشياء والتماسها ، وإذا دخل فى الظلام قدر على أن يأخذ ما يريده لأنه فى محله .

وكتبه فى نظام دائماً ، وهي نظيفة لا ترى عليها غباراً ولا تراباً ، ولا ترى فيها أثر دهن ومسحة يد ، ولا كتابةً وتمريناً ، وكأنه اشتراها اليوم ، ولا يكتب اسمه إلا فى مكان واحد بخط جيد .

وإذا قام طاهر فى الصباح توضأ لصلاة الصبح واستاك ونظف أسنانه .

ويغتسل طاهر كل يوم فى الصيف ، وأكثر من مرة فى أسبوع فى الشتاء ، لذلك تراه يمرض قليلاً ، وهو قوي نشيط .

وفى فصل طاهر ولد غني اسمه شاهد ، وهو ضد طاهر فى النظافة والنظام ، فثيابه غالية جميلة ولكنها فى الغالب وسخة دنسة ، وهو يغير ملابسه سريعاً ، ولكنه يوسخها سريعاً .

وكذلك كتبه دائماً فجلادها مشقوق ، وورقها مخروق ، كأن طفلاً عبث بها أو مشت عليها سكة الفلاح أو داستها مركبة .

وكتبه ودفاتره معرض ، أو متحف ، ترى فيها رسوماً وصوراً وتوقيعات وتمرينات ، وأشكالاً رياضية وخرائط جغرافية .

وإذا قلت لشاهد : لماذا لا تحافظ على النظافة والنظام ؟ قال : إنه يضيع فى ذلك وقتاً كثيراً ، والوقت شيئ غالٍ !

---

[1]/ قصص النبيين للأطفال ، لسماحة الشيخ الندوي ، ج١ ،مؤسسة الصحابة للنشر ، الهند ١٩٨٣م ، ص١٢ـ ١٤ .

وتراه يضيع وقتاً طويلاً فى تفقد الأشياء ، وتغيير الملابس بسرعةٍ ، ولا يفطن لذلك"[1]" .

[1] / [القراءة الراشدة] ، لسماحة الشيخ الندوي ، ج٢ ، مؤسسة الصحابة للنشر الهند ، ١٩٩٢م ، ص١٦ـ ١٨ .

من النجوم والأرض:

درست فى المدرسة أمس أن النور يقطع مئة ألف وستة وثمانين ميلاً فى ثانية ، وأنه يمكن له أن يطوف حول خط الإستواء سبعة أشواط فى أقل من ثانية .
وسمعت أن من النجوم ما لا يصل ضوؤه إلاّ فى ألفى عام ومنها ما لا يصل ضوؤه إلاّ فى أكثر من ذلك وان ضوء بعض النجوم منذ طلعت لا يزال فى طريقه إلى الأرض ولما يصل اليها .

لي غرام شديد بالتاريخ ، لا أزال أطالعه برغبة عظيمة وأتمثله أمام عيني ، كأنّ الحوادث واقعة والأشخاص أحياء ولا أزال أتأسف على ما فاتني من مشاهدة الحوادث فى ساعتها ومن زيارة رجال من عظماء التاريخ فى زمانهم ، ولم أزل منذ صباى أقول لوالدي وأصدقائي : [يا ليتني ولدت فى الزمن الماضي فشاهدت كذا وكذا من الوقائع ، وزرت فلانا وفلانا من الرجال ، لقد غاب عني طوفان نوح ، ومحنة إبراهيم ، وخروج بني إسرائيل ، وسبقتني بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام بأكثر من ألف عام ، وفاتني عهد الخلافة الراشدة ، وفاتني حضارة بغداد وعهد قرطبة وغرناطة ، وفاتني وفاتني وفاتني ...] .

وكنت أعد الحوادث الكبيرة والرجال العظماء وأقول فى حزن وأسف : [لقد تأخرت كثيراً ، فليت الزمان يعود ، وليت البشر يستأنفون السفر ، وليت العالم يرجع القهقري ، وليت التاريخ يرد على أعقابه ، فأشاهد ما مضى وأعاشر من سبق] .

كما كان قبل آلاف أو مئات من السنين ، وكذلك يمكن أن يطالع أهل النجوم أدوار التاريخ الماضية ويشاهدوا الحوادث والأشخاص فى زمنهم وفى محلهم .
سررت من ذلك جداً كأني وجدت ضالتي وعرضت هذه الفكرة البديعة على معلم الطبيعيات لأني لا آمن على نفسي الخطأ .

قال المعلم : [نعم ! إذا فرضنا أحداً فوق الشمس ـ وهي تبعد من الأرض ثلاثة وتسعين مليوناً ـ فإنه يرى فى الأرض ما وقع قبل ثماني ثوان فقط فإن ضوء الشمس يصل إلى الأرض فى ثماني ثوان] .

وهكذا نتدرج ونقول من كان فوق النجوم العالية التي يصل ضوؤها إلى الأرض فى آلاف من السنين لكانوا يرون حوادث قبل التاريخ . وما وقع قبل آلاف من السنين بعد آلاف من السنين .

لم أزل أفكر فى ارتفاع النجوم وبُعدها عن الأرض ومطالعة أهلها لما وقع فى الأرض ، حتى لم أشعر إلاّ وأني فى مكان أطالع فيه الأرض بمكبرة كبيرة ، فإذا بي أرى الأرض التي كنت أعرفها ، والناس غير الذين عهدتهم ، أرى المساجد عامرة

غاصة بالمصلين ، وأرى الحدود قائمة ، وأحكام الشرع نافذة ، وأجيل مكبرتي وأنظر من خلالها فلا أرى فجوراً ولا دعارة ولا سُكراً ولا قماراً .

واطلعت على بقعة فيها نخل كثير ، ومسجد بسيط قد غشيته سحابة من النور والبركة ، وعرفت أنها مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ورأيت بيوتاً متواضعة قد بني أكثرها من اللبن : لكني رأيت هنالك سفراء الدول الكبيرة ، وأبناء ملوك قد أسلموا ، فعرفت أن هذه المدينة الصغيرة مع بساطتها تحكم العالم ويجبي اليها خراج إيران و رومة .

وبحثت فى هذه المدينة فلم أجد فيها محكمة ولا سجناً فقلت فى نفسي فأين يذهب المتخاصمون ، وأين يحبس المجرمون ؟ فإذا بي أرى رجلاً جالساً فى مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى ثياب مرقوعة ، ألقيت عليه مهابة وجلال ، قد حضر لديه خصمان ورفعا اليه القضية فى بساطة الأعراب، وقالا :﴿ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ سورة ص الآية [٢٢].

سمع الرجل القضية فى هدوء وتأن ، وقال للمدعي : [البينة على من أدعى واليمين على من أنكر] ، فهل عندك بينة أو أستحلف الرجل ؟ . وقدم الرجل شهوداً عدولاً،فقضى له وانفصلت القضية فى ساعة ، وقام الفريقان ورضيا بحكم الشرع ، فقلت : [لا يحتاج هؤلاء إلى محكمة ومحامين] .

ورأيت أبواب البيوت فى الليل مفتوحة ، ورأيت بيت المال وقد أتى اليه خراج إيران فى ذلك اليوم ، ليس له حارس ولا شرطة ، وقد جاء تاج كسرى ، وهو يساوي مئات آلاف من الدنانير ، وقد وقع إلى جندي فقير فأداهُ إلى أمير الجند ، وأرسله أمير الجند إلى الخليفة ، وجاء بعض السراق وقد سرقوا فقطعت يدهم ، فقلت لا يحتاج هؤلاء إلى سجن أو محبس .

وأشرفت على بيوتهم فوجدت معيشة صافية ، وحياة راضية لا يكدرها حسد ولا بغضاء ولا طمع ولا جشع يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ويهدي جار إلى جار فتدور الهدية على الحي وترجع إلى صاحبها الأول ، لا يأكل فيهم القوي الضعيف ولا يظلم الكبير منهم الصغير ، يحنوعليهم الخليفة والأمراءُ فهم لهم كالآباء ويطيعهم العامة ويوقرونهم وينصحون لهم، فهم لهم كالأبناء ، ويتناصحون بينهم فهم أخوة .

واطلعت على ثكناتهم ـ وسمعت أن الجند أفسد الناس أخلاقاً وأبعدهم عن الدين والفضيلة فى كل زمان ـ فوجدتهم بالليل رهباناً ، لهم دوي كدوى النحل ، وأما بالنهار

ففرسان يثقفون القنا ويريشون النبل ، يوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، لا يأكلون فى ذمتهم إلا بثمن ، ولا يدخلون إلاّ بسلام ، ويعفون عن المحارم ويغضون البصر ، فقلت إذا كان الجند فيهم هكذا فكيف بالعباد الزهاد .

قلت لعل هذا دور الخلافة الراشدة ، وصدقت ما قرأت فى التاريخ ، وقلت : [ذلك قليل من كثير] .

ونزلت أسفل من ذلك المكان فرأيت الأمور قد تغيرت ، وأن العاصمة قد تحولت من المدينة ـ على سكانها ألف ألف سلام ـ إلى دمشق الشام ، فإذا قصور عالية قد علقت على أبوابها سطور جميلة ، وكسيت جدرانها بثياب فاخرة ، وإذا مساجد شامخة تناطح مناراتها السماء وهي عامرة بالمصلين ، ورأيت فيها حلقات الدرس،ومجالس العلم ، وهي غاصة بطلبة علم الدين ، والشيوخ يحدثون عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، والناس يكتبون ويحفظون .

ورأيت الناس أنواعاً ، منهم الزهاد والعباد ، وطلبة العلم ، ومنهم المترفون ، ورأيت آثار الحرية والترف ، ورأيت الناس طبقات فى الغنى والثروة والجاه والشرف ، فهذا ابن الخليفة فى زهوه وخيلائه ، وذلك عامل العراق فى خدمه وحشمه ، وهذا صوفى وذلك شريف .

ورأيت بعض الحدود قائمة ، وبعض أحكام الشرع نافذة ، ورأيت العلماء وأهل الدين يحتسبون على الناس متطوعين فيخضعون لهم ويستسلمون ، ورأيت الناس غير مجاهرين بالفسق ، غير مصرين على المعصية يحترمون أهل الدين والعلم .

ورأيت الخليفة والأمير مع ترفه يصلي بالناس ويخطب فيهم ويجلس لهم ، ورأيت مدينة عربية ، فالخلفاء يصلون الشعراء بجوائز كبيرة ، وينحرون جزوراً ،ويطعمون الناس ، ورأيت دولة المسلمين قد اتسعت حتى امتدت إلى حدود الهند فى جانب ،وإلى ساحل البحر الأطلانتيكي فى جانب آخر ، لا تقطع فى أقل من خمسة أشهر على أسرع جمل .

فقلت لعل هذا عصر الأمويين ، ولعلى فى نهاية القرن الأول .

ثم انحدرت إلى أسفل ، فرأيت مدينة حديثة على ضفتي دجلة ، ورأيت مدينة خليطاً،فيها صور عربية ، وفيها صور عجمية ، والناس أخلاط فيهم العرب ، وفيهم الفرس ، وفيهم أهل الهند ، وكثير منهم الترك ، ورأيت قصر الخليفة مثل قصور ملوك العجم يحرسه الترك ، وكذلك قصور الوزراء والأمراء ، ورأيتهم يخرجون فى مواكب ملوكية فى أبهة عظيمة .

ورأيت بعض الناس يربون الحمام ويشترونه بأثمان غالية ، ويتهارشون بالديوك والكلاب ، ورأيت أنواع اللهو واللعب ، فقلت جاء هذا من كثرة الأموال واختلاط الأعاجم .

ورأيت القضاة ، وقاضي القضاة ، قد ازدحم عليه المتظلمون ، وهو يقضي بينهم،وقد تأخذ قضية أياماً ، ورأيت السجون قد غصت بالمجرمين واللصوص والشطار.

ورأيت كذلك مساجد مزدحمة بالمصلين ، ومدارس غاصة بطلبة علوم الدين،ومجالس الوعظ عامرة بالمستمعين ، ورأيت الناس يجزون نواصيهم ، ويخرون مغشياًعليهم ويتوبون عن المنكرات ، ويسلم كثير من أهل الذمة كل جمعة ، فقلت إن الناس لم يفقدوا قلوبهم وإن الدين لا يزال له سلطان على القلب والروح .

ورأيت كذلك رجالاً منقطعين عن الدنيا معرضين عن الملوك وجوائزهم وصلاتهم،يأتي اليهم الناس من خراسان والهند وإيران ، ويستفيدون ، وتأتيهم الدنيا راغمة ، ويأتيهم الملوك والأمراء صاغرين ، فرأيت دولة دينية تزاحم الدولة المادية،وتفوقها فى العزة والسلطان .

ورأيت أكبر دولة على وجه الأرض ينظر ملكها أو الخليفة ـ كما يقول الناس فى تلك البلاد ـ إلى سحابة فيقول : [**أمطرى حيث شئت فسيأتيني خراجك**].

فقلت هذه [بغداد] عاصمة الدولة العباسية ، ولعلى فى القرن الثالث .

وحانت مني التفاتة إلى خليج جبل طارق ، فرأيت على ضفته مدينة زاخرة العمران شامخة البنيان ، ورأيت فيها قصوراً متسقة ، وحدائق متناسبة ، وشوارع مرصوفة ، وعيوناً متدفقة ، وجسوراً منصوبة ، ومساجد مزخرفة ، ومدارس مشيدة،فتذكرت ما قرأت فى التاريخ عن مدينة [قرطبة] وعرفت أن مساحتها ستة عشر ميلاً فى الطول ، وستة أميال فى العرض ، وان فيها مئة ألف وثلاثة عشر ألفاً من القصور والمنازل ، وثمانين ألفاً وأربعمائة من الدكاكين ، وسبعمائة من المساجد وتسعمائة حمام ، وأربعة آلاف وثلاثمائة مخزن ، وإحصاء المدينة يربو على مليون.

ورأيت فى المدينة متنزهات فسيحة ، وحدائق ذات بهجة ، وطرقاً وشوارع مبلطة بالحجر ، وسرادقات"" منصوبة يأوي اليها الغرباء والباعة والسابلة فى الحر والشمس ، ورأيت الأسواق مشحونة بالمتاجر والسلع الغالية التي جلبت من بلاد بعيدة ، ورأيت رباطات للجوابين والتجار .

ورأيت بجنب مدينة [قرطبة] مدينة صغيرة ما رأيت أجمل منها على وجه الأرض فقلت لعلها مدينة [الزهراء] المعروفة فى التاريخ ، وأنا فى القرن الرابع ، وهذه أيام ملك [الأندلس] عبد الرحمن الناصر أو أبنه حكم الثاني .

وصرفت نظري من الغرب إلى الشرق ، فرأيت دولة قوية واسعة قاعدتها نيسابور تحكم خراسان والعراق وإيران ، ويتحكم ملكها ألب أرسلان الإفرنج فى ديارهم ويأسر ملكهم النصراني ويضرب عليهم الجزية وقد بلغت هذه الدولة أوجهاً فى عهد ملك شاه ووزيره الفاضل نظام الملك الطوسي ، فرأيت المدرسة النظامية فى بغداد عامرة آهلة يدرس فيها مثل الإمام أبي حامد الغزالى ، وينفق عليها الدولة السلجوقية ، ورأيت شقيقتها المدرسة النظامية فى نيسابور يدرس فيها مثل إمام الحرمين الجويني فقرت بذلك عيناي ، ودعوت للدولة السلجوقية وملكها ووزيرها .

وما لبثت أن رأيت الإفرنج يحملون الصلبان ويغيرون على البلاد الإسلامية ، ورأيتهم من كل حدب ينسلون ، وقد جن جنونهم حتى سافر ألوف من الأطفال والغلمان من بلاد الإفرنج ليفتحوا القدس ، وقد غرق أكثرهم فى الطريق وماتوا ، ورأيت ملوك أوربة قد تحالفوا على ذلك وتدفقت من أوربة جنود من الصليبيين حتى أخذوا القدس ووضعوا فى المسلمين السيف حتى سالت بدمائهم سكك مدينة القدس وزلقت فيها الخيل ، وأخذوا أكثر مدن سورية وفلسطين وهددوا مصر والعراق وطمعوا فى الحجاز ، وبلغت بهم الجراءة والوقاحة أن حلف منهم أمير على إهانة الجسد الطاهر الدفين فى المدينة عليه ألف ألف سلام .

رأيت كل ذلك والتفت إلى الدولة السلجوقية فى نيسابور وقلت أين ملوكها الذين كانوا يغزون الإفرنج ويهزمونهم مرة بعد آخري فإذا هي قد إنقرضت سنة ٥٣٢هـ والتفت إلى المسلمين فرايتهم فى لهو ولعب ، وفى غزو ونهب ، بأسهم بينهم شديد .

ورأيت الناس والملوك والوزراء والعلماء فى شغل عن الإفرنج ، فخفت على الإسلام ، وقلت على الدين السلام .

وإذا بالسلطان نور الدين الزنكي والسلطان صلاح الدين الأيوبي وقد نزلا بالإفرنج وقارعاهم"[1]" قراعاً شديداً ، ولم يزل صلاح الدين يضرب الحديد بالحديد حتى هزم الإفرنج فى طبرية شر هزيمة ، ودعا بالبرنس الذي حلف على إهانة جسد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وضرب رأسه بيده قائلاً ، اليوم أنتصر لمحمد (صلى الله عليه وسلم) .

وإنتزع القدس والمدن الشامية من أيدي النصارى وبيض وجه المسلمين فى العالم،وكان فتحاً تضاءلت أمامه الفتوح وأثني عليه الملائكة والروح ، وقال قائل من المسلمين .

هذا الذي كانت الأيام تنتظر

فليوف الله أقوام بما نذروا

ثم انحدرت إلى أسفل فرأيت أن بغداد التي زرتها قبل دقائق قد زحف اليها جراد من التتر فخربها تخريباً ، وفجروا من دماء أهلها أنهاراً ، ورفعوا من رؤوسهم مناراً،وقتلوا الخليفة المستعصم شر قتله ، ورموا بالكتب النفيسة فى ماء دجلة فاسود تارة بسوادها ، واحمر تارة بدماء أهلها ، ولولا أني أعرف مكانها على شاطئ دجلة لأنكرت هيئتها ولم أعد أعرفها .

ورأيت التتر جراداً منتشراً فى العالم الإسلامي وقد خربوا المدن الإسلامية الكبرى وعواصم الشرق ، نقضوا بناياتها وخربوا مساجدها ، وأحرقوا دورها ، وذبحوا أهلها ومزقوا دولة خوارزم فى خراسان وقضوا على الخلافة العباسية فى العراق،واستشعر المسلمون الخوف والجبن حتى صاروا لا يصدقون بهزيمة التتر ، واشتهر على ألسنتهم: إذ قيل لك إن التتر انهزموا فلا تصدق .

وخفت على الإسلام مرة ثانية وقلت لعل هذه آخر ساعة من ساعاته ، وإذا بي أرى التتر يدخلون فى الإسلام أفواجاً ، وإذا بفاتح المسلمين يعود مفتوحاً للإسلام فعرفت أن هذا الدين خالد ، وأنه يقهر كل قاهر .

ولكن ضعف أمر المسلمين ، وساد الجمود والخمود فى أنحاء العالم الإسلامي ولم أر شئياً يقر العين ويشرح الصدر ويبعث الأمل فى النفس إلا أني رأيت فى آسيا الصغرى جمرة من حياة ، وآية من نشاط وقد أسس الغازي عثمان خان دولة مستقلة ، وكان لهذه الدولة الفتاة مستقبل عظيم ، وقد فتح شبلها الغازي محمد الثاني القسطنطينية عاصمة العالم النصراني سنة ٨٥٨هـ واتخذها قاعدة ملكه ، وخلفه ملوك عظام توغلوا فى أوربة وقهروا الأمم النصرانية .

هنالك التفت إلى بلاد الأندلس مرة ثانية . فرأيت قرطبة وما جاورها من البلدان الإسلامية قد خرجت من أيدي المسلمين ، وإذا المساجد قد عادت كنائس للنصارى ، يرن فيها الناقوس ، وإذا وجوه عربية ودين نصراني ، وحضارة شبه عربية ، وحياة جاهلية فاسترجعت وبكيت .

وسرحت طرفى فى جزيرة الأندلس فرأيت غرناطة العربية الإسلامية كأنها جزيرة الإسلام فى بحر الكفر والظلمات ، وما لبثت أن غمرها الماء أيضاً ، واستولي عليها

الملك النصراني [فرديناند] ، وملكتها إزابيلا ، ورأيت أبا عبد الله آخر ملوك بني الأحمر يسلمها مفاتيح ملكه ويلقى على غرناطة وقصر الحمراء نظرة الوداع ، ويبكي ويرحل إلى مراكش.

وما لبثت أن رأيت البلاد الأندلسية الإسلامية تحول الى نصرانية ، والأمة العربية تجبر على الارتداد ، رأيت مساجد تهدم أو تحول كنائس ، ومدارس تعطل ومكاتب تحرق وقبوراً تنسف وأجساداً تنبش وأحياء يحرقون ويشنقون ، وما لبثت البلاد التي حكم فيها الإسلام ثمانية قرون أن أصبحت نصرانية ليس فيها أحد يلفظ بكلمة الإسلام ويؤمن بمحمدعليه الصلاة والسلام .

راعني هذا المنظر وفزعت منه فإذا أنا على فراشي وقلت لعل الله أراد بي خيراً فقد أراني أطوار العالم الإسلامي وألوان المسلمين ، أراني عهد الخلافة الراشدة ثم أراني إنحطاط المسلمين ، وأراني كيف يسلم الكافر ويخضع لقاهره ، وكيف يرتد المسلم وتتنصر البلاد الإسلامية بغفلة المسلمين وسوء سيرتهم .

وقمت وقد اليت على نفسي أن أكون جندياً للإسلام مرابطاً على ثغوره ، وأن لا تعود حادثة الأندلس فى العالم الإسلامي (١).

1/ من الجوم الى الارض ، للندوي ، دارابن كثير، دمشق،٢٠١٠ م ، ص٧ـ ٣٢ .

الخاتمة :-

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين وبعد :

ماسبق من صفحاتٍ ، حاولت جاهداً أن أتناول فيها الجهود الأدبية والنقدية لأبي الحسن الندوي ، التي تمثلت الدراسة لمؤلفاته وعرضها ، وتحليلها ، ومصادر تلك المؤلفات التي تمثل رؤية معرفية متكاملة ، ثم قمنا بتصنيفها حسب اتجاهاتها ، ومن بعد فدراستنا لجهوده الأدبية والنقدية فى الأدب العربي التي شملت جوانب التنظير للأدب ، واختياراته الأدبية وتحليلها وكلماته ، ومحاوراته للأدب العربي والهندي .

كما تتبعناجهوده فى الأدب الإسلامي ، حيث دأب الشيخ الندوي على الدعوة الى بناء أدبٍ إسلامي متميز يقف فى وجه الأدب المنحرف ، وقد اهتم بذلك أيما اهتمام .

و شملت الدراسة أيضاً تلك الجوانب العلمية والإبداعية المختلفة فكراً ، وتاليفاً ، وإبداعاً وتنظيراً .

ثم خلصنا بعد ذلك الى النتائج والتوصيات الأتية :

لقد استطاع الباحث بعون الله تعالى التوصل الى نهاية بحثه حسب الخطة المرسومة.

كما استطاع الوصول الى نتائج تمثل إجابات شافية لما كان يدور بذهنه؛هل للشيخ الندوي جهود أدبية ؟

وقد تبين للباحث من خلال تناوله للمؤثرات العالمية و الإقليمية و المحلية ، ومن تناوله لحياة الشيخ أبي الحسن الندوي من خلال العصر الذي عاش فيه ، ومن قراءات الباحث فى آثار الندوي ، وما كُتب عنه ، تبين له بأن أبا الحسن الندوي صاحب جهود أدبية فى الأدب العربي و الإسلامي و الهندي ، تمثلت فى :

١/ نشأت هذه الجهود فى دار غربة ، بعيداً عن موطن الإسلام الأصلي .

٢/ نشأت هذه الجهود وترعرعت وشبت عن الطوق فى عصر بلغت فيه الحضارة الغربية و المادية تقدما هائلاً.

٣/ هذا الجهد اثر فى السياحة فى الأرض ، متجاوزاً به حدود المحلية و الإقليمية إلى العالمية .

أما طبيعة هذه الجهود الأدبية التي تم التوصل اليها فهي كما يلي:

١/ تقوم على الإيمان بالله ، و التمسك بمبادئ الدين الإسلامي التي جاء بها النبي (صلي الله عليه وسلم) و سارعليه سلف الأمة الصالح من علماء وأدباء وغيرهم.

٢/ الاستفادة من التجارب الإنسانية الأخرى .

٣/ متوازن يعتمدعلى الكتاب و السنة كثوابت ، أما ما بني على اجتهاد بشري أدبي فهو من المتغيرات التي تحمل الأخذ و الرد .وانطلاقاً من هذا المبدأ فإن موقفه من الأدباء المتكلمين المقلدين للعجم أمثال أبي العلاء المعري وغيره فموقفه منهم هو موقف المعترف بفضلهم ولا يزدري كتب الأدب القديمة – من رسائل و مقامات وغيرها – ولا يقلل من قيمتها الأدبية ، واعتبارها مرحلة طبيعية فى حياة اللغات و الأدب ، ولكنه اعتقد أيضاً أنها ليست الأدب كله وأنها لا تحسن تمثل الأدب العالى .

٤/ يسعى لتزكية الفرد ، وترسيخ القيم الأخلاقية الدينية ، وتطهير المجتمع من الفساد الأخلاقي ، وصلاح الفرد و المجتمع عنده جلب لسعادة الدنيا و الآخرة .

٥/ يؤمن بأن الأدب و التربية مستمران مع الإنسان ويلازمانه فى جميع مراحل عمره .

٦/ يعتمد الدعوة الإسلامية غاية أولي ؛ لأنها صمام الأمان للمجتمع من الزيغ والهوى ، وهي أمانة فى أعناق الدعاة الى الله . وهي تربية مستمرة لا تنحصر فى الجماهير دون الحكام ، فعلي الدعاة و الأدباء إيصال الدعوة الى الحكام بالتي هــي أحسن ، وعليهم بالزهد فى استلام الحكم وعدم التمسك بحطام الدنيا.

٧/ إن أدبه أدب إسلامي معاصر يربط الرأي النظري المجرد بالعمل التطبيقي الإبداعي، ومعلوم أن الرجل يعي قول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾

٨/ يؤمن بصلاحية الأدب وإمكانية تأثيره فى المجتمع .

٩ / يسعي لنشر الأدب الإسلامي وربطه بالقيم الدينية فى بلاد المسلمين ، حتى يكون متوافقاً مع معتقدات الأمة وتراثها الحضاري .

١٠/ يؤمن بضرورة التمكين للغة العربية فى مؤسسات التربية ، وذلك لنشر الأدب الإسلامي و العربي فى أوساط المسلمين .

١١/ أعطي نماذج أدبية فى عصور مختلفة وبيئات متعددة ، لها تأثير أكبر بكثير فى الأدب ، وهذه الاختيارات ، كأنها مولود حديث ليست له صلة بالأدب ، ومسيرة الأدب فى اللغة العربية وغيرها .

١٢/ إن أدب الأطفال عنده هو أدب إسلامي يعكس الكثير عن الذين ألفوا فى هذا الأدب، لأنه يتبني الهم الإسلامي ، ويتكلم بحرارة العاطفة ، ويكتب تاريخ الإسلام بأسلوب التربية و الدعوة الصادقة .

١٣/ رحل أبو الحسن الى أماكن كثيرة وزار مناطق مختلفة أمدته بتجارب وخبرات أفاد منها ووظف بعضها فى أدبه .

١٤/ ومن صفاته أنه يكره التصوير ويتأسى بسيرة أحمد بن حنبل وابن تيمية وغيرهما من العلماء رحمهم الله تعالى .

١٥/ استخدم الأساليب اللغوية فى أدبه مع الطفل فتراه يستخدم صيغ الاستفهام أسلوباً عندما يرغب فى البرهنةعلى صحة كلامه أو عند تقرير أمر ما ، وهذا الأسلوب يفيد عدة معانٍ منها الاستنكار كقوله (وقال للأصنام : ألا تتكلمون؟).

١٦/ إن كتابة التراجم عنده هو بعث جديد للأساليب الأصيلة لهذه الفئة ، وقد كان الغرض من أدبه فى التراجم هو المحافظة على ميراث الأجيال السابقة من العلوم والأدب و الفنون ، رغم اختلاف مناحي مصنفات التراجم و اختلاف مفاهيـمها ومدارسها .

١٧/ يعتمد الندوي فى الترجمةعلى المنزلة العلمية للمُترجم له ويركزعليها.

١٨/ إن هذا النوع من كتابة التراجم عنده يجعلنا نطرح سؤالاً دقيقاً،هل يكفى أن نعتبر هذه المظاهر التجديدية فى فن التراجم أمراً طبيعياً يضاف الى كتابة الترجمة كما عهدناه عند القدامى ، أم لابد من مصطلح آخر يضاف إلى فنون الكتابة فى هذا الفن .

١٩/ قدم نظريتين فى اللغة و الأدب ، ثم اتبعهما بثالثة تتعلق بتعليمها ، فقد استطاع أن يستنبط مبادئ عامة شاملة تبين حقيقة الأدب وأثره بوصفه ظاهرة عامة .

٢٠/ إن مفهوم الأدب عنده ينطلق من رؤية واضحة فى تحديد الأدب ، إذ يري أن الأدب الطبيعي الجميل هو التعبير البليغ الذي يحرك النفوس ، ويثير الإعجاب ، ويوسع آفاق الفكر ، ويبعث فى النفس الثقة.

٢١/ يركز الندوي تركيزاً شديداًعلى الوظيفة الاقناعية و التأثيرية للأدب .

٢٢/ إن أدب السير عنده إبداع هادف وممتع فى آنٍ واحد .

٢٣/ وفى ختام هذه التوصيات لابد من الإشارة الى أسلوبه الأدبي الماتع الذي تميز بالوضوح والسهولة ، مع الرقة و السلاسة ، لا يمكن للقارئ أن يظن وهو يقرأ له بالعربية أنه يقرأ لكاتب ولد وعاش وتربي فى الهند .

التوصيات :-

فى ضوء النتائج التي توصل اليها الباحث فإنه يوصي بما يلي :

١/ أن يقوم الأدباء و الباحثون بواجب الدعوة الى ما صاغه القدامى و المعاصرون من أدباء المسلمين وأن ينكبواعلى مطالعته و فهمه وتصنيف الثوابت و المتغيرات فيه،ثم الخروج برؤية تساعدعلى الفهم الصحيح للأدب الإسلامي و العربي .

٢/ أن يهتم القائمون على أمر الأدب و أساتذة الجامعات بتطوير المناهج التي أصبحت شبه خالية من الأدب الإسلامي و العربي الأصيل .

٣/ تمكين الناشئة و الشباب من أبناء المسلمين والاطلاع على آثار الإمام الندوي التي أثري بها المكتبة العربية المعاصرة ، لتكون زاداً لهم ضد الهجمات الفكرية العلمانية و الإلحادية التي تدعو إلى أدب الفراش و الجنس .

فهرس الايات

الرقم	الآية	رقم الصفحة
١	**بسم الله الرحمن الرحيم**	أ
٢	﴿ وَٱلۡعَصۡرِ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾	ب
3	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾	1
4	﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾	١٧
٥	﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ ﴾	١٧
٦	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾	٨٣
٧	﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾	٩٢
٨	﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	٩٢
٩	﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾	٩٢
10	﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾	١٢١
١١	﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	١٢٢
١٢	﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ ﴾	١٢٨
13	﴿ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴾	١٣٠
14	﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾	١٣١
١٥	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	١٤٤
16	﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾	١٤٦
١٧	﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	٢٠١
١٨	﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ	٢٠٣
١٩	﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾	٢٠٣
٢٠	﴿ ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾	٢٠٤
٢١	﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾	٢٠٤
٢٢	﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾	٢٠٩
٢٣	﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾	٢٠٩
٢٤	﴿ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾	٢١٦
٢٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾	٢٢٣

فهرس الاحاديث

مسلسل	الحديث	الصفحة
١	"إنما الاعمال بالنيات "	١
٢	"ماقالة بلغني عنكم"	١٢٢
٣	"والله لو شئتم لقلتم"	١٢٣
٤	"الأنصارشعار"	١٢٣
٥	"وغزا رسول الله تلك الغزوة"	١٢٥
٦	"ونهي رسول الله صلي الله عليه وسلم"	١٢٥
٧	"اللهم إليك أشكو ضعف قوتي"	١٧١
٨	" اللهم إنك تسمع كلامي"	١٧٢

المصادروالمراجع

***اولاً القرآن الكريم .**

***ثانياً السنة النبوية .**

*الإصابة فى تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، الطبعة السادسة ، مؤسسة ندوة العلماء ، الهند١٩٩٢م .
*السيرة النبوية ابن هشام ، الطبعة الخامسة ، دار الايمان ، الكويت ، ٢٠٠٩م .
*تاريخ الطبري ، أبوجعفر محمد بن جرير الطبري ،تحقيق احمد عبد العليم ، دار الكتب العلمية القاهرة ، ١٣٧٢هـ .
*حياة الصحابيات ، د.طلعت عفيفى ، الموسوعة الشاملة والانترنت ، محقق .
* صحيح البخارى ،لأبي عبدالله محمد ابن اسماعيل البخارى ، الطبعة الاولى ، دارالفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠م .
*ثالثاً المراجع :
*أبوالحسن الندوي العالم المربي والداعية الحكيم ،د/محمد أكرم الندوي ، دارالبشير ، جدة ،٢٠٠٦م.
*أبو الحسن الندوي كماعرفته ،يوسف القرضاوي ،دارالقلم دمشق ، ١٩٩٩م.
*أبو الحسن الندوي ، نظراته وتأملاته وجهوده فى الأدب الإسلامي ، سيد عبد الماجد الغوري ، دار ابن كثير ، دمشق ،٢٠٠٠م.
*أحاديث صريحة مع إخواننا العرب ، أبو الحسن الندوي ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، مصر ٢٠٠٦م.
*ادب الأطفال أهدافه وسماته د/ محمد حسن بريغش ، الرياض للنشر والتوزيع ٢٠٠٢م .
* ادب الأطفال والقيمة التربوية د/ أحمدعلى كنعان ، دار الفكر دمشق ، ١٩٩٥.
* أديان الهند الكبرى ، أحمد شلبي ، الطبعة السادسة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨١م .
* أسبوعان فى المغرب الأقصي ، ابو الحسن الندوي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٨م .
*إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي بيروت ،١٩٩٠م .
* أعلام القرن الرابع عشر الهجري ، أنور الجندي الطبعة الثانية ، مطبعة القاهرة ١٩٩٠م.
*الاعلام بمن فى تاريخ الهند من أعلام ، عبد الحي فخر الدين الحسني ،دار ابن حزم ، بيروت، ١٤٢٠هـ .
*الأعلام ، خير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية عشر ، دار العلم ، بيروت ١٩٩٧م.
*الإحاطه فى أخبار غرناطه لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الملك عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٥م.

*الأدب الإسلامي المعاصر ، د/ محمد حسن بريغش ، الرياض للنشر والتوزيع ١٩٩٠م .
*الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ، محمد الرابع الندوي ، دار ابن كثير دمشق ، ٢٠٠٥م.
*الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف د/ مانع بن حماد الجهني ، الطبعة الرابعة دار الندوة العالمية ، ١٤٢٠ه .
*الإسلام والثقافة الغربية ، فى مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب ، أنور وجدي ، مطبعة الرسالة بيروت ، ١٩٩٢م .
*الإسلامية والمذاهب الأدبية ، نجيب الكيلاني ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٥م .
*الإسلامية والمذاهب الأدبية ، نجيب الكيلاني ، مطبعة مؤسسة الرسالة بيروت ،١٩٨٧م .
*الإمام المفكروالداعية الاديب ،عبدالماجد الغوري ،دار ابن كثير ،دمشق ،١٩٩٩م.
*الامة الإسلامية وحدتها ووسطيتها وآفاق المستقبل ،أبو الحسن الندوي ، دارالصحوة ،١٩٨٩.
*الإنطلاقة التعليمية فى المملكة العربية السعودية ،عبد الله عبد المجيد ،الطبعة الثانية ، دار المعارف جدة ،١٩٩٩م .
*البيان والتبيين ، للجاحظ ، الطبعة الأولي المكتبة العصرية ، بيروت ٢٠١٠م .
*التراجم والسير محمد عبد الغني حسن ، دار المعارف ١٩٨٠م .
*التمدن الإسلامي فى القرن الخامس عشر ، أنور وجدي ،دار الإعتصام للنشر ١٩٩٠م .
*الداعية الأديب ، منجد مصطفى باشا ، دار ابن كثير ، ٢٠٠٠م .
* الدعوة الوهابية وأثرها فى الفكر الإسلامي الحديث ، محمد كامل ضاهر ، دار السلام للطباعة بيروت ١٩٩٣م .
*الذيل والتكملة ابن عبد الملك المراكشي ، تحقيق محمد بن شريفة ، دار القلم ، دمشق ١٩٧٩م.
*الرسالة المحمدية ،سليمان الندوي ، دار الايمان الكويت ،١٩٩٥م.
* السيرة النبوية فى ادبيات الندوي ، د/ محمد حسن الزير ، رابطة الأدب الإسلامى العالمية ، مكتب البلاد العربية ، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع ، الرياض ٢٠٠٥م .
* السيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة ، أبو الحسن الندوي ، شركة دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م .
*الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، أبو الحسن الندوي ،دار القلم ،الكويت ،١٩٩٧م.
*الصراع بين الإيمان والمادية ، أبو الحسن الندوي ، دارالقلم الكويت ،١٩٧١م
*الطريق الى المدينة ،أبو الحسن الندوي ، الطبعة الثانية ، المجمع الإسلامي ، الهند ، ١٩٩٥م .
*الطفل المثالى فى الإسلام ، عبد الغني الخطيب ، دار الإيمان للنشر ، ٢٠٠٥.
* القراءة الراشدة ، أبو الحسن الندوي ، مؤسسة الصحابة للنشر الهند ،١٩٩٢م .
*القصة القصيرة فى مصر ، عباس خضر الدار القومية للكتاب القاهرة ، ١٩٧٤م .
*المدخل الى الحديث ، أبو الحسن الندوي ،المجمع الاسلامي العالمي ،الهند ،١٩٩٥م.
*المسلمون فى الهند ،أبو الحسن الندوي ،دار الفتح دمشق ،١٩٨٧م .

*المغرب فى حلي المغرب ، ابن سعيد المغربي ، تحقيق شوقي ضيف ، مطبعة دار المعارف ، ١٩٧٨م .
*الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ، د/ الطاهر محمدعلى ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، مكتب البلاد العربية ١٩٨٤م .
*الموصول والصلة ،ابن عبد الملك المراكشي ، تحقيق محمد بن شريفة ، دار القلم دمشق ،١٩٨٢م.
*النبأ العظيم ، محمد عبد الله دراز ، دار القلم الكويت ،١٩٩٢م .
*النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين ، رجب بيومي ، الجزء الثالث مطبعة دار القلم دمشق ، ٢٠٠١م ،
*النبوة والأنبياء فى ضوء القرآن ، أبو الحسن الندوي ،دار القلم ،دمشق ،١٩٩٩م.
* الهند الجديدة سيبر أتول ، ترجمة أمين سلامة وعبد المنعم المسيري ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٠م .
*الهند تاريخها وتقاليديها وجغرافيتها ، محمد موسى أبو الليل ، مطبعة سجل العرب ، القاهرة ١٨٨٩م .
*تاريخ آدب العرب ، للرافعي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٠م .
*تاملات فى القرآن الكريم ،أبو الحسن الندوي ، دارالقلم دمشق ، ١٩٩١ م .
*تراجم الأعلام المعاصرين فى العالم الإسلامي أنور الجندي ، مكتبة الأنجلو القاهرة ١٩٧٠م.
*ترشيد الصحوة الإسلامية ، أبو الحسن الندوي ، دار عرفات للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٨م .
*تحريرالهند من البريطانيين دون عنف ، الموسوعة العربية ، الجمعية المصرية ، الطبعة الثانية ،دار الجيل القاهرة .
* حركة التاليف عند العرب ، أمجد الطرابلسي ،الدار اللبنانية للكتاب ، ١٩٨٢م .
*حياة الصحابيات ، د/ طلعت عفيفى سالم ، الموسوعة الشاملة والإنترنت ،محقق .
*حول الدين والدولة ، نجيب الكيلاني ، دار النفائس بيروت ، ١٩٧٥م .
*خصائص القصة الإسلامية ، مامون فريد جرار ،دار المعارف ، جدة ،١٩٨٩م.
*رجال الفكر والدعوة فى الإسلام ،أبوالحسن الندوي ،دار القلم ،الكويت ،١٩٩٩م.
*رحلات العلامة الندوي ، إعداد سيد عبد الماجد الغوري ، دا ابن كثير للطباعة ، ٢٠١٠م.
*روائع إقبال ،ابو الحسن الندوي ، مطبعة دار القلم ، الكويت ١٩٨٥م .
*روائع من أدب الدعوة فى القرآن والسنة أبو الحسن الندوي ، الطبعة الثامنة ، دار القلم الكويت ، ١٩٨٢م .
*سيرة الندوي ومؤلفاته ،محمد طارق الزبيري ، رابطة الادب الاسلامي العالمية ،مكتبة العبيكان ،الرياض ،١٩٩٦م.
*شخصيات وكتب ،أبو الحسن الندوي ،دار القلم دمشق ،١٩٩٠م .
*شروط النهضة ، مالك بن نبي ، مطبعة دار الفكر ، دمشق ١٩٨٧م.
*فجر القصة المصرية ، يحى حقي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٥م .

*فى الأدب الإسلامي المعاصر ، دراسة وتطبيق ، محمد حسن بريغش ، الطبعة الثانية ، مكتبة المنار الأردن ، ١٩٩٥م.
* فى الأدب الحديث ، عمر الدسوقي ، الطبعة السابعة ،دارالكتاب العربي بيروت ، ١٩٩٢.
*فى ادب الأطفال د/ السيد أحمد أبو شنب ، دار الزهراء للطباعة ، الرياض ، ٢٠١١م .
*فى أدب الأطفال ، د /محمد صالح الشنطي ، دار الأندلس حائل ، ١٩٩٦م .
*فى التاريخ فكرة ومنهاج ، سيد قطب ، الدار السعودية للطباعة ،جدة ١٩٨٥م.
*فى مسيرة الحياة ، أبو الحسن الندوي ،دار القلم ،دمشق ١٩٨٧م .
*فى مسيرة الحياة الجزء الثاني ، أبو الحسن الندوي ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٠م .
*قصص النبيين للاطفال ، أبو الحسن الندوي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٩٩٧م.
*قصص النبيين للأطفال أبو الحسن الندوي ، مؤسسة الصحابة للنشر ، ندوة العلماء، ومؤسسة الرسالة بيروت ،١٩٨٣.
*قصص من التاريخ الإسلامي ، أبو الحسن الندوي ، الطبعة الخامسة ، دار القلم دمشق ١٩٩٧م.
*قيمة الأمة الإسلامية بين الأمم ،أبو الحسن الندوي ، وزارة الأوقاف ، قطر ١٩٩٥م .
*كفاح المسلمين فى تحرير الهند ، عبدالمنعم النمر ، مطابع الهيئة المصرية العامة ،١٩٩١.
*كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز والجزية العربية ، أبو الحسن الندوي ، المجمع الإسلامي العلمي الهند ، الطبعة الثانية ١٩٩١م.
*ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين ، أبو الحسن الندوي ، الطبعة الثالثة ،دار القلم الكويت ،١٩٨٢م .
*مجمع المؤلفين ، عمر محمد رضا كحالة ، الجزء الثاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٣م
*مختارات من أدب العرب ، أبو الحسن الندوي الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير ، دمشق ١٩٩٩م.
*مذكرات سائح فى الشرق العربي ، ابو الحسن الندوي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،٢٠٠٠.
*مذكرات سائح فى الشرق العربي ، أبو الحسن الندوي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٣م .
* مصادر السيرة النبوية وتقويمها ،د/فاروق حمادة ، الطبعة الثانية ،دار ابن حزم ، الرياض ، ٢٠٠٢م .
* معجم المطبوعات العربية ، فى شبه القارة الهندية ،الباكستانية ، احمد خان ، مطبعة الملك فهد الوطنية ، ٢٠٠٠م .
*معجم المؤلفين المعاصربن فى آثارهم المخطوطة والمفقودة،على الطنطاوي ،تحقبق محمد خير رمضان يوسف ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ٢٠٠٤م .
*مقالات إسلامية فى الفكروالدعوة ،أبوالحسن الندوي،جمع سيد عبدالماجد الغوري، دارابن كثير ، دمشق ،٢٠٠٥م.

*مقدمات الإمام أبي الحسن الندوي ، إعداد احمد زكريا الغوري ، الجزء الأول ، دار بن كثير للطباعة والنشر ٢٠١٠م .
*من أعلام المسلمين ومشاهيرهم ،أبو الحسن الندوي ، داربن كثير ،دمشق ،٢٠٠١م.
*من النجوم إلى الأرض ، أبو الحسن الندوي ، دار ابن كثير للطباعة والنشر ،٢٠١٠م.
*منهج الفن الإسلامي ، محمد قطب ، الطبعة الخامسة دار الشروق للنشر والتوزيع ، الاردن ،١٩٩٣م
*من قضايا الأدب الإسلامي ، د/صالح آدم بيلو ، دار المنارللنشر ، جدة ،١٩٨٥م .
*نحو تربية إسلامية حرة فى البلاد العربية ، أبو الحسن الندوي ، الطبعة الثانية ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٤٠٥هـ .
* نحو مذهب إسلامي فى الأدب والنقد د/ عبدالرحمن رأفت باشا ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٩٨٥م .
*نظرات فى الأدب ،أبو الحسن الندوي ، دار البشير، عمان ـ الأردن ، ١٩٩٠م .
*واقع العالم الاسلامي ،ابوالحسن الندوي ،دار الكلمة ،١٩٩٧م.
*يحدثونك عن أبي الحسن الندوي ،لمجموعة من العلماء ،دار ابن كثير ،دمشق ،٢٠٠٠م.
*** رابعاً المجلات:**
* مجلة الصحوة الإسلامية ، الجامعة الإسلامية ، إبريل ٢٠٠٤م
*مجلة الجزيرة ، العدد٩٩٩٠ ، النشر والتوزيع رابطة الأدب الإسلامي العالمية .
*مجلة الأدب الإسلامي ، رابطة الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع ، العدد ٢٧.
*مجلة عالم المعرفة ، العدد ٧٣ ، سنة ٢٠٠٢م ، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، أمين عبدالله محمود .
*مجلة البيان ، العدد ١٧٣ ، إبريل ٢٠٠٥ ، أزمة التعليم الديني فى باكستان ، فيض الرحمن العثماني ، نشر رابطة أدباء الشام على الشبكة العنكبوتية .

فهرست الموضوعات

مسلسل	الموضوع	الصفحة
١	البسملة	أ
٢	الآية	ب
٣	الإهداء	ج
٤	الشكر والتقدير	د
٥	المقدمة	١ ــ ٧
٦	ملخص البحث	٨ ــ ١٠
	الباب الأول حياته وعصره الفصل الأول حياته	١١
٨	المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته ووفاته	١٢ــ١٧
٩	المبحث الثاني: شيوخه وبعض الشخصيات المعاصرة التي أثرت فى حياته	١٨ــ٢٣
١٠	المبحث الثالث: تلاميذه وأهم الكتب التي تأثر بها	٢٤ــ٢٧
١١	المبحث الرابع: ثناء العلماءعليه وبعض ماقيل عنه بعد وفاته	٢٨ــ٣٢
	الفصل الثاني عصره	٣٣
١٢	المبحث الأول: الحالة السياسية ومنهجه السياسي	٣٤ــ٤٢
١٣	المبحث الثاني: الحالة الإجتماعية	٤٣ــ٤٥
١٤	المبحث الثالث: الحالة العلمية	٤٦ــ٤٨
	الباب الثاني مؤلفات الندوي وإتجاهاتها الفكرية	٤٩
١٥	الفصل الأول: سرد مؤلفات الندوي	٥٠ــ٧٣
١٦	الفصل الثاني: عرض موجز لمؤلفات الندوي وإتجاهاتها الفكرية	٧٤ــ٨٣
١٧	الفصل الثالث: مصادر الندوي فى التاليف	٨٤ــ٩٠
١٨	الفصل الرابع: مناهج الندوى فى التاليف	٩١ــ٩٦
١٩	الفصل الخامس: تقويم عام لمؤلفات الندوي	٩٧ــ٩٩

	الباب الثالث **الجهود الأدبية والنقدية عند أبي الحسن الندوي فى الأدب العربي**	**١٠٠**
20	**الفصل الأول: دراساته التنظيرية فى الأدب العربي**	**١٠٤**
21	**المبحث الأول: تنظيره للأدب**	**١٠٥ــ١٠٦**
22	**المبحث الثاني: وظيفة الأدب عنده**	**١٠٧ــ١١٠**
23	**المبحث الثالث: الأدب وقضايا الحضارة**	**١١١ــ١١٥**
24	**الفصل الثاني** **إختياراته الأدبية**	**١١٦ــ١٢٠**
25	**الفصل الثالث** **دراسة تحليلية نقدية لهذه الإختيارات وقيمتها فى المجال الأدبي**	**١٢١ــ١٣٢**
26	**الفصل الرابع** **مقالاته وحواراته حول الأدب العربي والهندي**	**١٣٣ــ١٤٧**
	الباب الرابع **جهود الندوي فى خدمة الأدب الإسلامي**	**١٤٨**
27	**الفصل الأول** **الأدب الإسلامي الفكرة والغاية**	**١٥٢ــ١٥٩**
28	**الفصل الثاني: جهود الندوي فى خدمة الأدب الإسلامي**	**١٦٠**
29	**المبحث الأول جهوده العلمية**	**١٦٠ــ١٦٥**
30	**المبحث الثاني جهوده الإبداعية**	**١٦٦ــ٢٢١**
31	**الخاتمة والنتائج**	**٢٢٢ــ٢٢٥**
32	**التوصيات**	**٢٢٦**
33	**فهرس الآيات القرآنية**	**٢٢٧**
34	**فهرس الأحاديث**	**٢٢٨**
35	**فهرس المصادر والمراجع**	**٢٢٩ــ٢٣٣**
36	**فهرس الموضوعات**	**٢٣٤ــ٢٣٥**